وزارة الثقافة

2026 - آب | العـــدد 451

ثقافية شهرية -تصدر عن وزارة الثقافة منذ 1966

المـمـلـكـــة الأردنـــيـــة الـهـاشـمـيـة



ضيف العدد :

د. علاء عبد الهادي:
الشاعر والمفكر المصري

البدو في السردية
الأردنية: من الرمز
التأسيسي إلى الفاعل
الثقافي المعاصر

رسائل المتن
في «هامش أخير»
لمحمود شقير



• مجمع اللغة العربية الأردني في سنته الذهبية (خمسينيته)
(١٣٩٣-١٤٤٧هـ/١٩٧٦-٢٠٢٦م)

451



مجلة شهرية ثقافية

تصدر عن وزارة الثقافة

المملكة الأردنية الهاشمية

451/آب/ 2026

تأمل هيئة تحرير المجلة من الكتّاب مراعاة ما يلي:

- ترسل المادة المطبوعة إلكترونياً مشفوعة بصورة للهوية الشخصية، أو لجواز السّفر لغير الأردنيين على عنوان البريد الإلكتروني للمجلة.
- أن لا تكون المادة قد نشرت سابقًا.
- ألا يتجاوز عدد كلمات المادة 2500 كلمة وألا يقل عن 1500 كلمة في حده الأقصى.
- الصور المرسلة للمادة يجب أن تكون عالية الدقة والوضوح على أن لا تقل عن 1 ميجا بايت.
- هيئة التحرير هي الجهة المخوّلة بقبول المادة للنشر أو الاعتذار عن عدم نشرها.
- تحتفظ المجلة بحقها في التصرف بالمواد التي تنشرها ويشمل هذا الحق الطباعةالورقية والنشر الإلكتروني، ولا يجوز إعادة نشر مواد مجلة «أفكار» دون إذن مسبق من هيئة تحرير المجلة.
- هيئة التحرير غير ملزمة بإبداء أسباب الاعتذار عن عدم النشر.
- يرسل الكاتب اسمه الثلاثي، واسم الشهرة الذي يُعرف به، ورقمه الوطنّي (للكتّاب الأردنيين)، ونبذة عن سيرته الذاتية (للمرة الأولى فقط).
- يرفق مع المواد المترجمة نبذة عن سيرة مؤلّف النص المترجَم، ويُشار إلى المصدر المترجَم عنه.
- يخضع ترتيب المواد المنشورة لاعتبارات موضوعية وفنية.
- بخصوص التوثيق في المقالات والدراسات المرسلة للمجلة أن تكون الهوامش في الصفحة الأخيرة منها.

الموقع الإلكتروني لمجلة أفكار: http://www.afkar.jo

رئيس التحرير

د. مـــوســى سامـح ربـــابعـــة

مدير التحرير

د. مـخلـد بـركـات البخيـت

سكرتيرة المجلة

أ. منال حمدي صلاح

هيئة التحرير

د. إبراهيم فاعور الشرعة

سعد الدين علي شاهين

د. سمير محمود الدروبي

د. شيرين ياسين العواملة

د. مجد الدين عمر خمش

د. محمد خالد الزعبي

هاشم بديوي غرايبة

التدقيق اللغوي

د. سالم ياسين الفقير

الإخراج الفنّي

حنان حسن الطوس

كما يمكن تصفّح المجلة على موقع الوزارة:

www.culture.gov.jo

المراسلات باسم رئيس التحرير:

E.mail: afkar@culture.gov.jo

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنيّة:

(1090) 2010 / د

العنوان البريدي: الأردن - عمّان ص.ب: 6140

الرمز البريدي: 11118

المحتويات



مفتتح ____ 4

7

مجلة أفكار: تنبجسُ بالضوء ليفيضَ على تخوم العتمة / د. سالم عايد الدهام



ملف العدد ____ 6

17

مجمع اللغة العربية الأردني في خمسينيته الذهبية

كتبه وأجرى حواراته: د. سمير محمود الدروبي



ضيف العدد ____ 42

26

د. علاء عبد الهادي: الشاعر والمفكر المصري/ حاوره سعد الدين علي شاهين 42

في مشروع د. علاء عبد الهادي الشعري والنقدي: الشاعر اللاعب بين تفكيك المركزية الأوروبية، وإعادة تأسيس الشعريات المقارنة (مراجعة هجينة)/ أ. د. أحلام عثمان 51



32

المواد المنشورة في هذا العدد تعبّر عن آراء كتّابها،

ولا تعبر بالضرورة عن رأي وزراة الثقافة الأردنية.

دراسات ومقالات

البدو في السردية الأردنية: من الرمز التأسيسي إلى الفاعل الثقافي المعاصر/ مريم ملهي النويران 59

النقوش الإسلامية في بدايات التدوين: قراءة في نقوش وادي القرى (العلا)/ عمر أبو العطا 65

الخط العربي غذاء الروح بسيرته العطرة/ محمد موسى أبو عزيز 73

عدنان مدانات والنهضة السينمائية/ أحمد عبد الله طمليه 76

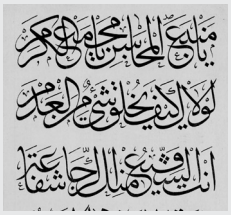
رسائل المتن في "هامش أخير" لمحمود شقير/ تحسين يقين منصور 82

عن التشكيلي الأردني خلدون أبو طالب: وقفة أمام معرضه الأخير/ جميلة توفيق العمايرة 87

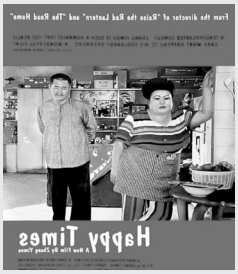
من ينتج الثقافة في العصر الخوارزمي/ رائد أحمد سمور 91

الرواية في مواجهة الإمبراطوريات الجديدة: قراءة نقدية في رواية «الأقدام السوداء»/ بشير عبيد 97

أضواء على إبداعات الحضارة اليونانية/ عبدالرحمن خالد الطورة 104



74



78



104



123

إبـــــــداع 108

أراكم ما استجد من النهار/ أحمد نمر الخطيب 109

بيد لا خاتم فيها/ نضال عبد الكريم برقان 111

وعد الله/ السيد محمد أحمد حسن 112

سفر الغياب/ د. علي أحمد الشوابكة 114

قبر يزهر / انتصار عباس محمود عباس 116

ظل أبيض/ سماح سفيان موسى 117

نوافذ ثقافية: رياض شحادة أبو زايدة 118

مدارات البوح: نشأتُ على هوى الفصحى صغيرا/ د.محمد ناجي عمايرة 123



مجلة أفكار: تنبجسُ بالضوء ليفيضَ على تخوم العتمة

د. سالم عايد الدهام*

ما زالت المجلة أفكارًا مشرعة على وهج الكلمات، ونور الحروف، تنبجس بالضوء ليفيض على تخوم العتمة كلها فيبددها، وتشع كقمر الحصادين، تنير الدرب للمدلجين، وتمد لضيوفها على صفحاتها من القِرى والطيبات ما يخلو من سموم الشك، ويحموم العبث، لتعزز في النفوس رسالة هذا الوطن المؤمنة بالوسطية والاعتدال والمساواة بين جميع أبنائه على أساس المواطنة الصالحة، والحرية بجميع أشكالها ما دامت تتسقف بالدستور وتتظلل بالقانون وتتوشح بالأنظمة النافذة، وتؤمن بالأردن أرضًا وشعبًا وقيادةً مبتدأ ليس قبله، ومنتهى ليس بعده، وهدفًا ليس غيره.

إنَّها المجلة التي ظلت خيارًا مفضلًا لأجيال من الكتّاب المحليين والعرب على امتداد ستة عقود، حتى بات لديها (بنك) من مجوهرات الفكر الألمعية، ومكنونات النصوص القيمة، وأصناف المعارف الطازجة، بما يكفي لإصدار بضعة أعداد قادمة، ولعل كثيراً من المساهمين في بنك الثقافة هذا من أشقائنا العرب، ممن يؤمنون بأنَّ رأس المال الحقيقي لهذا البنك هو الثقافة، وذلك لما لها من قدرة على ترميم ما تفسده السياسة؛ ولعمري فإنَّ هذا الزخم بمثابة استفتاء على المُناخ الثقافي الديمقراطي الذي تصطبغ به المجلة بوصفها مؤسسةً مستقلةً، وصاحبة رسالة ثقافية تنويرية خالصة، مثلما هو استفتاء على الإدارة الثقافية الأردنية التي تؤمن باحترام أدوار الشركاء جميعًا أفرادًا ومؤسسات في صناعة المشهد الثقافي المؤمن بمركزية الوطن في قلب المشهد الثقافي، وعدالة قضاياه، وشرعية نهجه في إشاعة روح التسامح بين أبنائه، وتعميق قيم الولاء لقيادته، وتكريس الانتماء لثقافته بجميع مكوناتها، ومرجعياتها العربية والإسلامية.

ولعلَّ ما يميز الدوريات -وأفكار واحدة منها- تمازج العقول وتداخل الخبرات لإنتاج محتوى أقل تسلطًا، وأكثر تسامحًا وديمقراطية؛ فالمجلة ليست من تأليف كاتب واحد، وإن كان الكتاب أيضا لا يخلو من تعدد المرجعيات إلا أنَّ تلك المرجعيات تروى من وجهة نظر شخص واحد هو البطل مؤلف الكتاب، أمَّا الدوريات فلا بطل فيها، والبطولة لمن يكتب أفضل محتوى ومنهجا.

ولما كانت مجلة أفكار مجلة شهرية فإنَّها تمثل حالةً فكرية راهنة، أي أنَّها تستجيب للتسارع الزمني، ومعاينة الأحداث العلمية والفكرية والثقافية بفضل تجدد مواضيعها وموادها وكتّابها وملفاتها الثقافية المتحركة مع كل دورة من دوراتها، استجابةً للأحداث الثقافية والفكرية التي تتفاعل على امتداد ساحة الوطن في بيئاته الأكاديمية، ومؤسساته الفكرية وهيئاته الثقافية وتنوعاته الاجتماعية، ولا بد لي في هذا المقام المبارك من الإشادة بالجهود الوطنية المثمرة المبذولة من أجل أن يوثق الأردن سرديته المكتوبة نقوشًا على حجارته، ورسومًا على فسيفسائه، وأسرارًا مخبوءة في آثاره، أو قبورًا في ساحات البذل والفداء، أو حكايات حية في صدور الرواة، أو سطورًا منسية في أسفار غائبة وسط الزحام.

وحيث إنَّ مجلة أفكار لازمت أجيالاً من المثقفين الأردنيين قراء وكتّابًا ومكتوبًا عنهم، فقد توطدت علاقتها بمجتمع المثقفين الأردنيين، وقد كتب فيها علماء ومفكرون كبار أمثال د.ناصر الدين الأسد، ود. محمود السمرة، والعلامة اللغوي المصري الشهير د.إبراهيم أنيس، ورائد القصة القصيرة الأردنية محمود سيف الدين الإيراني، والعلامة روكس بن زائد العزيزي، والأديب عيسى

* باحث أردني؛ مدير الدراسات والنشر/ وزارة الثقافة

الناعــوري، وشــاعر الأردن الكبير حيدر محمود، والمفكر فايز محمود، والروائي البــارز مؤنس الرزاز، وأظن أنَّ هؤلاء الكتّاب الذين اســتطالت بهــم مجلة أفكار، وأطلّوا من خلالها عــلى جمهور القراء في الأردن والعالم العربي، فأطعمــوا أجيالاً من القراء ثمار هذه المجلة، أدبا مســؤولا، وتراثا رائقا، وفكرا عاليا، ووطنية صافية في وقت كانت فيه أوعية المعرفة شحيحة ومكلفة، مثلما طعموا هم من مُناخاتها المشبعة بحرية الحرف، ومشروعية التفكير، ومسؤولية الكلمة.

وعــلى الرغــم من توالي العقود وتعاقب الســنين ما زال للمجلة قراؤها ومتابعوها الذيــن يحرصون على اقتنائها، وهي اليوم مدعوة أيضًا للمحافظة عليهم بتوخي الاستجابة لمتطلباتهم الفكرية، وحاجاتهم المعرفية، وتفضيلاتهم القرائية، والموازنة بينها من جهة، وبين رؤية المجلة، ورسالتها الجادة الملتزمة بفلسفة الدولة الأردنية في حقل الثقافة والفكر والأدب، دون التضحية بما يجمع بــين كل ممتــع ومفيد حيث كان ذلك ممكنًا، ومتاحًا، وفي هذا الصدد فقد بادرت مجلــة أفكار بتوجيهات مباشرة من معالي وزير الثقافة الأســتاذ مصطفى الرواشــدة بمغادرة مكاتبها في أروقة الوزارة، والخروج لمعاينة أســئلة الثقافة الملحة في عاصمتنا الحبيبة، حيث عقدت مؤخراً ندوة بعنوان "مســتقبل الثقافة الأردنية" برعاية مباشرة من معاليه، وستتبعها ندوات أخرى بعناوين متنوعة في سائر محافظات المملكة.

ولعلــه من المعــروف أنَّ الدوريات الثقافية بخلاف الدوريات ذوات الاختصاص العلمــي الدقيق(المحكمة) - وأفكار بطبيعة الحال من أهمها على الصعيدين المحلي والعربي- أكثر قدرة على التفاعل مع جمهرة القراء والمتابعين في شــتى الحقول والمجالات، وهي الأكثر تأهيلاً لتكون فضاء رحبا يحتمل المساجلات الثقافية والعلمية بروح إيجابية، تعيد الاعتبار للفكر العقلاني، الذي يعمل أدواته النقدية، لا ليجرح المنجز الوطني، أو ينتقص من شــأنه أو يشــوهه، بل ليعيد للمشــهد الثقافي نضارته وإشراقه، وليعظمه، بروح محبة للعلم، لكنَّها محبة للوطن قبلا، ومتفانية في سبيله بعدا.

ومما يحســب لهذه المجلة في هذا العدد امتدادها خارج الإطار المحلي الوطني، ليس فقط من خلال مشــاركة نفر من أشقائنا الكتاب العرب عبر صفحاتها؛ فذلك أمر تزامن مع تأســيس المجلة مثلما تزامن وجود قادة حزب الاســتقلال الســوري في أعلى هرم الســلطة التنفيذية في الأردن عند تأســيس الدولة الأردنية وريثة الثورة العربية الكبرى، وأولى ثمارها الحلوة التي نضجت على يدي المغفور له بإذن الله، الملك المؤســس، عبد الله الأول ابن الحســين- طيب الله ثراه-، بل جاء امتداد أفكار هذه المرة عبر اســتضافة شــخصية ثقافية وأدبية عربية بحجم الشــاعر والناقد والمثقف المصري د. علاء عبد الهادي، الأمر الذي يضيء على الحركة الثقافية العربية الراهنة من حولنا؛ فعبد الهادي صاحب اتجاه جديد في الأدب، ينطلق من نبذ المركزية الأوروبية والغربية في الفكر والأدب، لا من حيث هو صاحب مشروع فكري منغلق على نفســه، بل بوصفه مطلعًا على تاريخية المرجعية الفلســفية في الأدب بأنواعه، والشــعر عــلى وجه الخصوص، والمؤمن بتداخل هذه الأنــواع معًا وقابليتها للتحول والانتقال إلى آفــاق نامية ومتحركة، وهو ناقد ومفكر مســتنير، مهتم بالدراســات الأدبية المقارنة، بوصفها ترصد محطات التأثر والتأثير بين الأمم والشــعوب. كما تجدر الإشارة إلى اهتــمام هــذا العدد من المجلة بكتابة ملف يجلي جهود مجمع اللغة العربية على مدى نصف قرن من الزمن في خدمة العربية وقضاياها المتنوعة، قام عليه الباحث النحرير، عضو مجمع اللغة العربية الأردني الدكتور سمير الدروبي، وتلك خطوة تظهر بلا شك التزام المجلة باحترام اللغة العربية، والحرص على خدمتها ورفعة شــأنها، الأمر الذي دأبت المجلة على تكريسه في مراحلها المتعاقبة كلهــا، وذلــك التزامًا بقانون حماية اللغة العربية، ومعهــا حمولتها من الهوية والتراث الممتد عبر التاريــخ، وأعتقد أنَّ المجلة التي تعاقبت عليها هيئات تحرير كثيرة من شتى المدارس الفكرية قد قامت بدور حقيقي في خدمة الثقافة الأردنية، وهي في عهد هذه الهيئة ستواصل خدمة قضايا الثقافة الوطنية بما يتمم تلك الجهود ويكملها على الوجه المطلوب.

ملف العدد

مجمع اللغة العربية الأردني في خمسينيته الذهبية

كتبه وأجرى حواراته: د. سمير محمود الدروبي



مجمع اللغة العربية الأردني في سنته الذهبية (خمسينيته) (١٣٩٣ـ١٤٤٧هـ/١٩٧٦ـ٢٠٢٦م)

أ. د. سمير محمود الدروبي *

يحتفي مجمع اللغة العربية الأردني هذا العام بعيده الخمسيني (يوبيله الذهبي)، إذ مضت خمسون عاماً من عمر هذا المجمع الذي صدرت الإرادة الملكية السامية للملك الحسين بن طلال -طيب الله ثراه- بتأسيسه، ونُشر نص قانون المجمع في الجريدة الرسمية، ورقمه (٢٦٣٤) بتاريخ ١٩٧٦/٧/١م. ويهدف هذا الملف إلى الحديث عن تأسيس المجمع والتعريف بأهميته وإنجازاته من خلال خمسة محاور تختتم بذكر جوائزه التي كانت استحقاقاً لجهوده وإنجازاته العلمية في خدمة لغة الضاد عبر خمسين عاماً، وهذه المحاور: الجذور والتأسيس؛ الأهداف ووسائل تحقيقها؛ الإدارة والأعضاء؛ الإنجازات المجمعية؛ شخصيات مجمعية؛ تعاون المجمع وتوثيق صلاته العلمية مع المجامع اللغوية العربية؛ مجمع اللغة العربية والمجتمع الأردني: تواصل وتفاعل. ونبدأ بالمحور الأول:

* عضو عامل في مجمع اللغة العربية الأردني - وأستاذ جامعي



المحـور الأول - الجذور والتأسـيس، الأهداف ووسـائل تحقيقها، والأعضاء والإدارة:

١ - الجذور والتأسيس:

والباحث في تاريخ المجمع يدرك أن له جذوره الممتدة إلى نصف قرن قبل صدور الإرادة الملكية بتأسيسه، فكان المجمع نتيجة لتلك المقدمات والخطوات السـابقة التي تمثلت في:

أ- **المجمـع العلمـي العربي في الـشرق:** الذي صدرت الإرادة الملكيـة المطاعـة -وفقـاً لمصطلح ذلـك العهد- بتأسيسه في التاسع من ذي الحجة سنة ١٣٤١هـ/ الثالث والعشرين من تموز سـنة ١٩٢٣م، ونصت إرادة عبدالله بن الحسـين أمير شرقـي الأردن على أن يكـون المجمع برئاسة الشـيخ سعيد الكرمي الفلسطيني وعضوية: رضا توفيق بك الفيلسوف التركي، ومصطفى الغلاييني اللبناني، ورشيد بقدونس السوري، ومحمد الشريقي السوري.

وبـاشر المجمـع العلمـي في الشرق أعمالـه يومذاك في عـمان عاصمة الإمـارة، وكان لـه دور كبير في نهضة التعليم، ودائرة الآثار، والصحافة، والطباعة، ولغة الإدارة في المؤسسـات الحكوميـة وغـير ذلك، ولكـن الانتداب البريطاني عطل أعمال المجمع في نهاية عام ١٩٢٥م، وعاد أغلب أعضائه إلى بلادهم، وتوقفت تلك المؤسسة الرائدة والقائدة لنهضة البلاد؛ علماً بأن اللجنة الأردنية للتعريب

والترجمة قد جعلت وجود المجمع العلمي في عهد الإمارة من المبررات لإنشاء مجمع اللغة العربية الأردني.

ب- اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر: التي تأسست في وزارة التربية والتعليم في الأردن عام ١٩٦١م، تنفيذاً لفرمان مؤتمر التعريب الذي عقد في الرباط في ١٩٦١/٤/٣م، وشكل هذه اللجنة وزير التربية والتعليم محمد الأمين الشنقيطي بتاريخ ١٩٦١/٥/١٨م، وضمت في عضويتها عدداً من كبار رجال العلم والأدب والتربية والتعليم والإدارة في الأردن، منهم: قدري حافظ طوقان ذو الفضل الأكبر في تأسيس هذه اللجنة وقيادتها في مراحلها الأولى، وعبدالكريم خليفة، وعيسى الناعوري، ومحمود سيف الدين الإيراني، وغيرهم من كبار العلماء والأدباء، وكان للجنة نظامها الخاص، وغدا وزير التربية هو الذي يرأس اللجنة، وله صلاحية تعيين أعضائها.

وأما أهداف هذه اللجنة فهي: مساعدة أقطار المغرب العربي على "تعريب المصطلحات المتعلقة بمرافق الحياة"، ووضع ألفاظ عربية للمصطلحات الأجنبية، وتبادل المنشورات المتعلقة بالترجمة والتعريب مع البلاد العربية، وتحقيق بعض كتب التراث، إلى غير ذلك من المهام والأعمال التي نهضت بها على مدار خمسة عشر عاماً، ومهدت الطريق إلى قيام مجمع اللغة العربية الأردني، وسلمته الرايات عام ١٩٧٦م.

ومما هو جدير بالذكر أن عبدالكريم خليفة كان من أعضاء هذه اللجنة منذ تأسيسها إلى حين تحولها إلى مجمع، وكذلك عيسى الناعوري الذي كان سكرتيراً لها منذ تأسيسها. وذكر الناعوري أن اجتماع اللجنة الخمسين المنعقد بتاريخ ١٩٧١/١٠/١٤م كان حاسماً في تاريخها، إذ دعا عبدالكريم خليفة إلى مناقشة مهام اللجنة، ورأى أن "اللجنة لم تتطور، بل بقيت لجنة تابعة لمؤسسة حكومية، بدلاً من أن تتدرج بحيث تكون نواة لمجتمع علمي لغوي كما كان مقرراً لها منذ البداية. وذكر أيضاً أن نشاطاتها في حقول الترجمة والنشر وإحياء المؤلفات العربية القديمة ظلت محدودة جداً". ويبدو أن رأي خليفة في أمر اللجنة قد وقع في نفوس أعضائها موقعاً حسناً، فشكلت لجنة لوضع تفاصيل خطة عمل شاملة للتنفيذ، ولجنة لاختيار المخطوطات العربية المراد تحقيقها، ولجنة لاختيار كتب العلوم المراد ترجمتها، ورابعة لاختيار مؤلفات تربوية أجنبية لترجمتها.

وكان من مقررات لجنة خطة العمل إرسال وفود من أعضائها للاطلاع على أنظمة تأسيس المجامع اللغوية في سورية ومصر والعراق، ووصلت اللجنة بعد الاطلاع على تقارير وفودها إلى المجامع اللغوية العربية إلى قناعة تؤكد أن الأردن يمتلك من الخبرات العلمية ما يجعله قادراً على تأسيس مجمع لغوي يُمكِّن الأردن من أخذ دوره بين المجامع اللغوية العربية، إضافة إلى أن الأردن له خبرة سابقة في تأسيس مجمع لغوي زمن الملك المؤسس عبدالله بن الحسين.

ورفع وزير التربية والتعليم رئيس لجنة التعريب والترجمة توصياتها بخصوص تحويل اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة إلى مجمع لغوي، فوافق رئيس الوزراء على ذلك، وقامت لجنة التعريب بوضع مشروع قانون للمجمع، ورفع المشروع إلى مجلس الوزراء الذي أحاله إلى ديوان التشريع؛ لإعادة صياغته بشكل قانوني، ونشر هذا القانون في الجريدة الرسمية عام ١٩٧٦م. وقد طرأت على هذا القانون عدة تعديلات، كان آخرها قانون مجمع اللغة العربية الأردني رقم (١٩) لسنة ٢٠١٥م، ونشر في الجريدة الرسمية على الصفحة رقم (٥٣٠٩)، العدد (٥٣٤١) الصادر بتاريخ ٢٠١٥/٥/١٧م.

في الأول من تموز عام ١٩٧٦م صدر قانون المجمع في الجريدة الرسمية، ورقمه (٢٦٣٤) القانون المؤقت رقم

(٤٠) لسنة ١٩٧٦م (قانون مجمع اللغة العربية الأردني) الذي نص على تأسيس "مجمع اللغة العربية الأردني"، ونص على تولي اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة أعماله لمدة ثلاثة أشهر، وعلى أن يقوم وزير التربية والتعليم خلال هذه الأشهر بتنسيب خمسة من أعضاء اللجنة لتعيينهم أعضاء عاملين في المجمع، ويتكون بذلك نواة مجلس المجمع ومكتبه التنفيذي، ويُنتخب أحدهم رئيساً للمجمع، على أن يقترن ذلك بصدور الإرادة الملكية السامية، فقام وزير التربية والتعليم بتنسيب أسماء خمسة من أعضاء اللجنة، وهم: عبدالكريم خليفة، ومحمود السمرة، وسعيد التل، ومحمود إبراهيم، وعيسى الناعوري، وصدرت الإرادة الملكية بتعيينهم في ١٩٧٦/٩/٥م.

باشر مجلس المجمع أعماله يوم ١٩٧٦/١٠/١م، وفي اليوم التالي عقد المجمع اجتماعه الأول برئاسة وزير التربية والتعليم، وقرر المجلس بالإجماع انتخاب: عبدالكريم خليفة رئيساً للمجمع، ومحمود السمرة نائباً له، وعيسى الناعوري أميناً عاماً للمجمع. وفي مطلع العام التالي ١٩٧٧م انتخب مجلس المجمع ستة أعضاء جدد، وهم: أحمد سعيدان، وإسحاق الفرحان، وذوقان الهنداوي، وعبدالرحمن بشناق، وعبدالكريم غرايبة، ومحمد سعيد النابلسي.

وفي ١٩٧٧/٧/٣م انتخب مجلس المجمع عضوين آخرين، هما: الشيخ إبراهيم القطان، وناصر الدين الأسد، فأصبح المجمع مكوناً من ثلاثة عشر عضواً عاملاً، وهم الرعيل الأول من الأعضاء العاملين في مجمع اللغة العربية الأردني، وجميعهم اليوم في ذمة الله سوى سعيد التل مد الله في عمره. أما بقية الراحلين من أعضاء المجمع العاملين فهم: قنديل شاكر، وإبراهيم زيد الكيلاني، وعبداللطيف عربيات، ومحمد حمدان، وأحمد شيخ السروجية، وإسماعيل عمايرة، وعبدالحميد المناصير، وعبدالقادر عابد، وعودة أبو عودة، رحمهم الله جميعاً.

٢ - أهداف المجمع ووسائل تحقيقها:

حددت المادة الرابعة من قانون المجمع أهدافه وحصرتها في أربعة أهداف:

أ- الحفاظ على سلامة اللغة العربية والعمل على مواكبتها لمتطلبات العلوم والآداب والفنون الحديثة.

ب- النهوض باللغة العربية لمواكبة متطلبات مجتمع المعرفة.

ج- وضع معاجم مصطلحات العلوم والآداب والفنون، والسعي إلى توحيد المصطلحات بالتعاون مع المؤسسات التربوية والعلمية واللغوية والثقافية داخل المملكة وخارجها.

د- إحياء التراث العربي الإسلامي.

ونصت المادة الخامسة من قانون المجمع على أن يقوم المجمع لتحقيق أهدافه وغاياته بما يلي:

أ- إجراء الدراسات والبحوث المتعلقة باللغة العربية.

ب- تشجيع التأليف والترجمة والنشر في اللغة العربية وقضاياها.

ج- عقد المؤتمرات اللغوية في المملكة وخارجها، وإقامة المواسم والندوات الثقافية.

د- نشر المصطلحات الجديدة التي يتم توحيدها في اللغة العربية بمختلف وسائل الإعلام وتعميمها على أجهزة الدولة.

هـ- إصدار مجلة دورية محكمة ورقياً وإلكترونياً تسمى مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، وأي مجلة متخصصة أخرى.

و- التعاون مع الجامعات والمؤسسات العلمية والتربوية داخل المملكة وخارجها وإقامة روابط علمية معها، وتوثيق الصلة بالمجامع العلمية واللغوية في البلاد العربية والإسلامية والأجنبية.

٣ - الأعضاء والإدارة:

أعضــاء المجمع: ينــدرج أعضاء المجمــع تحت ثلاثة أصنــاف: الأول: العاملون؛ والثاني: المــؤازرون؛ والثالث: الشرفيون، وفقاً لقانون المجمع، وشرط المجمع أن يكون العاملون من الأردنيين الذين يتجــاوزون الأربعين عاماً، وينتخبهــم الأعضــاء العاملــون بالتصويت الــسري بناءً عــلى تزكية عضوين من أعضاء المجمــع الذين ينتخبون رئيس المجمع ونائبه كل أربع سنوات، وينتخبون أعضاء المكتب التنفيذي وهم ثلاثة من أعضاء المجمع كل ثلاث سنوات. ونص قانون المجمع على ألا يتجاوز عدد الأعضاء العاملين ثلاثين عضواً مــن مختلف التخصصات العلمية والأدبية والإنسانية.

أمــا الأعضــاء الشرفيون والمؤازرون، فهــم من الأردن والبلاد العربية ومختلف دول العالم.

والأعضاء العاملون الآن وفقاً لتواريخ دخولهم المجمع هم الأساتذة:

١- سعيد التل	١٩٧٦/٩/٥م
٢ - عبدالمجيد نصير	١٩٨١/٨/٩م
٣ - همام غصيب	١٩٨٤/١١/١٨م
٤ - إبراهيم بدران	١٩٨٤/١٢/٢٥م
٥ - عيد الدحيات	١٩٩٩/٥/٨م
٦ - محمد عدنان البخيت	١٩٩٩/٥/٨م
٧ - عبدالجليل عبدالمهدي	١٩٩٩/٥/٨م
٨ - خالد الكركي	٢٠٠٦/٧/٣م
٩ - سرى سبع العيش	٢٠٠٦/٧/٣م
١٠ - يوسف بكار	٢٠٠٦/٧/٣م
١١ - سمير استيتية	٢٠٠٦/٧/٣م
١٢ - محمد حور	٢٠٠٦/٧/٣م
١٣ - فتحي ملكاوي	٢٠٠٦/٧/٣م
١٤ - سمير الدروبي	٢٠٠٦/٧/٣م
١٥ - جعفر عبابنة	٢٠٠٦/٧/٣م
١٦ - محمود السرطاوي	٢٠١٧/٩/١٧م
١٧ - كامل العجلوني	٢٠١٧/٩/١٧م
١٨ - محمد عصفور	٢٠١٧/٩/١٧م
١٩ - علي محافظة	٢٠١٩/٢/١٤م
٢٠ - موسى الناظر	٢٠١٩/٢/١٤م
٢١ - إبراهيم السعافين	٢٠٢١/٦/١٣م
٢٢ - عبدالفتاح الحموز	٢٠٢١/٦/١٣م
٢٣ - محمد السعودي	٢٠٢١/٦/١٣م
٢٤ - فايز القيسي	٢٠٢٥/٨/٢٤م
٢٥ - زياد الزعبي	٢٠٢٥/٨/٢٤م
٢٦ - مأمون الحطاب	٢٠٢٥/٨/٢٤م

وقــد تعاقــب عــلى رئاســة المجمــع الأردني ثلاثــة مــن أعضائــه، هــم: الأســتاذ عبدالكريــم خليفــة (١٩٧٦/٩/٥ - ٢٠١٥/٥/٣١م)، والأســتاذ خالــد الكركي (٢٠١٥/٦/١م - ٢٠٢٣/١٠/٣٠م) والأستاذ محمد عدنان البخيت (٢٠٢٣/١٠/٢٢م - حتى الآن).

وللمجمع مكتب تنفيذي يتولى إدارة لشؤونه العلمية والإدارية والمالية، ويتولى الإشراف على انتخابات مجلس المجمع. والمكتب التنفيذي الآن مشكل من رئيس المجمع محمد عدنان البخيــت، ونائبه إبراهيم بدران، وعضوية كل من: ســمير الدروبي، وسرى سبع العيش، وعبدالفتاح الحمــوز. وللمجمع أمانــة عامة تقوم بمتابعتــه إدارياً، وتشرف على مديرياته: الشؤون المالية والإدارية ويديرها السيد محمد عربيات؛ والإعلام والنشر والتوثيق وتديرها السيدة عذراء الياصجين؛ والتخطيط والدراسات ويديرها السيد نادر رزق؛ ويتبع كل مديرية عدة أقسام.

وكان الأســتاذ عيسى الناعوري أول أمين عام للمجمع (١٩٧٦ - ١٩٨٥م)، ثــم الأســتاذ عبداللطيــف عربيات (١٩٨٦ - ١٩٨٩م)، ثــم الأســتاذ عبدالحميد الفـــــلاح

(١٩٨٩ - ٢٠١٣م)، ثم الأستاذ محمد السعودي (٢٠١٥ - ٢٠٢٣ م)، وكُلّف السيد محمد عربيات بمهام الأمين العام للمجمع (٢٠٢٣م - وحتى الآن).

المحور الثاني- الإنجازات المجمعية خلال نصف قرن:

يحق للباحث في تاريخ مجمع اللغة العربية الأردني، وللمثقف الأردني والعربي أن يطرح الأسئلة التالية: ما الذي أنجزه المجمع منذ قيامه عام ١٩٧٦م وحتى عام ٢٠٢٦م؟ وما السمة الغالبة على اهتمامات هذا المجمع؟ وما الذي حققه من الأهداف التي حددها له قانونه؟ وما الذي قدمه من خدمات لمؤسسات الدولة الأردنية، وللمجتمع الأردني، والمجتمعات العربية، في سبيل حماية العربية في بلدانها؟ وما هي أبرز نشريات هذا المجمع؟ وما مدى تعاونه مع المؤسسات اللغوية والعلمية داخل البلاد وخارجها؟ وما المكانة التي يتبوأها المجمع الأردني بين المجامع العربية؟ وهل كان له دور المؤازرة في إصدار المعجم التاريخي للغة العربية الذي فاز به مجمع اللغة العربية في الشارقة بقصب السبق في إصداره؟ ... إلى غير ذلك من الأسئلة المهمة التي تطرح في هذا اليوم التاريخي للمجمع.

قلت: إن الإجابة عن هذه الأسئلة تكمن في الإنجازات الآتية:

أولاً- حماية اللغة العربية قانونياً:

عمل المجمع منذ تأسيسه بكل وسيلة إعلامية متاحة على توعية الناس بأهمية لغتهم التي هي المكون الأساس في هويتهم الحضارية والدينية والقومية، وكانت ندوات المجمع، ومواسمه الثقافية من أهم منابره في هذا الشأن، إضافة إلى شروعه في مخاطبة الحكومة والجهات التشريعية والتنفيذية في البلاد لإصدار قانون يحمي لغة الضاد في أرضها ذات اللسان العربي حتى قبل البعثة المحمدية، وإلى أن جاء الفاتحون حملة رسالة النور، وخلصوا إخوانهم العرب من استعمار الرومان والفرس، وعادت العربية لغة رسمية في الشام والعراق، وانتشرت في كثير من أنحاء العالم، وغدت لغة العلم والأدب والحضارة لدى كثير من الشعوب والأمم على مدار ألف عام تقريباً.

وقد تكللت جهود المجمع وجهاده على مدار عقدين من الزمن في سبيل حماية العربية -التي تتعرض لأشرس هجمات التغريب، وزحف اللغات الأعجمية، وتهديد العاميات- بالنجاح، وصدر قانون حماية اللغة العربية رقم (٣٥) لسنة ٢٠١٥م، ونشر في الجريدة الرسمية في العدد رقم (٥٣٤٧) بتاريخ ٢٠١٥/٧/١م.

ونَصّ القانون على إلزام المؤسسات الحكومية والخاصة، والشركات والنقابات، والبلديات والنوادي وغيرها باستخدام العربية، وأن تكون لغة وثائقها وإعلاناتها، ونص على أن تكون العربية هي لغة التعليم في جميع المراحل الدراسية، وألزم معلمي المدارس ومدرسي الجامعات والمعاهد بها لغة رسمية للتعليم، علماً بأن المادة العاشرة من القانون تنص على عدم تعيين معلم، أو عضو تدريس في جامعة، أو مذيع أو محرر إلا بعد اجتياز امتحان الكفاية باللغة العربية. وألزم البلديات بتسمية الشوارع والميادين بالأسماء العربية إلى غير ذلك من المواد التي تُمكّن العربية في البلاد، وتجعلها في المقام الأول رسمياً وإعلامياً، وتعليمياً وتجارياً، وصناعياً وإدارياً... إلخ.

ثانياً- تعريب التعليم العلمي الجامعي:

وهو من أسمى أهداف المجمع، وأعلى إنجازاته إن لم يكن أهمها على الإطلاق، وقد وضح المجمع فلسفته ورؤيته الكامنة وراء تعريب التعليم الجامعي في تقريره السنوي الصادر عام ١٩٧٨م، وجاء فيه: "... فقد شاء

المجمــع أن يقطع الطريق على المناديــن بتعليم العلوم بلغــة أجنبية متذرعــين بعدم وجود كتــب لهذا الغرض باللغــة العربية". وانطلاقاً من تلــك الرؤية الثاقبة اختط المجمــع لعمله منهجيــة اختيار المترجمــين الأكفياء من مــدرسي العلــوم في الجامعات الأردنيــة، إضافة إلى تولّي اللجنــة المكلفة بترجمة الكتاب الفحص الدقيق والتحري في اختيــار أهم الكتــب التي تدرس في أرقــى جامعات العــالم. ووضــع المجمع بــين يدي لجــان مترجمي كتب المقــررات الجامعية ما أنجزته المجامــع اللغوية العربية من مصطلحات علمية، وأسند إلى مترجمي كل كتاب أمر مراجعة طباعته، وهيّأ المجمع مراجعين علميين ولغويين لكل كتــاب مترجم، إلى غير ذلك مــن الضوابط المنهجية وصولاً إلى ترجمات علمية دقيقة بلغة عربية مبينة.

وترجــم المجمع ثلاثة وعشرين مجلــداً من مقررات: التفاضل والتكامل، والهندســة التحليليــة، والجيولوجيا، والبيولوجيــا، والكيمياء العامة، والطب، ودُرّســت هذه الكتــب في الجامعــة الأردنية وجامعــة اليرموك، لطلاب السنة الأولى والســنة الثانية، وأثبتت الدراسات التربوية نجــاح التجربة التــي لم يكتب لها الاســتمرار، وتصدت لها قلة من أســاتذة الجامعتين ممــن يناهضون مشروع التعريب على الرغم من أن غالبية أعضاء هيئة التدريس كانــوا يؤازرون مشروع التعريــب، ويعاضدون بكل قوة مــا أســماه المجمع بـ "حملــة تعريب التعليــم العلمي الجامعي".

وكان الهدف الأقصى للتعريب، هو تعميق تيار الوعي العربي على مســتوى الجامعات والمؤسســات التعليمية في بــلاد العرب بأهمية قضيــة التعريب، وما له من دور عظيم في نهضة الأمة، وتشــجيع أســاتذة الجامعات على المبــادرة إلى التعريب، ولذا أهــدى المجمع ما عرّبه من كتــب العلــوم إلى الجامعات والمؤسســات العلمية التي تلقته بالإعجاب والتشــجيع في الأردن، وفي أرجاء الوطن العربي كافة.

وتتميــماً للفائــدة أجريت لقاءً مع ثلاثــة من أعضاء المجمــع الأحيــاء الذين عــاصروا تعريب كتــب العلوم ومصطلحاته في المجمــع، وكان دورهم فاعلاً في ترجمتها وتعريبها، وفي تدريســها في الجامعات الأردنية والعربية، وهم: الأســتاذ عبدالمجيد نصير، والأســتاذ همام غصيب، والأســتاذ إبراهيم بدران، وســيأتي ذلك ضمن أوراق هذا الملف (المحور الرابع) .

ثالثاً- تعريب الرموز العلمية:

حينما أطلــق مجمع اللغــة العربيــة الأردني حملته لترجمة المقررات العلمية في الجامعات الأردنية والعربية، وهــو المشروع الأكبر والأهم في تاريخه، وجد التراجمة أو التراجم صعوبة كبيرة في ترجمة الرموز العلمية في الكتب المترجمــة؛ لأنها كانت بالأحرف اليونانيــة واللاتينية، ولم يتفــق العرب على تعريبها قبل ذلك، ولذا بقيت الأحرف الأعجمية حاضرة فيما ترجم، الأمر الذي يتنافى مع فلسفة المجمع ودعوته إلى التعريب العلمي الشامل.

ولا يقتصر تعريــب الرموز على الكتــب العلمية، بل يدخل في كثــير من أبــواب الصناعة والتجــارة، والحياة العامة، فشكل المجمع عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م لجنة "رموز المواصفــات والمقاييس"، وكان عبدالكريم خليفة رئيســاً لهــا، وهمام غصيب مقررها، وعضوية: أحمد ســعيدان، وإبراهيــم بدران، من أعضاء المجمع وخبرائه، والســيدة منــى مهيار من مديرية المواصفــات والمقاييس في وزارة الصناعــة والتجــارة الأردنيــة. وأقــرت هــذه اللجنة في اجتماعاتهــا بعض الرموز التي نقلتها من رموزها الدولية إلى الرموز العربية، وقررت اللجنة أن يتولى همام غصيب كتابة الرموز حسبما اتُفِق عليه، وأن يقوم أحمد سعيدان

بالإشراف على طباعتها على الآلة الكاتبة، وتسليم ثلاثين نسخة منها للمجمع.

وفي عام ١٩٨٢م قررت لجنة الأصول والتراث أن تعهد إلى لجنة الرموز العلمية بوضع منهجية متكاملة لهذه الرموز، وفي عام ١٩٨٣م أبدت وزارة الصناعة والتجارة اهتمامها بموضوع الرموز العلمية، وأخذت على عاتقها مسؤولية التعاون والاتصال مع الجهات العربية المعنية بأمور تعريب وترجمة المصطلحات والرموز العلمية، وطلبت من المجمع تزويدها بما صدر عنه من قرارات بهذا الخصوص.

هذا، وتواصل العمل في المجمع في مسألة تعريب الرموز العلمية، وخلصت اللجنة الموكلة بذلك إلى نتائج علمية جيدة طبعها المجمع في كتاب بعنوان "مشروع مجمع اللغة العربية الأردني للرموز العلمية والعربية" ونشره المجمع عام ١٩٨٥م، وأرسل المجمع مشروعه إلى اتحاد المجامع اللغوية العربية، وإلى المجامع اللغوية العربية، وإلى الجامعات العربية وغيرها من المؤسسات العلمية ذات العلاقة أو الاهتمام.

ولقي المشروع الذي قدمه المجمع الأردني، والمشروع الذي قدمه مجمع اللغة العربية بالقاهرة ترحيباً واسعاً من المجامع والجامعات العربية، ومن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، علماً بأن مجمع اللغة العربية في القاهرة قد قدم مشروعه في تعريب الرموز، ورأى اتحاد المجامع اللغوية العربية في عام ١٩٨٦م، ضرورة عقد ندوة علمية يكون موضوعها "الرموز العلمية وطريقة أدائها في العربية"، ورحب المجمع الأردني بعقد ندوة في موضوع الرموز، وحظي المجمع الأردني باستضافتها عام ١٩٨٧م، وشاركت فيها وفود من الأقطار العربية، وطرح المجمع رؤيته للموضوع في أن نقل كتب العلوم للعربية، وبقاء الرموز الأجنبية فيها، لا يعني تعريباً تاماً لهذه العلوم، ومن هنا تأتي الحاجة إلى وضع نظام كامل للرموز حتى يكون التعريب شاملاً.

هذا، وأقرت تلك الندوة مشروع المجمع الأردني، ومشروع مجمع القاهرة، بالإضافة إلى الردود الواردة من الهيئات العلمية العربية الأخرى، واعتمدت الندوة مبدأ التعريب الشامل للرموز العلمية وفقاً للأسس الآتية:

١ - استخدام الحروف العربية الاعتيادية لتمثيل الكميات والوحدات الفيزيائية والكيميائية.

٢- استخدام الحروف الأبجدية العربية في الرياضيات (باستثناء الحرف اليوناني (S) لرمزي كرونكو وديراك).

٣- مراعاة اختيار الشكل الاعتيادي للحروف العربية الذي يتفق مع أصول الخط العربي.

٤- استخدام أشكال محوّرة للحروف العربية الاعتيادية عند الضرورة.

٥- اعتبار ما اقترح من أشكال للحروف في مشروع مجمع اللغة العربية الأردني للرموز العلمية العربية رصيداً يمكن استخدامه، كما يمكن الإضافة إليه. وبناءً عليه، فإننا نلمس روح المبادرة وقوة الإرادة والتصميم لدى المجمع الأردني الذي عمل بكل إخلاص، وتعاون مع اتحاد المجامع اللغوية العربية، ومجمع اللغة العربية في القاهرة في موضوع الرموز، مبرهناً بذلك على أهمية التعاون العربي المشترك في نجاح المشروعات العلمية الكبيرة الخالدة، لا سيما بين المجامع اللغوية العربية التي تسدد على هدف علمي واحد هو نهضة اللغة العربية من جديد، ومواكبتها للتطورات العلمية والتقنية، وإعادة بريقها وألقها لتحتل مكانة مرموقة بين لغات العالم. فالتعريب هو الهدف الذي يجمعها، وهو الحصن المنيع الذي تتحصن به لغتها ضد الحروب اللغوية التي تُشن عليها صباح مساء.

رابعـاً- إصدار مجلــة علمية محكمــة، وهي المجلة الموسومة بـ "مجلة مجمع اللغة العربية الأردني":

جاء إصدار هذه المجلــة رغبة من المجمع في تحقيق أهدافــه وغاياتــه وفقاً لما جاء في قانــون المجمع، المادة الخامســة، الفقرة (هـ) التي نصت عــلى: "إصدار مجلة دوريــة محكمة ورقيــاً وإلكترونياً تســمى مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، وأي مجلة متخصصة أخرى".

وقد وضح الأستاذ محمود السمرة رئيس لجنة المجلة غايــات المجلة وأهدافها في افتتاحيــة العدد الأول الذي صــدر منها في صفــر ١٣٩٨هـــ/ كانون الثــاني ١٩٧٨م، قائــلاً: "... ونحن نؤمن بأن المجلة ركن من أركان العمل المجمعي لا غنى عنه، تســتقطب جهود الأعلام من أهل الفكــر من الأخــوة العــرب، ومن الزملاء المســتشرقين، فالمجلة هي صوت المجمع، وصوت سدنة اللغة العربية والتراث العربي والإسلامي معاً".

ومنذ العدد الأول لصــدور المجلة وحتى عام ١٩٨٦م كان صدور المجلة ســنوياً على شــكل أعــداد مزدوجة، وآخرها العــددان (٣٠ - ٣١)، وبعد ذلك أصبحت تُصدر عدديــن في العــام الواحد، ويحمل آخــر أعدادها الرقم (١١٣)، وصــدر في النصف الأول من عام ٢٠٢٦م. ويرأس تحرير المجلة رئيس المجمع، ولها هيئة تحرير من أعضاء المجمع، وهيئة استشــارية مشــكلة من كبار الباحثين في الوطن العــربي. وتصدر المجلة أعداداً خاصة، إذ أصدرت عــدداً خاصاً عــام ٢٠١٦م بمناســبة مرور أربعــين عاماً على تأســيس المجمع، وعدداً آخر بمناسبة مئوية الدولة الأردنية عام ٢٠٢٣م.

وقد استقطبت صفحات مجلة المجمع الأردني أبحاث أعضاء المجمع وكبار الباحثين العرب، إضافة إلى الباحثين الأردنيــين في الجامعــات والمعاهــد العلميــة؛ لما عرف عــن هذه المجلة مــن التحكيم العلمــي الدقيق، ولعلو مستوى ما ينشر فيها من أبحاث، ولكونها مجلة معتمدة في الترقيــات العلميــة في الجامعات الأردنيــة والعربية والعالمية.

خامســاً- إقامة المواســم الثقافية، وعقــد المؤتمرات العلمية:

نصت المادة الخامســة، فقــرة (ج) من قانون المجمع على "عقد المؤتمرات اللغوية في المملكة وخارجها، وإقامة المواسم والندوات الثقافية". وانطلاقاً من هذه المادة، بدأ المجمع ندواته ومواسمه ومؤتمراته العلمية:

أ- الندوات والمواسم الثقافية:

عقد المجمع موســمه الثقافي الأول الذي بدأ في الثاني من شهر نيسان عام ١٩٨٣م، وحتى الثامن والعشرين من شــهر أيار من العام نفسه، وكان من وقائع ذلك الموسم ندوتان، شــارك في الأولى: عبدالكريم خليفة، وإســحاق الفرحان، وهمام غصيب. وشــارك في الثانية: ناصر الدين الأســد، وعبدالرحمن بشناق، ومحمود إبراهيم، وألقيت في ذلك الموســم ســبع محــاضرات قدمها كبــار العلماء والباحثين في الوطن العربي، وهم: عبدالله كنون، وإحسان عباس، وعبدالسلام هارون، وإبراهيم القطان، وإبراهيم الســامرائي، وأحمد شــفيق الخطيب، ويعد ذلك الموسم من أقوى المواســم الثقافية للمجمع، وكان مقدمة قوية لما تلاه من المواســم التي يقيمها المجمع ســنوياً وحتى اليوم إذ بلغ عدد مواســمه ثلاثة وأربعين موسماً ثقافياً، وكان من أهمها الموســم الثقافي التاسع والعشرون الذي عقد عام ١٤٣٢هـ/٢٠١١م بعنوان "اللغة العربية ووحدة الأمة".

ب- المؤتمرات العلمية:

اســتضاف المجمــع الأردني مؤتمرين لغويــين عربيين بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في عامي ١٩٨٥ و ٢٠٠٨.

وفي عام ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م بدأ المجمع بعقد مؤتمراته السنوية التي كان أولها بعنوان: "اللغة العربية في الجامعات العربية"، وعقد مؤتمره السنوي الثاني عام ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، وكان بعنوان "اللغة العربية بين التواصل والتكامل"، وتوالت مؤتمراته السنوية حتى هذا العام، علماً بأن مؤتمرات المجمع قد حظيت بمشاركة أردنية وعربية وعالمية واسعة، وقدمت فيها أوراق علمية من الباحثين في المغرب، والجزائر، ومصر، وفلسطين، وسورية، والعراق، والسعودية، ولبنان، وإيطاليا، وماليزيا وغيرها من البلدان. ويرأس لجنة الندوات والمؤتمرات في عامنا الجاري الأستاذ علي محافظة، وأعضاؤها هم: فتحي ملكاوي، محمد حور، سمير الدروبي، إبراهيم السعافين، عبدالفتاح الحموز، وفايز القيسي. وتقوم السيدة أسيل الحنيطي بأمانة سرها.

سادساً- المشاركة في المعجمية العربية الحديثة:

أنجز المجمع في هذا الميدان المهم الذي يُعدّ من أهم أولويات المجامع اللغوية العربية، معجمين، هما:

أ- معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن:

إذ شكل المجمع لجاناً من الباحثين رأسها أربعة من أعضائه، وجُمِعت ألفاظ هذا المعجم من جميع البيئات والمناطق الأردنية: المدن والبوادي والأغوار، ومن الجامعات والبيوت والمدارس، والمراكز الصناعية والزراعية، والدوائر الحكومية والمؤسسات الخاصة وغيرها. وقامت لجنة تحرير المعجم في المجمع بترتيبه وفقاً للحقول الدلالية: التعليم، الملابس، الحلي، الصناعات، الأثاث المنزلي، الاتصالات، الزراعة، ...إلخ، وزود المعجم بفهارس فنية للمفردات التي شرحها المعجم شرحاً وافياً مراعياً تقريبها من الفصحى، وبعد تسع سنوات من العمل صدر المعجم عن مكتبة لبنان عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

ومما هو جدير بالذكر أن اتحاد المجامع العربية في عام ١٩٩٧م عهد إلى كل مجمع من المجامع اللغوية العربية بتأليف معجم يضم الألفاظ الحضارية المتداولة في الحياة العامة في بلده، وإيماناً من مجمع اللغة العربية بأن العربية هي لغة الحياة العلمية والاجتماعية المعاصرة، وأنه لا يجوز تجاهل أو تخطي الواقع اللغوي المعاصر، بادر إلى تشكيل لجان العمل التي دربت الباحثين من المعلمين والموظفين وطلاب الدراسات العليا، وجمعت ألفاظ المعجم من واقع حياة الناس.

وقد لقي صدور هذا المعجم تقديراً واسعاً، واهتماماً كبيراً من المجامع العربية، ومن كبار اللغويين والأدباء العرب، ومن الشهادات التي تعكس تقدير الباحثين العرب لهذا المعجم ما جاء في إحدى حلقات الاتجاه المعاكس بتاريخ ١٢ آب ٢٠١٠م، وتناظر بها ممدوح خسارة عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، والشاعر أنور عمران، ومما قاله عمران إنه على مجامع اللغة العربية أن تلتفت إلى الواقع اللغوي المعاصر، واستشهد بـ"معجم ألفاظ الحياة العامة" الذي صدر عن المجمع الأردني على أنه تجربة رائدة، نفذها المجمع الأردني دون سواه من المجامع اللغوية العربية التي لم تقم بمثل هذا الجهد الضروري لرأب الصدع بين الواقع اللغوي والعمل المعجمي. وقد خصص مجمع اللغة العربية الأردني في موسمه الثقافي لعام ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م لدراسة هذا المعجم، وألقى سمير الدروبي محاضرة بعنوان: "المعجم الإلكتروني "ألفاظ الحياة العامة في الأردن)" بتاريخ 8 نيسان من عام 2026م عن هذا المعجم في جامعة الأميرة سمية بناءً على طلب من جامعة الأميرة سمية وتكليف من المجمع.

ب- معجم لسان العرب الاقتصادي:

وهو معجم ضخم مكون من سبعة أسفار، ومؤلفه



الأستاذ عبدالرزاق بني هاني أستاذ الاقتصاد بجامعة اليرموك سابقاً، وقد غطى المعجم كثيراً من الحقول والموضوعات والمداخل الاقتصادية، مثل: النظرية الاقتصادية، والنقود والمصارف، والسياسة النقدية، والاقتصاد الصناعي والسلوكي والإداري، والرياضي، والقياسي، وتناول الأسهم والسندات، والتجارة الدولية وغيرها من الموضوعات المتنوعة التي جعلته موسوعة اقتصادية.

وقد تناول هذا المعجم المصطلح الاقتصادي، وما له من معان، وشرح مفرداته شرحاً وافياً مقروناً بالصور والرسومات البيانية والجداول وغيرها من الأشكال التوضيحية، ولم يقتصر المؤلف على ما ورد في المعاجم الغربية من هذه المصطلحات، بل كان له جهد بارز في وضع كثير من المصطلحات باللسان العربي.

واستغرق عمل هذا المعجم من بني هاني سنوات طويلة من العمل الجاد، واحتفى المجمع بإنجاز هذا العمل، ونظم ندوة خاصة لإشهار هذا المعجم بتاريخ ٢٢ ذي القعدة ١٤٤٦هـ/ الموافق ٢٠ أيار ٢٠٢٥م.

سابعاً- نشر التراث العربي الإسلامي:

لقد حددت المادة الرابعة من قانون المجمع أهداف المجمع كان الرابع منها هو "إحياء التراث العربي الإسلامي"، وتحقيقاً لهذا الهدف الجليل الذي كان من أعمدة النهضة العربية الحديثة، إذ لا يمتري اثنان في أن إحياء الأمة لتراثها دليل على وعيها بهويتها الحضارية،

والتراث العربي الإسلامي تراث عربي إسلامي إنساني أصيل، ولذا توجه أعلام النهضة في مصر والشـام، أمثال: الشيخ محمد عبده، وأحمد زكي باشـا المعروف بشيخ العروبة، وأحمد تيمور باشـا، والشـيخ طاهر الجزائري، ومحمد كـرد علي وغيرهم من الأعلام إلى إحياء هذا التراث الذي لعبـت المجامع اللغوية العربية دوراً مهما في نشره وفق مناهج المستشرقين، الذين كان لهم فضل السبق في إبراز نصوص هذا الـتراث في نشرات نقدية ما زال للكثير منها قيمتها العلمية الكبيرة بين الباحثين حتى يومنا هذا.

وجهـود بعض أعضاء المجمـع في إحياء التراث العربي الإسـلامي كبيرة ومتعددة الموضوعات، إذ نشروا عشرات الكتب في الأدب واللغة، والتاريخ والتراجم، وكتب العلوم وغيرهـا. ونشرت مجلة المجمع عشرات الرسـائل الأدبية واللغوية والعلمية التراثية، وكشافات مجلة المجمع تبين كمية هذه النصوص المحققة.

وكان كتاب "المقنع في الفلاحة" لابن حجاج الإشـبيلي الذي ألف كتابـه في منتصف القـرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي أول كتاب من كتب التراث العلمي يصدره المجمـع عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م احتفـاءً بمطلع القـرن الخامـس عشر الهجـري، وحقـق الكتاب صلاح جرار، وجاسر أبو صفية، وأشرف على تحقيقه عبدالعزيز الدوري.

وأصدر المجمع كتاب "الفلاحة الأندلسية" لابن العوام الإشـبيلي المتوفى سـنة ٥٨٠هـ/١١٤٨م تقريبـاً، وحققه: سمير الدروبي، وأنور أبو سويلم، وعلي محاسنة. والكتاب موسـوعة في الفلاحة، جاءت في سـبعة أسـفار، علماً أن الكتاب كان قد ترجم إلى ست لغات: التركية، والإسبانية، والفرنسـية، والأوردية، والإيطالية، والإنجليزية، وحينما نشره المجمع عام ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، أشاد حسن الشافعي الرئيس الأسـبق لمجمع اللغة العربية في القاهرة، ورئيس اتحاد المجامع العربية اللغوية الآن بهذا العمل في الملتقى الدولي الـذي عقده مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغـة العربية في الرياض بتاريـخ ٢٠١٣/٥/٦م، وبحضور أكثر من ثلاثمئة علم وباحث، وعبر الشافعي عن فخره واعتزازه بمجمع اللغة العربية الأردني، الذي أصدر عملاً عظيماً اسـمه "الفلاحة الأندلسية"، وهو أفضل ما نشر مـن تراثنا في ربع قرن، وفقاً لرأي الشـافعي. ومن إصدارات المجمع التراثيـة عام ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م "معرفة محنة الكحالين" ليوحنا بن ماسـويه (ت ٢٤٣هـ/٨٦٧م)، بتحقيق نشـأت حمارنة العالم بتاريخ العلوم عن العرب، ويُعدّ هـذا الكتاب مـن أوائل الكتـب المؤلفة في طب العيون عند العرب.

ولمجمـع اللغة العربية، الذي اتخـذ من قبة الصخرة المشرفة شـعاراً له، دور في التعريف بالتراث المخطوط في فلسـطين المحتلة، وما يتعرض له هـذا التراث من عبث المحتلـين الغـزاة، إذ قام بإصدار سـتة كتب في فهرسـة التراث المخطوط في مكتبة الحاج عمر النابلسي، والمكتبة الإسلامية في يافا، وكلية الدعوة وأصول الدين في القدس، والمكتبـة الأحمدية في عكا، ومكتبة الحرم الإبراهيمي في الخليل- ردها الله- وأعادها إلى وجهها العربي الإسـلامي الذي جعل منها واحدة للمحبة والسلام واللقاء الحضاري عبر العصور.

ثامناً- إصدار مجلة البيان العربي:

إذ رأى المجمـع ضرورة إصـدار مجلـة ثقافية تنشر مقالات ثقافية في قضايا اللغة العربية، وفي القضايا الأدبية، وفي تاريخ التراث العـربي، وفي قضايا التعريب والترجمة، إضافة إلى قراءات نقدية لبعض الكتب الصادرة حديثاً.

ويـرأس هيئـة تحريرهـا الأسـتاذ عيـد الدحيـات الذي وضـح في افتتاحية العدد الأول الصـادر منها عام ١٤٤١هـ/٢٠١٩م هـدف المجمع من إصدار هذه المجلة

قائلاً: "هذا هو العدد الأول من مجلة البيان العربي، التي قــرر مجمع اللغة العربيــة الأردني إصدارها، موجهة إلى القارئ العــربي المختص وغير المختــص (العادي)؛ وذلك انســجاماً مع اســتراتيجية حماية اللغة العربية، وإطلاع القــارئ على مكامــن الجــمال والتميز في هــذه اللغة، وقدرتها على اســتيعاب كل ما أنجزته الحضارات العالمية من آداب وعلوم وثقافة، ودورها في بلورة هوية مشتركة للناطقــين بها على مر العصور والأزمــان". وصدر العدد السابع من هذه المجلة عام ١٤٤٧هـ/٢٠٢٥م.

تاســعاً- الإفــادة مــن أنظمــة الحوســبة والــذكاء الاصطناعي:

يرجع اهتمام المجمع بالحوســبة إلى أواسط ثمانينيات القــرن الماضي، وقام أمينه العــام – يومذاك- عبداللطيف عربيات، وبدعم من رئيس المجمع بإدخال الحاســوب إلى المجمع، كما حدثني عضو المجمع الأســتاذ همام غصيب، وكان الحاســوب يومهــا يحتل قاعة مــن قاعات المجمع، وذلك قبل ظهور الحواسيب الحديثة، علماً بأن المجمع قد عقد اتفاقية تعاون مــع الجامعة الأردنية بهذا الخصوص في ذلك الحين، وطلب من المجامع اللغوية العربية التعرف على ما لديها من تقنيات وأنظمة وخبرة بهذا الشأن، وأنشأ المجمع أيضاً وحدة للحاســوب منذ التسعينيات، مهمتها إدخــال البيانــات، وصــفّ مطبوعات المجمــع. كما ضم المجمــع مكتبته إلى قواعد البيانــات العالمية، وأدخلها إلى نظام الاســتعلام الموجود في مكتبة الجامعة الأردنية. كما انضم المجمع كما هو حال سائر دوائر الدولة ومؤسساتها إلى نظــام الخدمة المصرفية التابــع للبنك المركزي الأردني، وأنظمة الشراء الحكومية، ونظام إدارة المخزون الحكومي التابعة لدائرة المشتريات الحكومية.

وكان المجمــع قــد اســتعمل نظــام المصطلحــات (Minisys) للإفادة منه في فهرســة المصطلحات العلمية المعربــة التــي زادت عــلى الثلاثين ألفاً، وهــو ما يعرف بالذخيرة المصطلحية.

واهتم المجمع في مواسمه الثقافية ومؤتمراته بموضوع الحوسبة والذكاء الاصطناعي، وتناول موسمه الثقافي عام ٢٠٠١م موضوع الحوســبة والذكاء الاصطناعي، واشتمل على أربع محــاضرات قدمها مختصون، وهي: حوســبة التراث العربي، والمعالجــة الآلية للغة العربية بين الواقع والتحديــات، واللغة العربية وتحديــات العولمة، واللغة العربيــة والترجمــة الآلية. وعقد المجمــع مؤتمرين عن الذكاء الاصطناعي في عامي ٢٠٢٣م، ٢٠٢٤م، وكان الثاني منهما بعنوان: "الذكاء الاصطناعي ومناهج تعلم وتعليم اللغــة العربيــة"، ونشر المجمــع في العام الجــاري كتاباً بعنوان: "دليــل المصطلحات الحاســوبية العربية" وقام بتحريره ومراجعته الأســتاذ جعفر عبابنة، وشارك عضو المجمع الأســتاذ مأمون الحطــاب في الندوة التي عقدها المجمع بتاريخ ٢٠٢٦/٧/٢٩م، وهي بعنوان "ندوة اللغة العربية والــذكاء الاصطناعي: الســلبيات والإيجابيات". وعقــد المجمع حلقــة تدريبية لموظفــي المجمع، وهي بعنــوان: "اســتعمال محــركات البحــث وأدوات الذكاء الاصطناعي" قدمها خبير الحاسوب في المجمع السيد لؤي الفندي.

المحــور الثالث: التعــاون وتوثيق الصلات العلمية مع المجامع اللغوية العربية:

يعد مجمع اللغــة العربية الأردني امتــداداً للمجمع العلمــي العربي في الــشرق الذي أســس في إمارة شرقي الأردن عام ١٩٢٣م، ولكن المستعمر الإنجليزي أجهز على ذلك المجمع بعد ثلاث ســنوات مــن عمره القصير، علماً بأن ذلك المجمع لم يكن مجمعاً قطرياً، وإنما كان ذا طابع قومي يجمع الناطقين بالضاد، ونصت الإرادة الملكية على

أن الأعضاء العاملين في المجمع "ينتخبون إخوانهم من الأعضاء الفخريين في الأقاليم العربية كافة على الطريقة التي يقرونها؛ ليكون ذلك عاملاً قوياً من عوامل إحكام صلة التعارف العلمي والقومي بين الناطقين بالضاد".

وكان الأعضاء العاملون في ذلك المجمع، وهم: الشيخ سعيد الكرمي (ت ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م)، ورضا توفيق الفيلسوف التركي (ت١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م)، ومصطفى الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م)، ورشيد بقدونس (ت ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م)، ومحمد الشريقي (ت ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) من فلسطين وتركيا ولبنان وسورية على التوالي. وأما الأعضاء الفخريون فهم: أحمد زكي باشا الملقب بشيخ العروبة (ت ١٣٥٣هـ/١٩٤٣م) من مصر، وأحمد عباس الأزهري (ت١٣٤٥هـ/١٩٢٧م) من لبنان، ومحمد كرد علي (ت١٣٧٢هـ/١٩٥٣م) من سورية، والأب إنستاس الكرملي (ت١٣٦٦هـ/١٩٤٧م) من العراق.

وحينما بدأت اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة خطواتها الحثيثة لتأسيس مجمع لغوي في الأردن عام ١٩٧١م من القرن الماضي، فإنها درست أنظمة تأسيس المجامع اللغوية القائمة في سورية ومصر والعراق، ولكنها لم تقف يومذاك على لوائحها الداخلية، ثم قامت ثلاثة وفود من اللجنة، كل وفد منها يتألف من عضوين، وقام أحدها بزيارة مجمع دمشق، والثاني بزيارة مجمع بغداد، والثالث بزيارة مجمع القاهرة، وهدفت تلك الزيارات إلى التعرف على أقسام كل مجمع، وحضور جلسة من جلساته، ومقابلة بعض أعضائه، ومعرفة إنجازات كل مجمع منها، وما له من صلات بالمجامع الأخرى، والوقوف على التقارير السنوية لتلك المجامع، وكان لتلك الزيارات دور فاعل في وضع تصور واضح الأهداف، ومحدد المعالم لما سيكون عليه مجمع اللغة العربية في الأردن.

ونص قانون المجمع الأردني على "توثيق الصلة بالمجامع العلمية واللغوية في البلاد العربية والإسلامية والأجنبية"، وانطلاقاً من نص قانون المجمع انضم المجمع في السنة الثانية من عمره عام ١٩٧٧م إلى اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، وهو الجهة التي تنسق بين المجامع العربية لعقد ندواتها ومؤتمراتها، ووجه رئيس اتحاد المجامع العربية رسالة إلى المجمع الأردني طلب فيها عقد ندوته الرابعة في المجمع الأردني، فقبل المجمع الطلب. واستضاف المجمع ندوة اتحاد المجامع التي عقدت في الجامعة الأردنية بتاريخ ١٠/٣١ - ١٩٧٨/١١/٣م وكانت الندوة بعنوان "تعليم اللغة العربية في ربع القرن الأخير"، وتفضل جلالة الملك الحسين بن طلال _طيب الله ثراه_ بافتتاح الندوة، وحضرتها وفود المجامع اللغوية العربية.

وقد تعاون مجمع اللغة العربية الأردني، وتوثقت صلاته العلمية مع المجامع اللغوية والعلمية العربية التالية:

أ- مجمع دمشق:

قامت العلاقات بين المجمع الأردني ومجمع دمشق، وهو أول المجامع اللغوية الرسمية في البلاد العربية، إذ أسس في زمن الحكومة العربية الفيصلية بدمشق عام ١٩١٩م على أساس التواصل والتعاون في العمل المجمعي، فبعد ستة عشر يوماً من قيام المجمع الأردني، وجه رئيسه عبدالكريم خليفة إلى حسنى سبح رئيس مجمع دمشق رسالة بتاريخ ١٩٧٦/١٠/١٧م أعلمه فيها عن صدور الإرادة الملكية السامية بالموافقة على قانون المجمع، وتعيين أعضائه الخمسة الذين يشكلون نواة المجمع، ومكتبه التنفيذي، واختيار رئيسه ونائبه، وأمينه العام، ومما قاله رئيس المجمع الأردني في رسالته الأولى إلى رئيس مجمع دمشق: "وإنني لأغتنم هذه المناسبة لأمد إلى مجمعكم الكريم يد الإخاء والتعاون التام من أجل العمل النبيل الذي قامت مجامعنا لتحقيقه، لإغناء لغتنا الكريمة العزيزة، والحفاظ على عزتها وسلامتها".

ورد حسـني سبح على رسـالة خليفة قائلاً: "وإننا إذ نكبر هذه المبادرة من القطر الأردني الشـقيق في سـبيل تعزيـز اللغة العربية، والمحافظة على سـلامتها، وصيانة تراثها العربي المجيد، لنتمنى أن تكون حافزاً لأشـقائنا في الوطـن العربي على أن يحـذوا حذوها، كما أننا نرجو أن تتوثـق عرى الإخاء والتعاون فيما بيننـا لتحقيق غاياتنا المشتركة".

وأرسـل سبح مع رده نسـخة قانون المجمع، ونسخة من اللائحة الداخلية للمجمع السوري، وتوالت الرسائل بعد ذلك بين المجمعين الأردني والسوري فيما يخص عقد النـدوات والمؤتمرات، والمكتبـة وانتخاب الأعضاء الجدد وغيرها من الشؤون والأخبار المجمعية.

ولمـا كان مجمع اللغـة العربيـة الأردني حريصاً على توعيـة جمهور المثقفين في الأردن والبـلاد العربية بدور المجامـع اللغويـة في نهضـة الثقافة العربيـة، فإنه دعا الأسـتاذ العلامة الأديب شـكري فيصل أمين عام مجمع اللغة العربية بدمشق إلى إلقاء محاضرة في موضوع "أثر المجامـع في النهضة الثقافية"، وحـضر فيصل إلى عمان، وألقـى محاضرتـه في الجامعة الأردنية في يوم السـبت ١٩٧٨/٣/١٩م، وأبرز في محاضرته جهود المجامع العربية في خدمة لغة القرآن.

وفي عـام ١٩٧٨م دعـا مجمع اللغـة العربية الأردني مجمـع دمشـق إلى عقد نـدوة في عمان عـن "تجربة جامعة دمشـق في تعريب تعليم العلوم"، فحضر رئيس مجمع دمشق حسني سـبح، واثنان من أعضاء المجمع، وهما: وجيه السمان، وهيثم الخياط، وعقدت الندوة في كليـة الاقتصاد والتجارة في الجامعة الأردنية، وكانت من أنجـح الندوات لكثرة من حضرها من المهتمين، وجمهور المثقفين وطلاب الجامعة الذين تفاعلوا مع ما طرح فيها من أفكار مهمة في موضوعها.

وقد دأب المجمع الأردني على المشـاركة بأوراق بحثية في النـدوات والمحاضرات التي يعقدها مجمع دمشـق، منهـا: مؤتمر "اللغة العربيـة في مواجهة المخاطر"، الذي عقـد في المدة مـن ٢٠-٢٣ تشريـن الأول ٢٠٠٣م، وقد رافق ذلك المؤتمر حفل تذكاري لمؤسـس مجمع دمشق الأسـتاذ محمد كرد علي، وشـارك رئيس المجمع الأردني بإلقاء خطاب في ذلك الحفل المهيب الذي حضره رؤسـاء المجامـع العربية، ولفيف من الأدباء والشـعراء والأعلام في الوطـن العـربي، تقديراً لذكرى الراحـل الكبير محمد كـرد علي الذي كان أول من طرح فكرة إنشـاء "المجمع العلمي العربي" بدمشـق أيام الحكومة العربية بدمشق (١٩١٨ - ١٩٢٠م)، ورأس مجمعها قربة ثلاثة عقود.

ومـا زالـت المراسـلات متواصلة مع مجمع دمشـق بخصوص تعريب المصطلحات، وتبادل الأخبار المجمعية حتـى يومنا هذا، ومن هذه المراسـلات مـا بعثه رئيس مجمع اللغة العربية بدمشـق الأستاذ محمود السيد إلى محمد عدنان البخيت رئيس مجمع اللغة العربية الأردني بتاريـخ ٢٠٢٤/١١/٤م بمناسـبة انعقـاد مؤتمـر مجمع اللغة العربية بدمشـق في النصف الثاني من شهر كانون الأول (ديسـمبر) من عام ٢٠٢٤م بمناسـبة اليوم العالمي للغة العربية: "يرجى التفضـل بإطلاع لجانكم المختصة عـلى المصطلحات الآتية: (أسـماء الأمكنة، ومصطلحات الميكانيـك)، ومنهج عمل لجنة تنسـيق المصطلحات في المجمع، وإبداء الملاحظات بغية عرضها على المؤتمر". فرد رئيس مجمع اللغة العربية الأردني بتاريخ ٢٠٢٤/١١/١٠م على كتاب رئيس مجمع دمشـق قائلاً: "ويسرني إعلامكم باستلامنا كتابكم ذي الرقم (٦٩٠ص) تاريخ ٢٠٢٤/١١/٤م ، بخصوص إطلاع لجـان مجمعنا المختصة بالمصطلحات

(أسـماء الأمكنة، ومصطلحات الميكانيك)، وإننا إذ نثمن لكـم اهتمامكم وثقتكم، سـنوافيكم بملحوظات اللجان حين ورودها ...".

ومما هـو جدير بالذكر أن ثلاثة من الأعضاء العاملين في مجمـع اللغة العربيـة الأردني هم أعضـاء مؤازرون في مجمع دمشـق، وهم: محمد عدنـان البخيت، وعلي محافظة، وسمير الدروبي.

ب- مجمع اللغة العربية في القاهرة:

أبلغ مجمع اللغة العربية الأردني مجمع القاهرة بخبر قيامه في الشهر العاشر من عام ١٩٧٦م، وبعدها تواصلت المراسـلات والزيارات بين المجمعين، ففـي ١٩٧٨/٧/٩م وصـل إلى المجمـع الأردني أنـه قد تم انتخاب الأسـتاذ إبراهيم مدكور رئيساً لمجمع القاهرة الذي أخبره المجمع الأردني بأن ندوة اتحاد المجامع اللغوية والعلمية ستعقد في الأردن بتاريخ ١٩٧٨/١٠/٣١م وستكون برعاية ملكية سامية. وفي ١٩٧٨/٩/٧م أخبر رئيس المجمع الأردني رئيس المجمع المصري بأن الأسـتاذ عيسى الناعوري الأمين العام للمجمع سـيزور مجمع القاهرة، لجلـب البحوث التي ستلقى في ندوة اتحاد المجامع لغاية طبعها واستنساخها وتوزيعها على الجلسات، ولإحضار مجلة مجمع القاهرة وما لديه من منشورات علمية.

وأهـدى المجمـع الأردني إلى مجمع القاهـرة في عام 1979م اثنتين وأربعين نسخة من رسائل أبي العلاء المعري التي حققها الأسـتاذ عبدالكريم خليفة، واثنتين وأربعين نسـخة من مجلة المجمع الأردني لإطـلاع أعضاء مجمع القاهرة على باكورة منشورات المجمع الأردني.

ووجـه مصطفى حجـازي المدير العـام للمعجمات وإحيـاء الـتراث في مجمع القاهـرة رسـالة مؤرخة ب ١٩٨٠/٦/٨م إلى رئيس هيئـة تحرير مجلة مجمع اللغة العربية الأردني طالباً منه نشر خبر جائزة مجمع القاهرة وشروطها لأجود نص ينشر لأول مرة في متن اللغة العربية وآدابها في مجلة المجمع الأردني التي استجابت للطلب.

وشـارك المجمـع الأردني في المناسـبات المجمعيـة لمجمع القاهرة، واسـتجاب رئيس المجمع الأردني بتاريخ ١٩٨٣/١٠/٢٣م لدعـوة الأسـتاذ إبراهيـم الترزي رئيس تحرير مجلة مجمع القاهرة للمشـاركة بمناسبة احتفال مجمع القاهرة بعيده الخمسـين، وأرسـل رئيس المجمع الأردني مقالة علمية بعنوان "تجربة مجمع اللغة العربية الأردني في تعريب التعليـم الجامعي"، صدرت في العدد الخاص بهذه المناسـبة سـنة ١٩٨٤م. ولم يكتف المجمع الأردني في مشـاركته احتفـال مجمع القاهـرة في عيده الخمسـيني على المقالة التي قدمها للمجلة، وإنما شارك رئيس المجمع الأردني أيضاً في الاحتفال الكبير الذي أقامه مجمع القاهـرة، وقدم بحثاً رائداً بعنـوان "نحو معجم موحـد للألفاظ الحضاريـة"، وقد تبنى اتحـاد المجامع هذا المـشروع فيما بعد، وكُلّـف كل مجمع لغوي عربي بإعداد هذا المعجم المتصل بلغة العصر والناس والتعليم ومظاهر الحضارة، وللأسـف لم تقـم المجامع العربية بما كلفـت به ووعدت بإنجازه، سـوى المجمع الأردني الذي أنجز بما أنيط به، وأصدر معجم "ألفاظ الحياة العامة في الأردن"، عام ٢٠٠٨م، وهو ما أشرنا إليه سابقاً.

وأخبر الأسـتاذ إبراهيم مدكـور رئيس مجمع القاهرة بتاريـخ ١٩٨٤/٥/٣ أن وزارة الثقافة المغربية قد وافقت عـلى عقد ندوة في الرباط في الأسـبوع الأخير من شـهر نوفمـبر عـام ١٩٨٤م، وهـي بعنوان "تعريـب التعليم العـالي والجامعـي في ربع القـرن الأخـير"، وطلب من المجمع الأردني إعداد دراسة حول جهود الأردنيين في هذا الموضوع.

ونقـل رئيس المجمع الأردني إلى رئيس مجمع القاهرة بتاريـخ ١٩٨٦/٩/١٤م خبر تأسيسـه لوحدة الحاسـوب

في المجمع الأردني للإفادة من الحاسوب والتقنيات الحديثة في خدمة أعمال المجمع، وطلب من نظيره المصري تزويد المجمع الأردني بما لدى دائرة الحاسوب في المجمع القاهري من معلومات فنية عن الأجهزة والبرامج والأنظمة المستخدمة عندهم.

هذا، وقد استمر التعاون المتبادل بين المجمع الأردني ومجمع القاهرة في موضوعات الندوات والمؤتمرات، والمناسبات المجمعية، وتبادل الخبرات الفنية، والمنشورات المجمعية وغيرها من الأعمال ذات الصلة بعمل المجامع حتى يومنا هذا.

ج- المجمع العلمي العراقي:

يبدو أن المجمع العراقي كان متابعاً لموضوع تأسيس مجمع لغوي في الأردن منذ أيام اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة، التي كان يرأسها وزير التربية والتعليم ذوقان الهنداوي، الذي أرسل بتاريخ ١٩٧٦/٧/١٥ رسالة إلى رئيس المجمع العلمي العراقي عبدالرزاق محيي الدين أخبره فيها بصدور "قانون مجمع اللغة العربية الأردني"، فرد عليه رئيس المجمع العلمي العراقي بتاريخ ١٩٧٦/٨/٣م قائلاً: "وإذ نهنئكم مباركين، نؤكد صادق الرغبة في أن يقوم بين المجمع العلمي العراقي ومجمع اللغة العربية الأردني تعاون مطرد على الحفاظ على سلامة اللغة العربية، وإنمائها وتمكينها من أن تواكب الحياة المعاصرة". وتلقى المجمع الأردني رسالة تهنئة بقيامه وتاريخها ١٩٧٦/١٢/١٧م من رئيس المجمع العلمي الكردي الذي كان تابعاً للمجمع العلمي العراقي.

وبعث رئيس المجمع الأردني عبدالكريم خليفة بتاريخ ١٩٧٦/١٠/١٧م رسالة إلى رئيس المجمع العلمي العراقي عبدالرزاق محيي الدين أخبره بصدور الإرادة الملكية السامية على قانون المجمع، وتعيين أعضاء مجلس المجمع: عبدالكريم خليفة رئيساً، ومحمود السمرة نائباً للرئيس، وسعيد التل عضواً، ومحمود إبراهيم عضواً، وعيسى الناعوري أميناً عاماً للمجمع، وبين له فيها رغبة المجمع الأردني في التعاون مع المجمع العراقي طالباً منه تزويد المجمع الأردني بما لديه من قوانين وأنظمة مالية وإدارية.

وطلب المجمع العلمي العراقي في عام ١٩٧٧م الرأي العلمي للمجمع الأردني بخصوص ابتكار وسمه صاحبه الصاحب عباس المختار ب"دائرة الوحدة للأوزان الشعرية" وجرت بين الطرفين عدة مراسلات في ذلك العام.

وفي ١٩٧٧/٧/١٠م طلب رئيس المجمع الأردني من رئيس المجمع العلمي العراقي تزويده بما لديهم من منشورات المجمع، وأخبره بقرب صدور العدد الأول من مجلة المجمع الأردني.

ومن الرسائل المهمة المتبادلة بين المجمعين ما بعث به رئيس المجمع الأردني إلى نظيره العراقي بتاريخ ١٩٧٧/٩/٢٢م، بأن المجمع الأردني قد ناقش في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٧/٩/١٨م قضية المصطلحات الجديدة، وانتهى المجمع إلى رأي ملخصه: "أن المهم ليس هو وضع المصطلحات بمقدار ما هو توحيد هذه المصطلحات في العالم العربي، حفاظاً على وحدة اللغة الذي هو من أهم مظاهر وحدة الأمة"، ورأى المجمع الأردني في أن توحيد المصطلحات يكون من خلال عمل اللجان الذي ترسله لاتحاد المجامع اللغوية العربية، الذي يقوم بتعميم المصطلحات المعتمدة على العالم العربي. وقد رحب المجمع العراقي بفكرة توحيد المصطلحات تاركاً لاتحاد المجامع اختيار الطريقة المناسبة للعمل.

وبعث رئيس المجمع الأردني إلى المجمع العراقي بتاريخ ١٩٧٧/١٢/٢٤ خلاصة ندوة المجمع الأردني حول "أسباب الضعف في اللغة العربية"، ورحب بالتعاون

المشــترك لمعالجة هذه المشكلة، فرحب المجمع العراقي بالمشاركة في دراسة المشكلة. وأعلم مجمع اللغة العربية الأردني بتاريــخ ١٩٧٨/٧/٥م المجمع العراقي عن إطلاق المجمــع الأردني حملــة تعريب المقــررات الجامعية في: الرياضيات، والكيمياء، والجيولوجيا، والبيولوجيا. فأجاب رئيس المجمــع العلمي العراقي بتاريــخ ١٩٧٨/٧/١٩م: "وإن مــا قام بــه مجمعكــم، وما هو مقــدم عليه من دراســات لوضع مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية، وترجمة أمهات الكتب العلمية التي تُدرّس في الجامعات يستحق منا كل ثناء...".

ويتضح أن العلاقات العلمية قد توطدت بين المجمعين: الأردني والعراقي، واتخذ المجمع العلمي الذي كان يرأسه المؤرخ الكبير صالح العلي قراراً تاريخياً في ١٩٧٩/١١/٦م، ونص ذلك القرار على: "اعتبار جميع أعضاء مجمع اللغة العربيــة الأردني أعضاء مؤازرين، أســوة بقــراره باعتبار أعضــاء مجمع اللغة العربية بدمشــق أعضاء مؤازرين، وذلــك توثيقــاً للروابــط العلمية بين المجامــع العربية، وتقديــراً لجهود العلماء ...". والأمر ليس بمســتغرب من مجمــع العراق الذي كان حاضنة للغة العرب الأولى منذ أيام الكلدان وحتى دولة المناذرة إلى أن جاءت الفتوحات الإســلامية ودونت العلوم في حــواضره: البصرة والكوفة وبغداد التــي أصبحت عاصمة الحضارة الإنســانية أيام بني العباس.

وقابل المجمع الأردني صنيــع المجمع العراقي بالمثل، وأخذ قراراً بتاريخ ١٩٨٠/٤/٢٧م بتعيين أربعة من أعضاء المجمع العراقي أعضــاء مؤازرين وهم: أحمد الجواري، وأحمد ناجي القيسي، ومحمد حسين آل ياسين، ومحمد تقي الحكيم.

وتواصلت المراســلات العلمية بــين المجمعين، ومنها طلب رئيس المجمع العراقي الأســتاذ محمد حســين آل ياسين بتاريخ ٢٠٢١/٥/٢ من رئيس مجمع اللغة العربية الأردني الأســتاذ خالــد الكــركي تزويد المجمــع العراقي بأســماء العراقيين الذين نالوا عضوية الشرف في المجمع الأردني، فزوده الكركي بأسماء العراقيين الأعضاء المؤازرين والشرفيين وعددهم خمســة وخمســون عضــواً منهم: أحمد سوســة، وأحمد مطلوب، وكوركيس عواد، وبشار عواد، ومحمود شيت خطاب وغيرهم.

وبعث رئيــس المجمع العراقي بتاريــخ ٢٠٢٢/٧/٤م برســالة إلى رئيس المجمع الأردني طالبــاً منه الكتابة عن المجمع العراقي في عيده الماسي، وأرســل المجمع الأردني مشاركته في تلك المناسبة، وهي بحث كتبه عضو المجمع يوســف بــكار، وكان بعنوان: "منظومــة مصطفى جواد الناقصة لرباعيات عمر الخيام"، وأرســل المجمع الأردني عضــوه عبدالمجيد نصير ممثلاً لــه في احتفالات المجمع العراقــي بعيده الماسي. وشــارك رئيــس المجمع العلمي العراقي المجمــع الأردني في احتفالية اليوم العالمي للغة العربية عام ٢٠٢٣م.

د- مجمع اللغة العربية بالشارقة:

مجمع الشارقة حديث الميلاد، إذ أسس في عام ٢٠١٦م بموجب مرســوم أميري أصــدره صاحب الســمو حاكم الشارقة الدكتور ســلطان القاسمي عام ٢٠١٦م، وحظي هذا المجمع الحديث الولادة الضخم الإنجازات العلمية، برعايــة كاملة، وعناية متواصلة من العلم المؤرخ ســمو الشيخ القاسمي.

ولمــا كان "المعجم التاريخي للغــة العربية" هو أكبر الإنجــازات العلمية لمجمع الشــارقة، فــإن صلة المجمع الأردني بالتحضــير والإعــداد لخطــة المعجــم التاريخي، ووضــع التصــورات الأوليــة، وحصر المصادر الأساســية للمعجــم قد بــدأت في اتحاد المجامــع اللغوية العربية الذي حظي بمنحة ســخية من الشــيخ القاسمي مكنته

من تشييد مبنى الاتحاد، وأتذكر أنني حينما كنت ممثلاً للمجمع الأردني في المجلس العلمي للمعجم التاريخي، قد كُلِّفتُ أنا وأربعة من الزملاء في المجلس، وهم: الأستاذ إبراهيم بن مراد، والأستاذ عبدالهادي التازي، والأستاذ أحمد الضبيب، والأستاذ رمزي البعلبكي، بحصر المصادر الأساسية للمعجم التاريخي حتى نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وأعد كل واحد من الزملاء مصادر الفترة التي كُلِّفَ بها، وأعددت مصادر الفترة العباسية في ثمانين ورقة، ثم رُفعت هذه المصادر إلى اتحاد المجامع الذي قام بتوزيعها على المجامع اللغوية لطباعتها وإعدادها للعمل، وقام المجمع الأردني بما طلب منه، علماً بأن العمل في لجنة إعداد قوائم مصادر المعجم التاريخي قد استمر من ٢٠٠٨ - ٢٠١٠م. ويبدو أن اتحاد المجامع قد أحالها إلى مجمع الشارقة.

هذا، وكان أمين عام مجمع الشارقة العلامة المفسر الكبير الأستاذ امحمد المستغانمي منسقاً عاماً لمشروع المعجم التاريخي، وبدأت مراسلات المستغانمي مع المجمع الأردني بتاريخ ٢٠١٦/٩/٣م، وسمى المجمع الأردني الأستاذين: جعفر عبابنة، ومحمد السعودي ممثلين للمجمع في المعجم التاريخي، وكان الأمين العام للمجمع محمد السعودي منسق المشروع في الأردن، وقام السعودي وعبابنة واستيتية من أعضاء المجمع بعقد لقاء تدريبي للباحثين الأردنيين الذين شاركوا في المشروع، وقد نيف عددهم على الستين باحثاً.

ونسق المجمع الأردني مع اتحاد الناشرين الأردنيين عقد ندوة بعنوان "المعجم التاريخي للغة العربية" على هامش معرض عمان الدولي للكتاب، وعقدت الندوة بتاريخ ٢٠٢٢/٩/٤م، وشارك فيها الأستاذ المستغانمي والدكتور مأمون وجيه، وأدارها أمين عام مجمع اللغة العربية الأردني محمد السعودي.

وشكّل المجمع الأردني من أعضائه فريقين لدراسة ما صدر من أسفار المعجم، ورُفع التقريران إلى أمين عام مجمع الشارقة، وإلى رئيس اتحاد المجامع العربية في عامي ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤م.

وحينما أطلق مجمع الشارقة الطبعة الأولى من المعجم بتاريخ ٢٠٢١/١١/١م حضر الحفل محمد السعودي ممثلاً للمجمع الأردني، وبعث رئيس المجمع الأردني محمد عدنان البخيت رسالة إلى صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي رئيس مجمع اللغة العربي بالشارقة رسالة بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/١٩م، بارك له فيها تسلمه "شهادة موسوعة غينيس للمعجم التاريخي للغة العربية" كأكبر وأضخم مشروع لغوي على مستوى العالم"، وبعث رئيس المجمع الأردني رسالة شكر بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/٢٩م للشيخ القاسمي على إهدائه المجمع الأردني المعجم التاريخي كاملاً بأجزائه التي بلغت سبعة وعشرين ومئة مجلد. ونشرت مجلة مجمع الشارقة في عددها التاسع – فبراير ٢٠٢٤م إطلالة مصورة على مجمع اللغة العربية الأردني. واستضاف المجلس اللغوي الحادي عشر لمجمع الشارقة في ٤ فبراير من هذا العام عضو المجمع الأردني سمير الدروبي للحديث عن تجربته في البحث والتأليف، وغطت مجلة مجمع الشارقة ما دار في ذلك المجلس الذي كان بحضور أمين عام المجمع في عددها العشرين – فبراير ٢٠٢٦م. وكانت مجلة الشارقة أول المشاركين في احتفالات المجمع الأردني في عيده الخمسيني، إذ نشرت في عددها الثاني والعشرين – يونيو ٢٠٢٦م ملفاً خاصاً بعنوان "من إنجازات مجمع اللغة العربية الأردني في يوبيله الذهبي (١٣٩٣ - ١٤٤٧هـ/١٩٧٦ - ٢٠٢٦م)"، والملف من إعداد سمير الدروبي.

وفوق ذلك، فإن الصلات العلمية متواصلة بين

المجمـع الأردني والمجامع اللغوية في الجزائر والسـودان والسـعودية. وللمجمـع علاقـات علمية مـع المنظمة العربيـة للتربية والثقافـة والعلوم، واتحـاد الجامعات العربية، والجامعات العربية وغيرها.

المحور الرابع- شخصيات مجمعية:

يشـتمل هذا المحـور من ملف مجلـة أفكار المكرس لمجمـع اللغة العربية الأردني عـلى خمس مقابلات، مع رئيس المجمع، وأربعة من أعضائه، ثلاثة منهم من الرعيل الأول الذيـن انتخبوا في عامـي ١٩٨١، ١٩٨٤م، والرابعة منهـا مع رئيـس لجنة الأصول في المجمـع. والهدف من هذه المقابلات الوقوف على الصعوبات والتحديات التي واجهت وتواجـه المجمع، ومعرفة إنجـازات المجمع في التعريب ووضع المصطلحـات العلمية، وتدريس العلوم العصريـة باللغة العربية، والإصرار على إنجاز مشروعاته لغاية الوصول إلى التعريب الشامل.

١ - رئيس المجمع الأسـتاذ محمد عدنـان البخيت، الرئيس الحالي لمجمع اللغة العربية الأردني:



أ.د محمد عدنان البخيت

ولـد البخيـت في بلـدة ماحـص/ محافظة البلقـاء عـام ١٩٤١م، وأنهـى المرحة الثانوية في الأردن، والتحق بالجامعة الأمريكيـة في بـيروت، وحصل منهـا على درجة البكالوريـوس في الآداب عام ١٩٦٣م، والماجسـتير في التاريـخ الإسـلامي عـام ١٩٦٥م، وتخصص في التاريخ الإسـلامي (العثماني) ونال درجة الدكتوراة عام ١٩٧٢م من قسـم الدراسـات الشرقية بجامعة لندن. والبخيت أسـتاذ التاريخ العثماني في الجامعـة الأردنيـة التي أسـس فيها مركـز الوثائق والمخطوطـات عام ١٩٧٢م، وعمل رئيسـاً لجامعة مؤتة ١٩٩١ - ١٩٩٣م، ورئيسـاً لجامعـة آل البيـت مـن عام ١٩٩٣ - ٢٠٠١م. وللبخيت إنتاج علمي ضخم في التحقيق والدراسـات التاريخية، ونقـل دفاتر الطابـو العثمانية المتعلقة بالأردن إلى العربية، وقام بترجمة ودراسة دفاتر طابو القـدس الشريف، وصدرت عن مؤسسـة الفرقان في لندن عام ٢٠٠٥م، وجاءت في سـتة مجلدات ضخمة، وفاز بجائزة الملك فيصل العالمية، وانتخب عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٩٩م، وانتخب رئيساً لمجمع اللغة العربية الأردني عام ٢٠٢٣م. ودار الحوار مع البخيت حول: قضية التعريب في المجمع، وقانون حماية اللغة العربية، والعمل الجاري لاسـتكمال مبنى المجمع، وحضور المجمع في المناسبات الوطنية.

أ- التعريب في المجمع:

تُعد قضيـة التعريب من أهم القضايا التي شـغلت مجمع اللغة العربية الأردني منذ تأسيسه، وبذل المجمع جهوداً عظيمة في تعريب المقررات الجامعية في الكليات العلمية، وأصدر المجمع ثلاثة وعشرين مجلداً ضخماً من الكتب المعربة، وأصبح تعريب التعليم الجامعي سـمة دالـة على المجمـع الأردني من بين المجامـع اللغوية في البلدان العربية، وشمل التعريب في مجمع اللغة العربية: المصطلحات في العلوم والفنون، والرموز العلمية أيضاً.

ويلاحـظ المتابـع لنشـاطات المجمـع وإنجازاته، أن اهتمام المجمع بتعريب كتب العلوم شـبه متوقف منذ عقديـن من الزمـان تقريباً، ونتوجه بالسـؤالين التاليين للأسـتاذ البخيت: **لماذا توقفت حملة المجمع في تعريب المقررات العلمية الجامعية؟ وما هي العوائق التي تقف**

في طريــق إعادة فتــح هذا الطريق الموصــل إلى نهضة علمية حقيقية في البلاد العربية؟ فأجاب الأســتاذ رئيس المجمــع: أن مهمة التعريب نهضــت بها جميع المجامع العربية منذ قيامها، ولم تتوقف إلى يومنا هذا، إذ اتخذت شكل تعريب المصطلحات العلمية، وليس هناك من جهة واحدة تنسق بين المجامع اللغوية هذه الجهود، ومن هنا تعــددت تعريفات الاصطلاحات بــين المجامع. وتبين لنا -مع التقدير الشديد لجهود الزملاء في وضع المصطلح- أن تعريب المصطلحات كان بطيئاً، إضافة إلى أن المؤسسات الجامعية في الأردن وفي البلاد العربي لا تأخذ أو تأبه بهذه المصطلحــات الجديــدة. والأمر يعود إلى ســببين: القرار الســياسي، والإدارة الجامعية، علماً بأن صاحب القرار في العالم العربي يرى أن طريق النهضة يمر من خلال التعلم باللغات الأجنبية: الإنجليزية والفرنسية والألمانية. وأرى أن إعادة الاعتبار للغتنا العربية لغة علمية تواكب قضايا العــصر، وتلبي حاجات التعليم والتعلم أن يمتلك العرب ناصية المعرفة العلميــة الحقيقية في كل ميادين المعرفة أسوة بالأمم صاحبة الإنجازات العلمية.

ب- قانون حماية اللغة العربية:

بذل المجمع جهوداً كبيرة في ســبيل اســتصدار قانون حمايــة اللغــة العربية رقــم (٣٥) لســنة ٢٠١٥م، وقد استمرت متابعة المجمع لهذا القانون قرابة العقدين من الزمن، ويعــد صدوره من أبرز إنجــازات المجمع، وضم هذا القانــون ثماني عشرة مادة تهــدف إلى حماية اللغة العربية في المؤسسات الحكومية والخاصة على حد سواء.

ويهم المتابع لشأن اللغة العربية في الأردن أن يعرف: **ما الذي طُبِّق من مواد هذا القانون؟ وما هي الصعوبات التــي تقف حائــلاً دون تطبيــق بقية مــواده؟** فأجاب الأستاذ رئيس المجمع: أنه -للأسف- لم يطبق هذا القانون بمجمله ومواده؛ لأن هذا التطبيق بحاجة إلى قرار سياسي ملزم للمؤسســات والأفراد وعلى كل المستويات بالتنفيذ والعمل بمضمونه.

ج- مبنى المجمع:

بــدأ المجمــع أعمالــه في عــمارة مســتأجرة في جبل الحسين ســنة ١٩٧٦م، ثم انتقل المجمع إلى مقره الحالي عام ١٩٨٢م، وافتتح مبنى المجمع الملك الراحل الحســين بــن طلال، رحمه الله، بتاريــخ ١٥ أيار من عام ١٩٨٢م. وفي عــام ٢٠١٦م أضيف طابق ثالــث إلى مبنى المجمع، وشــيدت بوابته عام ٢٠٢٠م، **والآن يقوم المجمع بتوسع عمراني جديد، فما هي الأهداف من هذا التوسع؟ ومتى سيتم إنجازه؟**

بداية، طــرح المجمع حســب الأنظمــة والتعليمات المعمول بها مســابقة للتصميم، وفازت بهذه المســابقة إحــدى الشركات المحلية، وشــكل المجمع لجنة رأســتها وبعضوية الزميلين: الأســتاذ همام غصيب والأستاذ عيد الدحيات، وناقشــت اللجنة مــع المكتب الهندسي الفائز بمسابقة التصميم كل التفاصيل التي طلبناها، وقد أكدت اللجنة على أن يتسم البناء بالصبغة العربية الإسلامية.

ويضــم المبنى قيــد التنفيذ الآن مدرجاً ســعته ٣٠٠ شــخص، ومكاتــب لأعضاء مجلــس المجمــع، وقاعات لاجتماعات لجان المجمع، مع توسعة لمكتبة المجمع التي تنمو باطراد. ونأمل أن يتم إنجاز المبنى وتســلمه رسمياً مع نهاية هذا العام.

د- حضور المجمع في المناسبات الوطنية:

قــد يظن بعض الناس أن جهــود المجمع تقتصر على خدمة اللغة العربية، والحفاظ عليها من زحف العاميات وتغــول اللغــات الأجنبيــة، التــي تزاحمها وتنافســها في التعليــم والإدارة. ولكــن المتابــع لأخبــار المجمع في مختلف وســائل الإعلام يلاحظ حضوراً بارزاً للمجمع في

المناسبات الوطنية. **هل يمكن للأستاذ عدنان أن يبين لنا فعاليات المجمع ونشـاطاته التي يقوم بها في مثل هذه المناسـبات؟** فأجاب: إن المجمع لا يفوت مناسبة وطنية أو غير وطنية إلا ويشـارك فيها من خلال استضافة هذه المناسـبة في أروقة المجمع، إضافة إلى مشاركة المجمع في هذه الأنشطة التي تقام في مختلف محافظات المملكة.

٢ - الأسـتاذ عبدالمجيـد قاسـم نصـير/ رافـع راية التدريس باللغة العربية في الكليات العلمية:



د، عبد المجيد نصير

الأسـتاذ نصـير مـن مواليد ١٩٤١م في الحصن/ أربـد، درس الرياضيـات في الجامعـة الأمريكية في بـيروت، وحصل منها على درجـة البكالوريـوس في الرياضيات عـام ١٩٦٢م، ثـم حصـل عـلى درجة الماجسـتير مـن الجامعة نفسـها عام ١٩٦٦م، ونال درجـة الدكتـوراة في الرياضيات التطبيقيـة من جامعة براون الأمريكية عام ١٩٦٩م.

درّس الأستاذ نصير في جامعة اليرموك، وجامعة العلوم والتكنولوجيـا الأردنية، والجامعـة الأردنية، وجامعة آل البيـت، وجامعة الحسـين في الأردن، ودرس في جامعات أمريكيـة وسـعودية، وهو الآن أسـتاذ شرف في جامعة العلـوم والتكنولوجيا، وله أكثر من سـبعين كتاباً وبحثاً منشوراً باللغة العربية.

انتخـب نصير عضـواً عاملاً في مجمع اللغـة العربية الأردني عـام ١٩٨١م، وهـو ثاني أقدم عضـو من أعضاء المجمع الآن، وله حضوره ونشـاطه في جلسـات المجمع ولجانـه، ومؤتمراته ومواسـمه الثقافية خلال الخمسـة والأربعين عامـاً التي قضاها في رحـاب المجمع. ويمتلك نصـير ناصية العربية، وله اطلاع واسـع عـلى مصادرها العلمية، وهو شـاعر وخطيب، وكاتب مقالة، إضافة إلى جهوده الأكاديمية في البحث والتأليف والتدريس.

وله موقـف مميز وجريء في موضوع تدريس العلوم الحديثـة في الكليات العلميـة باللغة العربية، وهو يُصرّ على المجاهرة بذلك والدعوة إليه، ويقرن دعوته بالتطبيق العمـلي، وكل محاضراته لا تكون إلا باللغة العربية، وقد نال بذلك محبة طلابه وإعجابهم، ذكر لي نادر رزق أحد كبار موظفـي المجمع أنه حضر له محـاضرة في جامعة العلـوم والتكنولوجيا عام ١٩٩٢م، فوجـد طلابه يثنون عليه أشد الثناء، ويقدّرون موقفه العلمي؛ لأن أساتذتهم يدرسون بالإنجليزية، وهو الوحيد الذي يدرس بالعربية، الأمر الذي انعكس إيجابياً على فهمهم لمادة الرياضيات التـي أحبوها؛ لأنهم درسـوها وفهموهـا بلغتهم الأم، وموقفه هذا من باب رسـالة المجامـع اللغوية العربية، وهو أسـمى أهدافها وغاياتها. علماً بأن جمهرة مدرسي المـواد العلمية في الجامعـات العربية لا يدرسـونها إلا بإحدى اللغتين: الإنجليزية أو الفرنسـية، ويسـتثنى من ذلك الجامعات السـورية التي عُرّب تدريس العلوم بها أيام الحكومة العربية "الفيصلية" (١٩١٩ - ٢٠٢٠م)، وما زالت مشاعل التعريب فيها مضيئة في ليل التهافت على التعلم باللغات الأعجمية والترويج لها.

وقـد طرحنا على الأسـتاذ عبدالمجيد نصير **السـؤالين التاليين:**

الأول- ما الفلسفة التي تنطلقون منها في الإصرار على تدريس العلوم باللغة العربية؟

الثـاني- مـا ردكم عـلى مـدرسي الجامعـات الذين يتنكـرون للغتهـم العربية ولا يلقـون محاضراتهم، أو

يكتبون مقالاتهم إلا باللغات الأعجمية؟

وقد أجاب نصير عن السؤال الأول قائلاً:

"اللغــة هي هويــة الأمة، وهي ميســمها الجلي على مســتوى العالم، إضافــة إلى أن العربية هــي لغة القرآن الكريــم، وهي الخيــط المتين الذي يجمع شــتات هذه الأمة. وكذلك قوانين الجامعات الأردنية تجعل التدريس باللغــة العربية هو الأصل، انطلاقاً مــن المادة الثانية في الدستور الأردني، الذي جعل اللغة العربية اللغة الرسمية في البلاد في جميع مناحي نشــاطها، وقد أكد ذلك قانون حماية اللغة العربية الصادر في عام ٢٠١٥م".

وأجاب نصير عن السؤال الثاني قائلاً:

"في ظني أن السبب الرئيس في تدريس المواد العلمية بغير العربية هو جهل الأساتذة بالعربية نفسها، وكسلهم في تعلمهــا، إضافــة إلى أن الإدارات الجامعيــة التــي لا تطبق قانون الجامعات الأردنية، حتى صار الاستثناء هو القاعدة.

وأود أن أضيــف إلى أن جمهرة المدرســين قد تعلموا العلوم باللغات الأعجمية، ولذا فإنه يســهل عليهم تبني كتباً تدريســية بغير العربية، علماً بأنهم لا يقرؤون هذه الكتب المقــررة بوجه عام، وأضرب على ذلك مثالاً، أنني ألفت مع زميل آخر كتاب "الحســبان الشــامل" باللغة العربية لمســاقي الرياضيات في الســنة الأولى، وحســب الأصــول قدمت الكتاب إلى مجلس قســم الرياضيات في جامعة العلوم والتكنولوجيا للنظر في إمكانية إقراره كتاباً تدريسياً، فدلني بعض الزملاء على بضعة أخطاء في كتابي، وبعد أن شكرتهم سألتهم: هل تقرأون الكتب التدريسية باللغــة الإنجليزية؟ فأجابوا بالنفي. والســبب ســهولة القــراءة بالعربية وفق موضوعات الكتاب، إضافة إلى أن حجم كتابي كان أقل من نصف حجم الكتب الأجنبية.

أمــا عن البحوث العلمية، فســأذكر تجربة خاصة بي، وهــو أننــي في جامعة آل البيت أشرفــت على طالب في الدراســات العليا في الرياضيــات، وكتبنــا البحث كاملاً باللغة العربيــة، ومن أجل نشره ترجمته إلى الإنجليزية، وأرسلته إلى أرقى مجلة عالمية في موضوعه، وقُبل البحث للنشر في أقل من ثلاثة أســابيع دون أي تعديلات. ونحن نحتاج إلى كتب وبحوث بالعربية، لإغناء مكتبتنا العلمية بالعربية، وتعجبني تجــارب بعض الجامعات العربية في سوريا والعراق، والسودان وليبيا، وبعض هذه الجامعات فرضت عــلى كل مدرس فيها تأليف كتــاب بالعربية في موضوع تخصصه".

يُعدُّ عبدالمجيد نصير من كبار المهتمين بالتراث العلمي عند العرب دراســة وتحقيقاً في الرياضيات والحساب، إذ نشر رســالة "طريقتان لحساب فلك البروج من استخراج محمد بن الصباح" في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٨٢م، ونشر "رســالة في مساحة المجسم المكافئ" لأبي ســهل القوهي في مجلة معهد المخطوطات العربية في القاهرة عام ١٩٨٥م.

وقــد جمع نصــير مقالاته في تاريخ الــتراث العربي في كتاب وســمه بـ"مقالات في الحضارة العربية الإســلامية وتعريب التعليم"، وصدر عــن الجمعية الأردنية لتاريخ العلــوم عــام ٢٠١٩م، إضافة إلى أبحــاث أخرى في هذا الميدان كان آخرها بحثه "الرياضيات العربية الإسلامية"، وهو بحــث مطول نَيّف عــلى المئة صفحــة، ونشره في كتــاب "تاريخ العلوم والتكنولوجيــا في الحضارة العربية الإسلامية" والكتاب مجلد ضخم ضم أبحاثاً في تاريخ العلم والتعريب، والعلوم الطبية، والفلاحة، والفلك والكيمياء، والجيولوجيا، والجغرافيا، والرياضيات. وقد صدر الكتاب عن مجمع اللغة العربيــة الأردني عام ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م، ويعد الكتاب من أهم إصدارات المجمع.

ووجهنا إلى نصير سـؤالاً ثالثاً: ما القيمة العلمية لهذا الـتراث الذي تهتمون به، وما الدور المتوقع من المجمع في إحياء هذا التراث؟

فأجاب الأسـتاذ نصير "إن التراث العلمي العربي جزء أسـاسي وأصيل من ثقافتنا وكياننا العلمي، وتميزنا به في حينه على بقية الشعوب والأمم، إضافة إلى أن هذا التراث حافـز قوي للبحث والتأليف والنشر باللغة العربية على المسـتوى العالمي، حتى تصير العربية لغة علمية عالمية في عصرنا.

ونتوقع الكثير من مجمعنا المسـاهمة في إحياء التراث العـربي ونشره، وتحفيز الباحثين عـلى تناول موضوعاته وتقديمها للمجمع، إضافـة إلى حاجتنا إلى تكوين أجيال عربيـة جديدة تهتـم بهذا التراث العلمـي، وأذكر أنني حينما كنـت مدرسـاً في جامعة اليرموك، وكان الأسـتاذ أحمد سـعيدان متقاعداً -ويعد سعيدان علماً من أعلام تحقيـق الرياضيـات في الحضـارة العربية الإسـلامية- فتقدمت بطلب إلى رئيس الجامعة يومها أن نستفيد من خبرات سعيدان ونشـاطه، ونكون مجموعة من الطلاب على يديه، لحمل رسـالة اللغة العربيـة وتاريخ علومها، ولكنني لم أجد اسـتجابة، وبموت سـعيدان عام ١٩٩١م، مات التحقيق العلمي في الرياضيات".

3 -الأستاذ همام غصيب / تعريب العلوم:


د. همام غصيب

الأسـتاذ هـمام بشـارة غصيـب مـن مواليـد عام ١٩٤٨م في عمان، حصل على البكالوريوس في الفيزياء من جامعة مانشسـتر بإنجلترا عـام ١٩٧١م، وحصل على الدكتـوراة في الفيزيـاء النظرية من الجامعة المذكورة عام ١٩٧٤م، وباشر عمله الأكاديمـي في الجامعة الأردنية عـام ١٩٧٥م وهو اليوم أستاذ شرف في قسم الفيزياء.

انتخب الأسـتاذ هـمام عضواً عامـلاً في مجمع اللغة العربيـة الأردني في ١١/١٨ مـن عـام ١٩٨٤م، وهو الآن العضو الثالـث من حيث ترتيب أقدمية الأعضاء الأحياء في المجمع.

وللأسـتاذ همام نشـاط علمـي واسـع، واهتمامات ثقافيـة متعددة الجوانـب، ومتشـعبة الموضوعات، إذ نـشر مـا يزيد على المئـة بحث علمي محكـم في علوم الفيزيـاء في كبريـات المجلات والدوريـات العالمية، وله مقالات أدبية وفلسـفية، ومحاضرات علمية، ومشاركات ثقافيـة في الندوات والمؤتمـرات في مجمع اللغة العربية الأردني وغيره من المنتديات العلمية عربياً وعالمياً، وشغل منصب عميد البحث العلمي في الجامعة الأردنية، وأمين عام منتدى الفكر العربي في الأردن، ورأس تحرير مجلتي دراسات، والمجلة الثقافية الصادرة عن الجامعة الأردنية، وله عدد من الكتب المنشورة.

ومـن أبـرز أعمالـه كتـاب "الفيزيـاء الكلاسـيكية والحديثـة"، تأليف كينيث فـورد؛ ترجمة همام غصيب وعيسى شـاهين، وقد راجـع هذا الكتـاب وأشرف على إخراجـه: همام غصيب، والكتاب مـن إصدارات مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

وللكتاب الذي نقله الأسـتاذ هـمام إلى اللغة العربية أهميـة خاصة في حركة النقل والترجمة العلمية إلى لغتنا العربية في العصر الحديث، إذ اختط لنفسه منهجاً قويماً محكـماً حاكى ما كانـت عليه منهجيـة العرب في عصر ازدهـار الترجمة في العصر العبـاسي الذي بزغ فيه نجم حنين بن إسحاق العِبادي (٢٦٠هـ/٨٧٣م)، وهو الترجمان القدير الذي عُرف بأنه صاحب مدرسـة في ترجمة كتب

العلوم من الإغريقية والسريانية إلى لغة العرب.

وقد أشار كاتب هذه السطور في الجزء الثالث من كتابه "مجامع اللغة العربية" طبعة وزارة الثقافة الأردنية، ٢٠٢٢م إلى بعض الخصائص المنهجية التي أبدعها وسار على نهجها هـمام غصيب في عمله حينما ترجم كتاب "الفيزياء الكلاسيكية والحديثة"، ولا ريب في أن ما وضعه يشكل منهجاً أصيلاً لمن رام نقل العلوم إلى العربية، وتجلى منهج غصيب في الآتي: حسن اختيار الكتاب المترجم، والأمانة في النقل، والمحافظة على نسق الكتاب وترتيبه، واستعمال النظام المعرب للرموز العلمية، والعناية بالكتاب المترجم قاموسياً، والحفاظ على المصطلح بلغته الأصلية متبوعاً بالمصطلح العربي، إضافة إلى اللغة العلمية الدقيقة المشرقة كما هو حال كتب التراث العلمي العربي، جامعاً بذلك بين أصالة التراث العلمي العربي، ولغة العصر العلمية، إلى غير ذلك من الخطوط المنهجية الدقيقة التي طبقها بكل براعة ودقة وإحكام، وقد جمع إلى ذلك حماساً منقطع النظير في الدعوة إلى نهضة لغة أمته، لتكون لغة للعلم والحضارة والإبداع في عصرنا.

وقد وجهنا إلى الأستاذ همام السؤالين التاليين:

الأول- ما هي الفلسفة التي تنطلقون منها في تعريبكم للعلوم الحديثة؟

فأجاب: "سبق لي أن أمضيت قرابة تسع سنوات من تخرجي في المدرسة وحتى بعد حصولي على درجة الدكتوراة عام ١٩٧٤هـ، وعملت سنة بعد ذلك في إنجلترا قبل عودتي إلى أرض الوطن للالتحاق بالجامعة الأردنية عام ١٩٧٥م، وقد باشرت التدريس في قسم الفيزياء في السنة الأولى، وكان تدريسي في تلك السنة بنسبة ٩٠% باللغة الإنجليزية؛ لأن هذا هو النمط السائد في كلية العلوم، إضافة إلى أن الكتب المقررة كانت إنجليزية، وفي نهاية السنة الأولى راجعت الأمر متأملاً، وشعرت بالخجل الشديد، وتساءلت أين أقف الآن من لغة أمتي، وفي جامعة عربية ينص دستور بلادها على أن لغة التدريس هي العربية، والطلبة عرب؟!

ولاحظت أن مستوى تحصيل الطلبة أقل بكثير من المأمول، وشعرت معاناتهم الشديدة من الدراسة بالإنجليزية، لذلك حزمت أمري في السنة التالية، وأخذت قراري بضرورة مخاطبة الطلبة بلغة عربية سليمة يفهمون بها العلم الحديث ومصطلحاته ومفاهيمه، على أن لا يكون في ذلك انقطاعهم عن المصادر العلمية الحديثة التي غالبيتها الكبرى بالإنجليزية، وتدرجت في موضوع تدريسهم بالعربية من السنة الجامعية الأولى حتى مرحلة الدراسات العليا دون أي عقبة، أقصد أنني لم أجد أي معارضة، أو تدخل من أي جهة كانت، علماً بأنني لاحظت من الطلبة إقبالاً كبيراً على هذه المنهجية مما زاد في تحبيب مادة الفيزياء إليهم، وتقريبها من نفوسهم، مما انعكس بالضرورة على أدائهم في المواد، وفي تحصيلهم العلمي".

قلت: نفهم من كلام غصيب ذي الرؤية الواضحة، التي حددت لديه هدفاً استراتيجياً بعيداً يقوم على أن التعريب هو أساس النهضة، والتعريب هو أقصر طريق لإطلاق ملكة الإبداع في العقل العربي المكبل بقيود اللغات الأجنبية التي أصبح كثير من مدرسي الجامعات العربية سدنة لها، ومدافعين أشاوس عن التدريس بها، جهلاً منهم بمصالح طلابهم وحاجاتهم العلمية، وتنكراً لماضي أمتهم وحاضرها ومستقبلها!!!

والسؤال الثاني- كيف بدأتم تدريس مادة الفيزياء باللغة العربية؟

فأجاب باختصار:

أولاً- "شاركت بالقلب والعقل والوجدان في حملة

تعريــب التعليم الجامعــي التي نهض بهــا مجمعنا في نهاية الســبعينيات وحتى التسعينيات من القرن الماضي، ومــشروع المجمع وعمله بالتعريــب هو المشروع الأجل والأرفع على مدى نصف قرن وحتى الآن. كذلك أقدمت على تأليف كتب ودراسات باللغة العربية في موضوعات مختلفة، منها على سبيل المثال: نظرية النسبية الخاصة، وموضوع اللانهاية الصغرى واللانهاية الكبرى.

ثانياً- أنظر إلى مفهوم التعريب بمعنى أوســع وأعمق مما هو سائد حالياً؛ أعني بتبني لغتنا العربية لغة علمية أصيلــة تواكب آخر المســتجدات العلميــة، وتجمع بين الأصالة والمعاصرة.

ثالثاً- إن اســتعمال اللغة الإنجليزيــة، أو أية لغة غير العربيــة، غالباً ما تكــون هذه اللغة الأعجمية شــوهاء وعرجاء في أروقة كلياتنا العلمية، مما يعني إرباك طلبتنا، ومن ثم عدم تمكنهم من استيعاب المفاهيم والأفكار. كما يعنــي انصرافهم إلى مصارعة لغة أعجمية على حســاب فهمهــم لعلمهم وتخصصهم، أضف إلى ذلك الحرج الذي يقع فيه المدرسون. بيت القصيد هنا أن اللغة هي رابطة العقد في منظومة المعرفة الإنســانية؛ فلا يمكن استيعاب المعرفة المتسارعة المتجددة من دون تعريب.

رابعــاً- للتعريــب جانــب اقتصادي، ذلك أن أســعار الكتب الأجنبية المســتوردة أصبحت تثقل كواهل الطلبة إلى حــد لا يطاق، فالتعريــب من شــأنه أن يوفر أموالاً طائلــة، إضافة إلى المســاهمة في تطويــر صناعة الكتاب العلمي العربي وملحقاته الحديثة من برمجيات حاسوبية وغيرها.

خامســاً- التعريب قضية قوميــة نهضوية، والتعريب الجاد أداة قاطعة -وأنا أتكلم عن تجربة شخصية- لشحذ الذهن، وشحن الفكر، وتنمية الإبداع. والتعريب يعلمنا الإتقان، والعودة إلى الجذور والأصول، فهو حلقة الوصل بين الأصالة والمعاصرة، ثم إنه وثيق الصلة بالتنمية، ومن هنا كان شعارنا: لا تنمية من دون تعريب".

٤ - الأســتاذ إبراهيم محمد سعيد بدران /تعريب المصطلحات العلمية:



د. إبراهيم بدران

ولد الأســتاذ بدران عــام ١٩٣٩م في مدينــة نَابلُس، ودرس الابتدائية في المدرســة الخالديــة، والثانويــة في المدرســة الصلاحية للبنــين فيهــا، ونــال شــهادة التوجيهــي مــن كليــة النجــاح بنابلــس، وحصل على البكالوريوس/ تخصص الهندســة الكهربائية من جامعة القاهرة عام ١٩٦٣م، ونال شــهادتي الماجستير والدكتوراة من جامعة لندن كلية كوين ماري عام ١٩٧٠م.

انتخب بــدران عضواً عاملاً في مجمــع اللغة العربية الأردني بتاريــخ ١٩٨٤/١٢/٢٥م، وهو الآن العضو الرابع من حيث أقدمية الأعضاء الأحياء في المجمع، وهو نائب رئيسه الآن.

شــغل الأســتاذ بدران عــدداً من المناصــب الإدارية والأكاديمية المهمة في الأردن، فقد كان وزيراً سابقاً لوزارة التربية والتعليم، وشغل منصب أمين عام وزارة الصناعة والتجارة، وأمين عام وزارة الطاقة والثروة المعدنية، وكان عضــو اللجنة الملكية الاستشــارية للتعليم، إلى غير ذلك من اللجــان العليا في البلاد، ثم عميداً لكلية الهندســة، ومستشــاراً لرئيــس جامعة فيلادلفيا للعلاقــات الدولية والمراكز العلمية.

نال الأستاذ بدران جائزة الدولة التقديرية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ومنح وسام الاستقلال من الدرجة الأولى، وميدالية الحسين الذهبية للتفوق العلمي، وله خمسة وعشرون كتاباً منشوراً في الفكر والثقافة والتكنولوجيا والطاقة وغيرها.

أولى الأستاذ بدران قضية تعريب المصطلحات العلمية في اللغة العربية جزءاً كبيراً من اهتماماته وأعماله المجمعية منذ السنوات الأولى لتأسيس المجمع وحتى اليوم، وهو يرأس لجنة مصطلحات العلوم الأساسية والتطبيقية، وهي من لجان المجمع الدائمة، إضافة إلى عضويته في لجنة مراجعة الذخيرة المصطلحية التي تقوم بمراجعة وغربلة ما أنجزه المجمع من مصطلحات.

ويُعرّف المصطلح بأنه لفظ أو أكثر، تواطأ عليه أو توافق عليه أهل فن من الفنون أو علم من العلوم التطبيقية والإنسانية، وكتب له الشيوع بين أهل ذلك الفن أو العلم. وقد تدفقت إلى العربية آلاف المصطلحات التي نتجت عن الاحتكاك الحضاري والثقافي والحربي والديني ولا سيما في العصر العباسي الذي نقلت فيه علوم الإغريق والسريان والفرس والهنود وغيرهم من الأمم إلى لغة العرب، وأصبحت لغة الضاد حاضنة لهذه المفاهيم والمصطلحات بعد أن عُرّبت أو أُعربت، فجرت على سنن العربية ومنهجها، وجرت على أساليبها في بنائها واشتقاقها، فلبست ثوباً عربياً زاهياً وعلى وجه الدهر باقياً، بل إن بعضها أصبح منسياً في لغته الأصلية ولا يعرف الآن إلا من خلال لغة العرب كما جاء في كتاب "فقه اللغة وسر العربية" لأبي منصور الثعالبي، الذي عقد في كتابه فصلاً عنونه بـ"في سياقة أسماء فارسيتها منسية وعربيتها محكية"، ويعود ذلك بما لدى لسان العرب من قدرات هائلة على استيعاب هذه الألفاظ عن طريق الاشتقاق والنحت والمجاز وغيره مما امتازت به لغتهم الخالدة.

وطرحنا ثلاثة أسئلة على الأستاذ بدران الذي عاصر اهتمام المجمع الأردني بوضع المصطلحات وتعريبها مدة تجاوزت الأربعين عاماً، وكان له دوره الفاعل في ترجمة ووضع كثير من هذه المصطلحات.

السؤال الأول: ما هي أهم إنجازات المجمع وأعماله في تعريب المصطلحات العلمية؟

فأجاب: "أنجز المجمع خلال السنوات الماضية وضع المصطلحات العلمية باللغة العربية للعديد من التخصصات العلمية والهندسية، والعسكرية والمدنية، شمل ذلك: الهندسة المدنية، والهندسة الكهربائية، وهندسة الاتصالات، وعلم الحاسوب، والأرصاد الجوية، والهندسة الميكانيكية، وهندسة الصوت، وغيرها من العلوم والتخصصات العلمية. واهتم المجمع بترجمة وتعريب عدد من الكتب العلمية التي تتضمن مئات المصطلحات: في الطب، والفيزياء، والكيمياء، والأحياء، والجيولوجيا، وغيرها، وعمل المجمع أيضاً على دعم وتشجيع المؤلفين والمترجمين للكتب العلمية في مختلف التخصصات هادفاً إلى ضبط المصطلحات العلمية، ورفد العربية بالجديد منها، وقام المجمع بتوزيع ما عرّبه منها على المجامع اللغوية العربية، ونشرها في المجتمع الأردني والمجتمعات العربية".

السؤال الثاني: أين يقع إنجاز مجمع اللغة العربية الأردني في مضمار المصطلحات العلمية من إنجازات المجامع اللغوية في البلاد العربية؟

فأجاب: "كان المجمع منذ تأسيسه ولم يزل حتى

اليوم، متابعاً لأعمال المجامع اللغوية العربية الأخرى ولا سيما مجامع اللغة العربية في القاهرة ودمشق وبغداد، وما لها من جهود في وضع المصطلحات العلمية، ويعمل على الإفادة مما أنجزته تلك المجامع.

وفوق ذلك، فإن مجمعنا على تواصل تام مع مكتب تنسيق التعريب في الرباط، ولا بد لنا من الاعتراف بأن عملية التنسيق بين المجامع العربية في شأن المصطلحات العلمية ليست بالمستوى المطلوب.

وقد تجاوز عدد المصطلحات العلمية التي وضعها مجمعنا الأربعين ألف مصطلح علمي في مختلف العلوم والفنون، وقد تم طبع جزء كبير من هذه المصطلحات في كتب متخصصة نشرت غير مرة، ويجري العمل الآن على طباعة مجموعة جديدة من هذه المصطلحات، علماً بأن آخر ما طبع منها كان عام ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م، وتضمن مصطلحات: الطاقة الشمسية، والهندسة الإلكترونية، والخرسانة الإنشائية، والمصطلحات الصحية، ومصطلحات في الدراسات الدولية، ومصطلحات في متطلبات الأماكن الخاصة بتخزين المواد الخطرة، ومصطلحات في تقييم الأثر البيئي لمشاريع الطرق، ومصطلحات في علم السلوكيات السياقية، ومصطلحات في الدراسات المرورية، ومصطلحات في المباني الموفرة للطاقة.

ونرى أن جهود مجمعنا في وضع المصطلح العلمي تقف في طليعة إنجازات مجامع اللغة العربية، ونشير هنا إلى حصول مجمعنا على جائزة الملك فيصل العلمية لجهوده في تعريب العلوم والمصطلحات. علماً بأن المادة الرابعة فقرة (ج) من قانون المجمع قد نصت على "وضع معاجم مصطلحات العلوم والآداب والفنون، والسعي إلى توحيد المصطلحات بالتعاون مع المؤسسات التربوية والعلمية واللغوية والثقافية داخل المملكة وخارجها".

والسؤال الثالث الذي نطرحه على بدران: ما هي أهم الوسائل التي يتبعها المجمع لشيوع المصطلحات العلمية، وتعميم استخدامها في الأردن والبلاد العربية؟

فأجاب قائلاً: "هناك عدة طرق ووسائل يأخذ بها المجمع في هذا الشأن، وهي على النحو الآتي:

أ- طباعة المصطلحات في كتب خاصة، مع ملاحظة أن كل مصطلح باللغة العربية يوضع مقابله باللغة الإنجليزية مع شرح موجز للمقصود بالمصطلح.

ب- إرسال مجموعات المصطلحات مع شروحها إلى الدوائر والمؤسسات ذات العلاقة في الأردن لغاية تعميمها وتداولها بين أولي العلاقة بما في ذلك الجامعات والكليات المتخصصة، والمكتبات العامة.

ج- إرسال نسخ من كتب المصطلحات الصادرة عن المجمع إلى المجامع اللغوية العربية.

د- تم تخصيص برنامج من برامج إذاعة المجمع المعروفة باسم فصحى FM، يتم من خلاله قراءة عدد محدد من المصطلحات مع شروحها العلمية.

هـ- رفع المصطلحات العلمية على موقع المجمع تمكيناً للقراء من الاطلاع عليها.

ونشير هنا إلى أن لجنة المصطلحات العلمية لا تعمل في جزيرة منعزلة، بل تتعاون مع الخبراء والمختصين من خارج المجمع، ويحضر الخبراء جلسات لجنة المصطلحات كل حسب اختصاصه، ويشاركون في النقاش العلمي، والبحث اللازم لكل مصطلح، حتى الوصول إلى القرار النهائي الخاص بالتوافق على هذا المصطلح، تمهيداً

لإقراره حسب الأصول المعمول بها في المجمع، علماً أن بعض هؤلاء الخبراء هم أساتذة جامعيون، وبعضهم من ذوي الاختصاص في الحياة العلمية بما في ذلك شخصيات عسكرية وأمنية وفقاً للموضوع محل النقاش".

٥ - الأستاذ جعفر عبابنة/ لجنة الأصول:


د. جعفر عبابنة

ولد عبابنة في أربد عام ١٩٤٤م، وحصل على البكالوريوس من الجامعة الأردنية عام ١٩٦٧م، والماجستير من جامعة القاهرة عام ١٩٧٠م، والدكتوراة من جامعة يوتا الأمريكية عام ١٩٧٨م، ودرّس في الجامعة الأردنية وجامعة الملك سعود، وجامعة آل البيت في الأردن.

وله عدد من الكتب والأبحاث المطبوعة في اللغة والنحو والصرف. ورأس عبابنة لجنة الأصول منذ عشر سنوات خلت وحتى اليوم، علماً أن لجنة الأصول تتبوأ مكانة خاصة بين لجان المجمع، وتهتم ببناء اللفظ العربي وتركيبه وكتابته ونحوه وصرفه وحرفه، وبدأت اللجنة التي كانت تسمى "لجنة الأصول والتراث" اجتماعاتها عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، وما زالت قائمة حتى اليوم، وكان رئيس مجمع اللغة العربية عبدالكريم خليفة هو الذي يرأس هذه اللجنة التي تشكلت يومذاك من الأساتذة: الشيخ إبراهيم القطان، وأحمد سعيدان، وناصر الدين الأسد، وعبدالعزيز الدوري. وأما أعضاؤها في هذا العام، فهم: سمير استيتيه، عبد الفتاح الحموز، وفايز القيسي.

وقد توجهنا للأستاذ عبابنة رئيس اللجنة بالسؤالين التاليين:

السؤال الأول- ما هي أهم المبادئ التي تنطلق منها لجنة الأصول في النظر فيما يستجد من أساليب وتراكيب كتب لها الشيوع بين الناس؟

السؤال الثاني- ما دور الترجمة في التراكيب العربية الحديثة؟

فأجاب الأستاذ عبابنة عن السؤال الأول: "مهمة لجنة الأصول وعملها الأبرز هو النظر فيما يستجد من ألفاظ وتراكيب وأساليب شائعة، مستهدية بأصول اللغة من سماع وقياس واجتهاد وإجماع. وهي تنطلق في معالجتها لتلك الألفاظ والتراكيب والأساليب من المبادئ التالية:

أ- التفريق بين المستوى الوظيفي العملي للغة، والمستوى المتخصص العالي، والمقصود بالمستوى الوظيفي: لغة التدريس لفروع المعرفة في المراحل المختلفة، ولغة وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، واللغة الرسمية للدولة ودوائرها؛ وهي لغة سليمة إلى حد كبير، وعملية، وحريصة على إيصال المعنى، وليس التفنن أو التأنق في التعبير.

والمقصود بالمستوى المتخصص العالي: لغة التخصص والتأليف، والإبداع الأدبي والنقدي، ولغة أصحاب النقاء اللغوي؛ ولذلك نقبل بعض الألفاظ والتراكيب والأساليب في المستوى الوظيفي، مما لا نقبله في المستوى التخصصي العالي. ومن حسن حظ العربية أنها ثرية بالأساليب والألفاظ، فيستطيع كل فريق أن يتخذ الأسلوب الذي يرتضيه، دون إلغاء الأساليب الأخرى.

ب- إدراك وظيفة اللغة في المجتمع والحياة، والحرص على توفير أسباب نمائها ومرونتها ومواكبتها لحركة المجتمع مواكبة واعية فاعلة؛ وتمكينها من القيام بوظيفتها دون إعاقة أو جمود.

ج- الإقرار بتطور اللغة؛ فقد تطورت العربية في الماضي،

وهي تتطور الآن لمجاراة روح العصر. وستتطور حتماً في المستقبل. ونحن نريد أن يكون هذا التطور هادئاً متزناً، لا جارفاً يتجاوز إطارها العام، أو يطمس معالمها، ويخرجها من أصل نوعها.

د- الإيمان بقدرة اللغة على توليد آلاف التراكيب والأساليب، دون أن تفقد هويتها.

هـ- إغناء المعجم العربي باستخدام وسائل تنمية اللغة، كتوسيع بعض العائلات الاشتقاقية للألفاظ، والنقل المجازي، والتعريب، والاقتراض إذا لزم الأمر، وأخذ ما شاع من ألفاظ مولدة فرضت نفسها بسلطان الشيوع، وأخذ ما شاع من مصطلحات لدى أصحاب المهن والحرف، وتفصيحها إذا لزم الأمر، لكي تقترب من نظائرها الفصيحة وأوزانها.

ثم أجاب عبابنة عن **السؤال الثاني:** "علينا العناية بالترجمة، والإقرار بأن معظم تراكيب العربية الحديثة هي تراكيب مترجمة، وقد أصبحت عربية لحسن نظمها، وشاعت شيوعاً عظيماً، وأندغمت في تضاعيف العربية، وأصبحت مألوفة جداً لدى متكلمي العربية لا يجدون غرابة في استعمالها؛ لأنها ترجمات موفقة.

وحتى الألفاظ التي عدها القدماء قليلة وشاذة، ولكنها شاعت اليوم شيوعاً عظيماً، ينبغي أن نأخذها وألا نردها.

والهدف النهائي هو مد العربية بأسباب الحياة، والحيلولة دون خنقها أو التضييق عليها، حتى تكتسب المرونة اللازمة، والقدرة على مواكبة العصر، والتعبير عن العلوم كافة".

المحور الخامس- مجمع اللغة العربية الأردني والمجتمع الأردني.. تواصل وتفاعل:

تنبه المجمع الأردني إلى أهمية التواصل مع المجتمع منذ تأسيسه، ورأى أن رسالة المجمع في الحفاظ على العربية السليمة، وإشاعتها بين الناس، وتنقيتها من شوائب العجمة، ووقف زحف العامية على لغة الناس، مما أدى إلى إفساد الأسماع والأذواق، ولذا اتخذ المجمع عدة وسائل لتقريب الفصحى من الناس، ونشر الوعي بأهميتها، ودورها الحضاري والنهضوي في المجتمع الأردني والمجتمعات العربية، وقد سلك المجمع في سبيل تحقيق هذه الغايات شعبياً ورسمياً الآتي:

أ- بث البرامج التعليمية في الإذاعة الأردنية:

إذ تناولت هذه البرامج تعليم العربية، وأساليب تدريسها، والعناية بتراثها وأدبها، والتنبيه على الأخطاء اللغوية الشائعة في الإعلام، والدعوة إلى نقل العلوم الحديثة إليها، وما إلى ذلك من موضوعات تناولت التعليم الجامعي، ودور وسائل الإعلام في نشر العربية الفصيحة، وقد شارك عدد من أعضاء المجمع في هذه الأحاديث والندوات، منهم: عبداللطيف عربيات، ومحمود إبراهيم، وهمام غصيب، وعبدالمجيد نصير، وعبدالحميد الفلاح، وعودة أبو عودة وغيرهم...، وكان ذلك في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي.

ب- تأسيس إذاعة مجمع اللغة العربية الأردني فصحى أف أم:

إذ منحت هيئة الإعلام الأردنية رخصة للمجمع لبث برامجه الإذاعية، وبدأت إذاعته بث برامجها في منتصف أيار/ عام ٢٠١٧م.

وتقوم رؤية إذاعة المجمع ورسالتها على أن اللغة العربية الفصيحة هي هوية الأمة، وأنها وسيلة التواصل بين أبنائها، ولذا لا بد من تعميم استخدامها في سائر مناحي الحياة، وهذا ما تسعى إليه برامجها، وهي من أهم الوسائل التي

تقرب الناس من اللغة الفصيحة. وحُددت أهداف الإذاعة في: توعية الناس بأهمية استخدام اللغة السليمة، والارتقاء بالذوق الأدبي العام لديهم، وتوظيف الطاقات الإبداعية الشابة في مجال الإعلام، والاهتمام بحوسبة العربية، وزيادة محتواها الرقمي.

وقد أشرف على تأسيس هذه الإذاعة عدد من الإعلاميين في الأردن، ويديرها كادر من المختصين المبدعين في ميدان الإعلام، وتعددت برامجها الهادفة المشوقة، ومن أهم موضوعاتها وبرامجها: قراءات قرآنية، برامج دينية، أبجديات الأسرة في التعليم والقيم والثقافة، وقراءات شعرية ونثرية، أقلام واعدة، برامج خاصة بالأطفال، من المعجم العربي، التعريف بالشخصيات التي أسهمت في انتشار اللغة العربية، تعريب المصطلحات العلمية والأدبية... إلخ.

وتقوم الإذاعة بإعداد تقارير خاصة في المناسبات الوطنية والثقافية، وتستضيف العلماء والباحثين من أعضاء المجمع وضيوفه، ومن الجامعات الأردنية والعربية، وتغطي كثيراً من الفعاليات العلمية والثقافية، ولها حضورها في المحافل الأكاديمية، وتعمل على تعزيز الشراكة مع الجامعات والمؤسسات الوطنية، وتبث الإذاعة برامجها على مدار الساعة، ولها صفحة على الفيسبوك، وتستقبل الوفود الطلابية والجامعية، وتعرفهم على رؤية الإذاعة وأهدافها وبرامجها، ولها مئات الآلاف من المتابعين في داخل البلاد وخارجها، وتقوم إسراء القضاة بالإشراف على الإذاعة التابعة لمديرية الإعلام والنشر التي تديرها عذراء ياصجين.

ج- مكتبة المجمع المتخصصة:

بدأت النواة الأولى لهذه المكتبة مع قيام المجمع، واقتنت ما تيسر من مؤلفات أعضائه، وعمل المجمع على رفدها بالمصادر والمراجع من المكتبات، ودور النشر المحلية، ومعارض الكتب التي تقام سنوياً في الأردن، وقام المجمع بمراسلة المجامع اللغوية والعلمية العربية للحصول على ما لديها من نشرات علمية ومجلات مجمعية.

ويبدو أن المجمع الأردني كان على تواصل مع المجامع اللغوية العربية للإفادة مما تراكم لديها من خبرات في تأسيس مكتباتها، إذ أرسل رئيس المجمع عبدالكريم خليفة رسالة بتاريخ ١٩٨٢/٣/٢م إلى حسني سبح رئيس مجمع دمشق بخصوص بناء مكتبة المجمع الأردني، لتكون مرجعاً للباحثين في علوم اللغة، والتراث العربي الإسلامي، فرد عليه سبح بأن تأسيس مكتبة عامرة بالمراجع لا بد له قبل كل شيء من كتب الفهارس التي تعدد أسماء المصادر، فترشد إلى ما يجب اقتناؤه من المؤلفات والموضوعات...

وقد نمت مكتبة المجمع خلال نصف قرن نمواً كبيراً، وإذا كان عدد مقتنياتها من المصادر والمراجع لا يتجاوز بضع مئات في السنة الأولى، فإن عددها اليوم قد تخطى الثمانية والعشرين ألف عنوان من الموسوعات والمعاجم، والدواوين والتفاسير، وكتب النحو واللغة. وتلقت إهداءات من ذوي أعضاء المجمع الراحلين، ومنها مكتبة روكس بن زائد العزيزي، وأحمد سعيدان، وإبراهيم السامرائي، وغيرهم.

ويرتاد مكتبة المجمع طلاب الدراسات العليا في الجامعات الأردنية، إضافة إلى الباحثين من بلدان المغرب العربي والكويت والجزائر والعراق والسعودية وغيرهم، وقد انضمت مكتبة المجمع في عام ٢٠٢٣م إلى الفهرس الوطني الأردني الموحد الذي تتبناه دائرة المكتبة الوطنية في الأردن.

وفـوق ذلـك، فإن أعضـاء المجمـع يهـدون أعمالهم العلميـة إلى مكتبة المجمع، ومنهـم رئيس المجمع محمد عدنان البخيت، ويوسف بكار الذي أهدى المجمع ما نيف على مئة كتـاب من مؤلفاته، وقدَّم ذوو إيميل القسـوس مجموعـة قيمة من المعاجم وكتـب اللغة، وأهدت أسرة سـامح الرواشـدة مكتبته إلى مكتبة المجمع، وأهدى أبناء المؤرخ الكبير سـليمان المـوسى مؤلفاته إلى المجمع في هذا العام.

وعلاوة على ذلك، فـإن مكتبة المجمع قد وصلت إليها إهـداءات علمية من المجامع اللغويـة العربية، ومن دار الكتـب المصرية، والأكاديميـة المغربية، ومكتب تنسـيق التعريب في الرباط، والمركز النيجيري للبحوث، والأرشـيف الوطني للوثائق والبحوث في أبو ظبي ، ومؤسسـة الفرقان في لندن، ومطبعة ليدن في هولندا، ومجمع الملك سـلمان للغـة العربية، ومجمـع اللغة العربية في الشـارقة الذي أهـدى المجمع "المعجـم التاريخي للغـة العربية" كاملاً، ومؤسسة عبدالحميد شومان في الأردن وغيرها.

ومـما يحمد للعاملـين في المكتبـة قيامهـم بتصنيف وفهرسـة ما يرد إليها من مواد مكتبيـة، إضافة إلى إعداد الفهارس الفنية لما نشر في مجلة المجمع منذ تأسيسها حتى اليـوم، وصدر عنهم كشـافان أعدهما: محمد العناسـوة، وعبداللـه حافـظ، وجـاودة الجبور، ومريـم الفريحات، وسـيرين الصوباني، وأعد الفريق نفسـه كشـافات أخرى لمواسم المجمع الثقافية، وتم ذلك بإشراف رئيس المجمع.

د- عقد الدورات المتخصصة والحلقات التدريبية:

نظَّم المجمـع منذ عام ٢٠٢٢م وحتـى اليوم مجموعة من النشـاطات التدريبية للأطفال من عمر سـبع سنوات فصاعداً، منها نشـاط حول نطق الحـروف العربية نطقاً صحيحـاً، يتعـرف فيـه الأطفال عـلى مخـارج الحروف وأصواتهـا، وقـد أشرف على هذا النشـاط عـلاء أبو زايد المحـرر اللغـوي في المجمع. ونشـاط آخـر في تعليم فن الخـط العربي والتدريب على كتابـة الحروف، وقد أشرف على هذا النشـاط الخطاط سـليمان ناصر، ونظم المجمع دورة تدريبية لموظفيه بعنوان: "أمانة سر المجالس" قدمها عبدالله حافظ، وغيرها.

وتم التعـاون بين المجمع ومبادرة (ض) في عام ٢٠٢٣م لتنظيـم حلقتين تدريبيتين للأطفال في فـن الخط العربي، وفـن التصميـم، تعرف الطـلاب من سـن (٧ - ١٥) عاماً على قواعد الخط العربي بإشراف الخطاط وليد الشـافعي، وتعرف الطلاب من سن (١٠ - ١٦) عاماً بإشراف الدكتورة هيفاء إسماعيل المدرسة بكلية الفنون الجميلة في الجامعة الأردنية، على تقنيات الرسـم، وفن التصميم، وأخر دورات المجمع كانت بعنوان "كتابة التقارير الفنية والمراسـلات" قدمها عبدالله حافظ في عام ٢٠٢٥م.

هـ- مسابقات المجمع وجوائزه:

بـدأ المجمـع منـذ عـام ٢٠١٦م وحتـى الآن بإطلاق مسـابقاته، وهي موجهة للكبار والأطفال، شملت القصة القصيرة، والمقالة، والمقامة، والتقرير الصحفي، وفن الخط، والكتب المترجمة، ثم توسـعت بعد ذلك لتشـمل الكتب المحققة والمؤلفة.

وقد توزعت الجوائز في دورتها الرابعة على النحو الآتي: أفضل كتـاب مترجم إلى العربية؛ أفضـل كتاب مؤلف في تاريـخ الأردن؛ جائـزة لغتـي هويتي؛ أفضـل تحقيق، أو تقريـر صحفي؛ جائـزة الخط العربي؛ جائـزة أحب لغتي العربيـة للأطفال (فئـة أفضل نص نـثري) للفئة العمرية (١٣-١٨) عامـاً؛ جائزة أحب لغتـي العربية للأطفال (فئة

الخط العربي) ... إلخ، علماً أن بعضاً من هذه الجوائز كان بالتعاون مع مبادرة (ض) وهي إحدى مبادرات مؤسسة سمو ولي العهد.

ويقوم المجمع بإعلان هذه الجوائز وتوزيعها على الفائزين في اليوم العالمي للغة العربية (١٨-١٢) من كل عام، وهي المناسبة التي يحضرها أعضاء المجمع وجمع من المثقفين والصحفيين والأهالي.

و- الشراكات العلمية والتعاون اللغوي:

لا شك في أن المشاركة بين المؤسسات العلمية لها دورها في نمو هذه المؤسسات وتعاظم دورها، مما ينعكس إيجابياً على أداء رسالتها، وتحقيق أهدافها. ومن أبرز شراكات المجمع توقيع الأستاذ خالد الكركي رئيسه الأسبق مذكرة تفاهم مع مؤسسة سمو ولي العهد لتنفيذ مبادرة (ض) بتاريخ ٢٠١٩/٦/١٣م، ويتضمن العمل المشترك بين المجمع ومبادرة (ض): إنشاء مركز حوسبة للغة العربية، ومركز تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ومركز للخط العربي، وإنشاء نادٍ للتحرير اللغوي، وغير ذلك؛ علماً بأن المجمع قد أفاد أيما فائدة من هذه المبادرة في تحقيق أهدافه، وأطلق عدداً من الحلقات التدريبية في هذا السبيل.

وقام المجمع برعاية عدد من المبادرات، وعقد لها مؤتمراً في رحابه عام ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م ، جمع فيه أصحاب هذه المبادرات الهادفة إلى تدارك القصور الحاصل في موضوع العناية بالعربية، وعدم تبوئها المركز اللائق بها في المدارس والجامعات والإعلام، إضافة إلى تقديم اللغات الأعجمية على العربية في التعليم في مراحله المختلفة. ومن المبادرات التي رعاها المجمع: مبادرة تعظيم المحتوى العربي على موسوعة (ويكيبيديا)، ومبادرة مقهى القراءة، ومبادرة مؤسسة بالعربي من الجامعة الأردنية، ومبادرة إثراء المحتوى العربي على الشابكة مع مؤسسة بالعربي للترجمة والبحث العلمي، ومبادرة دراسة النطاقات العربية من مركز تكنولوجيا المعلومات الوطني وغيرها.

ز- الرصد اللغوي للقنوات التلفزيونية في الأردن:

وعى المجمع منذ تأسيسه خطورة لغة الإعلام، ودورها في شيوع الألفاظ والمصطلحات الجديدة، وخطرها في تفشي اللحن والأخطاء اللغوية، وفي سرعة انتشار العامية في لغة الإعلام، وما إلى ذلك، فأطلق ما وسمه بـ"مشروع الرصد اللغوي في القنوات الإعلامية المرئية الأردنية"، وكلف مجموعة من باحثي المجمع برصد ثلاث قنوات تلفزيونية: المملكة، ورؤيا، وعمان (TV) وما يقع في برامجها المتلفزة من أخطاء نحوية وصرفية وصوتية ودلالية.

وحدد المجمع لفريق البحث أهدافه التي تجلت في رصد كمية الأخطاء وأكثرها شيوعاً، ثم تصنيفها وفق المستويات اللغوية نحواً وصرفاً وصوتاً وبناءً وإملاءً، وعقد مقارنات إحصائية بين القنوات محط الدراسة، ثم الخروج بتوصيات قابلة للتطبيق العملي، ويجري العمل على هذا المشروع خلال العام الجاري ٢٠٢٦م.

ح- استقبال الزوار والوفود الرسمية والجامعية والطلابية:

يلاحظ المتابع لأخبار المجمع منذ تأسيسه وحتى عامنا هذا، أنه قد أمّه مئات من الوفود الرسمية، والجامعية والطلابية أردنية وعربية وأجنبية، ولا يتسع هذا الملف لسرد أسماء هذه الوفود التي تشرف المجمع بزياراتها، وأفاد من حضورها ودعمها من ناحية، كما أنها نقلت صورة مشرقة للإعلام وللمجتمع وللعالم، عن إنجازات المجمع وجهوده التي يبذلها حفاظاً على هذه اللغة الشريفة، التي تمثل روح الأمة وهويتها، وعنوان مجدها ووجودها،

لا سيما في عصر العولمة، والاستعمار الثقافي الذي يطلق الحملات تلو الحملات لتهميش هذه اللغة، ومنعها من الدخول إلى الكليات العلمية والتقنية التي هي المعاقل والحصون لنهضة علمية عربية جديدة، من ناحية أخرى.

ولا يتسع حيز هذا الملف لذكر كل هذه الزيارات، وإنما نقتصر على ذكر بعضها في السنوات ٢٠٢٣ - ٢٠٢٦م، ففي الخامس من جمادى الآخرة عام 1445هـ/ الموافق للثامن عشر من كانون الأول ٢٠٢٣م رعى صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظم احتفالية المجمع باليوم العالمي للغة العربية، وخصصت الجلسة الأولى من الاحتفالية لإشهار كتاب سمير الدروبي الموسوم بـ"المجمع العلمي العربي في الشرق" الذي كشف فيه لأول مرة عن التاريخ الحقيقي لذلك المجمع الذي أسسه الأمير عبدالله بن الحسين في عمان (١٩٢٣ - ١٩٢٦م)، وذهب كبار الباحثين إلى عدم وجوده- ولكن المستعمر الإنجليزي خنق تلك المؤسسة الرائدة في تاريخ المملكة، واشترك في مناقشة الكتاب من أعضاء المجمع يوسف بكار، وعبدالمجيد نصير، إضافة إلى مؤلف الكتاب. وحضر بمعية سمو الأمير الأستاذ محمد الضويني وكيل الأزهر الشريف، والأستاذ محمد حسين آل ياسين رئيس المجمع العلمي العراقي، والأستاذ محمود السليمي الأكاديمي العماني، وعبدالله ولد أباه الأكاديمي الموريتاني، وشاركوا في الجلسة الثانية التي كانت ندوة حوارية حول أهمية اللغة العربية، ورأسها سمو الأمير الحسن.

وقد زار المجمع في ذلك العام الدكتور يركنيك شوقاي مدير مركز الدراسات العربية في جامعة الفارابي الكازاخية الوطنية، ووفد من جامعة عمّان الأهلية، ووفد مدارس المشاهير للعلم والمعرفة، ووفد مدارس السابلة وغيرها.

وفي عام ٢٠٢٤م زار المجمع الأستاذ عبدالحميد مدكور الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة، والأستاذ عقيل مرعي المدرس في الجامعات الإيطالية، وعضو الشرف في المجمع الأردني، وزار المجمع وفد من "معهد البحوث والتدريب" لاجوس – نيجيريا، وزاره أيضاً وفد من جامعة أنقرة حاجي بيرم، ووفد من الجامعة الألمانية في مادبا، ووفد من جامعة الزرقاء الأهلية، ووفد من مدرسة الملك عبدالله للتميز/ سحاب، وغيرها.

وزار المجمع في عام ٢٠٢٥م خمسون وفداً منها: وفد برلماني من مجلس النواب اطلع على أعمال المجمع بحضور رئيسه ونائبه، ومجموعة من أعضائه الذين طالبوا بتفعيل قانون حماية اللغة العربية، وأبدى الوفد البرلماني إعجابه الشديد بأعمال المجمع وإنجازاته، وزارت المجمع وفود أخرى من جامعة فيلادلفيا، ومن الجامعة العربية في بيروت، ومن المجمع العلمي العراقي، وجامعة الجزائر، ورئيس الجامعة الهاشمية، إضافة إلى عدد من الوفود الطلابية الجامعية والمدرسية ... إلخ.

ط- مشاركات أعضاء المجمع في الفعاليات الثقافية التي تعقد في الأردن:

لم تقتصر أعمال المجمع على ما يدور في رحابه من جلسات وندوات ومؤتمرات وحوارات، وإنما تعدى ذلك إلى مشاركة أعضائه في كثير من الندوات التي تقيمها الوزارات، والجامعات، والمعاهد والمدارس والمؤسسات الثقافية في البلاد، ومن الأمثلة على ذلك مشاركة عضوي المجمع: همام غصيب، وسمير الدروبي في الفعالية التي أقامها اتحاد الناشرين الأردنيين -على هامش معرض عمان الدولي عام ٢٠٢٤م- التي اختار فيها الاتحاد عضو المجمع يوسف بكار شخصية ثقافية لذلك العام، وحاضر سمير استيتية عضو المجمع في أمانة عمان الكبرى بمناسبة اليوم العالمي لليوم

العربيــة عام ٢٠٢٤م، وألقــى محمد عصفور عضو المجمع محاضرة بمناســبة اليوم العالمي للغــة العربية عام ٢٠٢٤م في جامعة فيلادلفيا، وشــارك همام غصيب وسمير الدروبي في النــدوة الاحتفالية باليــوم العالمي للغــة العربية التي نظمتهــا وزارة الثقافة عام ٢٠٢٤م. وشــارك عضوا المجمع: سمير الدروبي، وفايز القيسي في الندوة الخاصة التي عقدتها جامعة البلقــاء التطبيقية بتاريخ ٢ كانــون الثاني من عام ٢٠٢٥م، بالتعــاون مع كلية الأميرة عاليــة، وكانت بعنوان "أهميــة اللغة العربية ودورها الحضاري" إلى غير ذلك من الندوات والمحاضرات. وألقى سمير الدروبي بتاريخ ٨ نيسان مــن العام الجاري محاضرة بعنــوان: "معجم ألفاظ الحياة العامــة في الأردن" في جامعــة الأميرة ســمية للتكنولوجيا. علماً بأن المجمــع الأردني يتعاون مــع الجامعات الأردنية وفي مقدمتهــا الجامعة الأردنية التي منحت المجمع الأرض التي أقام عليها بناءه، ويتعاون أيضاً مع القوات المســلحة الأردنية، والمركز الجغرافي الملكي الأردني"، والوزارات والدوائر والمؤسسات الحكومية، والمؤسسات الشعبية ومنها مؤسسة شومان التي دعمت المجمع في بعض مشاريعه العلمية.

ي- الزيــارات الميدانيــة للجامعــات والمؤسســات التعليمية:

شــكل المجمع فريقاً من موظفيه عام ٢٠١٩م برئاســة عبدالله حافظ، وعضوية: نبيل حريز، وصلاح الرعود، وعلاء أبــو زايد، وعماد المصــاروة، ومصطفى مســعد للتعريف بالمجمــع وأهدافه، ومنجزاته، إضافة إلى توعية الطلاب في الجامعات بضرورة المحافظة على العربية واســتخدامها في الحديــث والكتابة، وزار الفريق الجامعة الأردنية وجامعة الزيتونة وغيرهما من الجامعات.

ونختم هذا الملف بسرد الجوائز والأوســمة والمنح التي حازهــا مجمع اللغــة العربية الأردني تقديــراً لجهوده في خدمــة اللغة العربية، التي عرضنــا لأبرزها في محاور هذا الملف، وقد رتبت هذه الجوائز زمنياً:

الجائزة الأولى- جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عام ١٩٨٢م.

الجائــزة الثانيــة- جائــزة العلوم الأساســية من اتحاد مجالس البحث العلمي العربية عام ١٩٨٦ - ١٩٨٧م.

الجائزة الثالثة - جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عام ١٩٩٨م.

الجائزة الرابعة- جائزة الملك فيصل العالمية عام ٢٠١٧م.

الجائزة الخامســة- جائزة الشيخ محمد بن راشد للغة العربية عام ٢٠١٨م.

الجائزة السادسة- الجائزة الذهبية في مونديال القاهرة عام ٢٠١٨م.

الجائزة الســابعة- منحــة صندوق (الأوبــك) للتنمية الدولية (أوفيد) عام ٢٠١٨م.

الجائزة الثامنة- وسام الاستقلال من الدرجة الأولى، أنعم به جلالة الملك عبدالله بن الحسين على المجمع عام ٢٠١٩م.

الجائــزة التاســعة- جائزة مجمع الملك ســلمان العالمية للغة العربية عام ٢٠٢٣م.

والمجمع في عيده الخمســيني يقــدم إنجازاته العلمية خدمة للغة القرآن الكريم الخالدة، لغة الهداية والحضارة والإنســانية، ولغة الأمة بكل مذاهبهــا وأديانها وأعراقها، وإلى كل محبي لســان العرب. ولا ننــسى في هذا اليوم أن نترحــم عــلى أرواح الراحلين من أعضائــه الذين كان لهم فضل التأسيس والعمل المتواصل، حتى غدا المجمع الأردني صورة مشرقة للإنجاز والعمل بين المجامع اللغوية في البلاد العربية.

ضيف العدد:



د. علاء عبد الهادي: الشاعر والمفكر المصري

حاوره سعد الدين علي شاهين *

مع د. علاء عبد الهادي الشاعر والمفكر والناقد العربي رئيس نقابة اتحاد كتاب مصر، ورئيس الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب من 2019 - 2028.

• أود في البداية أن نلقي نظرة سريعة ومختصرة إلى تاريخ ضيفنا الإبداعي والعلمي: هو شاعر من أبرز شعراء طليعة جيل السبعينيات العربي، وناقد أكاديمي، ومفكر مصري مرموق. دكتوراة الفلسفة في النقد الأدبي، تخصص أدب مقارن، أكاديمية العلوم المجرية. أشرف على رسالته في الدكتوراة في أكاديمية العلوم المجرية علمان من أبرز تلامذة الفيلسوف المجري الكبير "جورج لوكاش"، وناقشه المستشرقان المجريان بروفسور "بيتر شيمون" مترجم القرآن الكريم إلى المجرية، وبروفسور "فودور شاندور"، فضلًا عن بروفسور "نينا كيرايي" أبرز تلامذة الناقد الروسي "يوري لوتمان".

• شارك في مناقشة العديد من رسائل الماجستير والدكتوراة، في النقد الأدبي وفي الأدب المقارن. كما شارك في تحكيم أبحاث الترقية العلمية في النقدين الأدبي والمسرحي، وفي الأدب المقارن.

• عضو لجنة التطوير بلجنة قطاع الآداب في المجلس الأعلى للجامعات، وعضو مجلس كلية دار العلوم- جامعة القاهرة، وعضو مجلس كلية الآداب- جامعة عين شمس.

* شاعر وباحث أردني

• له ثلاثة عشر إصدارًا شعريًا. أولها: "لك صفة الينابيع يكشفك العطش وضم هذا العمل مجموعة من قصائده المنشورة في حقبة السبعينيات "1976 - 1980". وقد ترجمت معظم أعماله الشعرية إلى الإنجليزية، فضلًا عن عدد من أعماله النقدية. وترجم عدد من دواوينه إلى الفرنسية، كما ترجم عدد من قصائده إلى لغات عديدة كالإيطالية والمجرية والرومانية والتشيكية والألمانية والفارسية والإسبانية والروسية وغيرها.

• له أربعة عشر عملًا نقديًا وفكريًا، وله إسهام خاص في حقل "النظرية، والشعريات المقارنة" أهمها: "النوع النووي، نحو مدخل توحيدي إلى حقل الشعريات المقارنة"، وترجم إلى الإنجليزية والفرنسية، وكتابه "في الشعريات المقارنة: قصيدة النثر والتفات النوع" صدر في ثلاث طبعات، وقيد النشر بالإنجليزية الآن، وكتابه "العولمة والهوية: صناعات الهوية ونقض فكرة الأصل، "وكتابه "في الشعريات المقارنة: الإسلام والمسرح: التعازي والتشابيه الشيعية، قراءة سيميائية"، وترجم إلى الإنجليزية. وغيرها. وله ثلاثة وأربعون بحثًا محكمًا بالعربية والإنجليزية، فضلًا عن أربع ترجمات أدبية ونقدية من الإنجليزية والمجرية وغيرهما.

• حرّر أعمال عدد من المؤتمرات الدولية في النقد والنظرية فضلًا

عــن تحريــر عدد من الوثائــق التاريخية صدرت كلها في ســتة عشر مجلــدًا أهمها: أعمال مؤتمر النقد الــدولي الثالث: "النقد الثقافي" مع د. عز الدين إســماعيل وآخرين "ثلاثة مجلدات" 2003. بجامعة عين شمس. وأعمال مؤتمر النقد الدولي الرابع "البلاغة والنظرية النقدية"، 2006. جامعــة عين شــمس، في ثلاثة مجلدات. وأعــمال مؤتمر النقد الدولي الخامس؛ التأويلية والنظرية النقدية المعاصرة، 2010، جامعة عين شــمس، في "مجلدين". وأعــمال مؤتمر الأدب المقــارن الثالث": (صــورة مــصر في الأدب العالمي) 2015. جامعــة القاهرة. في "مجلد واحــد". ووثائق الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، "ثلاثة أجزاء"، وأعمال مؤتمر "مستقبل الثقافة في مصر رؤى نقدية وبدائل" في ثلاثة مجلــدات وغيرها. كما شــارك في "79" مؤتمرًا شــعريًا وفكريًا ونقديًا دوليًا؛ في العديد من الدول العربية والأوروبية والإفريقية والآسيوية.

• فــاز عــام "1998/ 1999م" بالجائــزة الدولية للشــاعر المجري الكبير "فوشــت ميلان" "Füst Milán" من أكاديمية العلوم المجرية. وقلدّ في عام 2008م، قلادة مهرجــان العنقاء الدولي في دورته الثانية "2008-2012"، من العراق. وفاز في عام 2009، بجائزة "أبو القاســم الشــابي" الشعرية في مئوية الشــابي، بتونس. وقلد من فخامة الرئيس الفلسطيني محمود عباس وسام التألق للثقافة والفنون، عام 2022م.

• عضو لجنة الخمســين لصياغة الدستور المصري. وعضو المجلس الأعلى للصحافة، ســابقًا. وعضو المجلــس الأعلى للثقافة. (-2015). ورئيــس نقابة اتحاد كتاب مصر، والأمين العــام للاتحاد العام للأدباء والكتــاب العــرب (2019 - 2028). ورئيس الجمعية المصرية للأدب المقــارن (2013 - 2029). ورئيس الجمعية المصرية لدراســات النوع والشــعريات المقارنــة الســابق، ومؤسســها. (2014_2024). وعضو مجلــس إدارة الجمعية المصرية للنقد الأدبي، ورئيســها الســابق من (2009_2010). وعضــو عــدد مــن الجمعيــات النقديــة والأدبية، والدولية منها: الجمعية الدولية للمــسرح، والجمعية الدولية للأدب المقارن، وغيرهما.

• صدرت عن أعماله الشعرية ثمانية كتب نقدية. أولها كان في عام 1999 د. أمجد ريان، وأنجزت عن تجربته الشعرية والنقدية "وحده" خمس عشرة رسالة ماجستير ودكتوراة جامعية في مصر والعالم العربي، بالعربية والإنجليزية والفرنســية. وكان من كتــاب جريدة "الأهرام" المصرية، بمقال نصف شــهري "2006 - 2014"، نشر فيها ما يزيد على مئتين وثلاثين مقالًا فكريًــا ونقديًا. وهو رئيس تحرير المجلة العلمية المحكمــة "مقارنات" الصادرة عن الجمعيــة المصرية للأدب المقارن. وعضــو الهيئة الاستشــارية لمجلة "اللغــة والأدب"، مجلــة أكاديمية (محكمة) صادرة عن قســم اللغة العربية وآدابهــا- جامعة الجزائر. وعضــو الهيئة الاستشــارية لمجلة "رؤى"، مجلــة أكاديمية (محكمة) صادرة عن قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

د. علاء؛ أهلا بك ضيفا لمجلة أفكار التي تصدر عن وزارة الثقافة الأردنية وقد تخطت الآن عامها الستين

- بين الشــاعر والناقد والمفكر، مــن المهيمن هنا؟ وهل يسرقكم الشعر؟

بداية، شــكرا لكــم ولهذه الاســتضافة من مجلة أفــكار الرصينة والعريقة، وأبارك لها رجوعها المحمود ســفيرا للثقافة الأردنية الرفيعة في محيطنا العربي. أنا ابن جيل الســبعينيات الشعري؛ وهو جيل ولد من رحم الهزيمة، فتحرّى فعله الشــعري أن يصوغ الأسئلة كافة وكأن الســؤال وتأويله كان فعلاً مــن أفعال المقاومة والحرية: من ســؤال الوجود والانكســار إلى ســؤال النوع والكتابة. أما سيرتي فليست هي السير المعلنة فحسب، بل يكمن جزء مهمّ منها في المسكوت عنه، وما لم نتحدث فيه؛ مما اعتذرنا عن تولي شــأنه، أو رفضنا أن نرضى به، أو نســكت عنه. وهو أكثر بكثير من المكتوب والمنصوص عليه في الســير الأدبية المتداولة. فالمكتوب مجرد تواريخ ومناصب، أما المسكوت عنه فمســيرة قد تتحلى بالترفع أو بغيره من خصال وفق قدرة كل كاتب، ووفــق طريق "مكابدته المعرفية" وحــراك ضميره الوطني أو الثقافي، وباتســاع إيمانه بالثوابت الثقافية العربية المطلــوب منه أن يحافظ عليهــا، مهما كانت المغريات؛ فهل تســأل هل يسرقني الشــعر؟ إذا نوى ذلك، لا إرادة لي، الشعر "نور البصيرة"، الكتابة الشعرية تأمنني، أخاف من الحياة إن لم أكتب الشــعر، فهو مســاحة الحرية الوحيدة على ورقة بيضاء فارغة، لا قضبان فيها..

-ما علاقات الشعر والنقد المتداخلة في تجربتكم الإبداعية؟

الشاعر يهبني الشــعور والرؤية، ويعطيني الناقد منطق التشريح العقلي المنهجي. ويمنحني المفكر المشترك المعرفي بين تخصصات تبدو منفصلة ومتباعدة، كل ذلك في حالة متماســة من "التكامل": فالناقد في داخــلي هو الذي يضع حدودًا للتجاوز في القصيدة، والشــاعر هو الــذي يمنع الناقــد من التحول إلى آلة باردة عميــاء، والمفكر هو من يراقــب عمل الاثنين ويوجــه إليهما النقد لفتح أمديــة جديدة، إنها موازنــة صعبة، لكنها تشــكل بحــقّ جوهر التكويــن والإدراك "هنا والآن"؛ فأنا لا أكتب نصًا لا أستطيع تفكيكه، ولا أنقد نصًا لا أستطيع

تذوق جمالياته ولا يخرجني عن مسطرة المنهج وسطوة النظرية، ولا أعالج إشكالية معرفية أو قضية فكرية لا يصدر منها ضوء ولو كان خافتا يدلني في آخر النفق على طرح مغاير، أو سؤال جديد أو إجابة، من هنا جاءت أعمالي الفكرية مهتمة بعدد من الإشكاليات مثل "التنازع بين الثقافة والحضارة"، و"شعرية الهوية ونقض فكرة الأصل"، و"التدفق الثقافي وسياسات الهوية"، و"ما بعد العولمة"، و"السيادة الإبستمولوجية وتوطين الذكاء الاصطناعي في العلوم الإنسانية"، وغيرها. الكتابة في القضايا الفكرية مسئولية وليست ترفًا فكريًا وجدليًا فحسب. وكل ما أكتبه من نصوص خارج هذا الإدراك أعتبره تمرينات شعريَّة أو نقديَّة أو فكريَّة أتخلص منها سريعا، غير آسف، فقد تأتي مختمرة على نحو صحيح -بعيد ذلك- أو تولد من جديد في حلة أخرى أقوى، ربما كتبنا أكثر مما ينبغي. فإن لم يكن لك شيء جديد يضيف إلى الحساسية الإنسانية المشتركة بين البشر بعامة، شيء يخصك وحدك، في هذا الفضاء المعرفي الهائل فالأفضل ألا تعيد ما قد أنتج من قبل، والأكرم أن تتوقف، وتستغرق في القراءة _وهي المتعة الكبرى_ حتى تجد لقيتك، وتسمع صوتك الخاص الصافي دون صدى..

-ألا تأخذ المهمات الإدارية الكثير من وقت القراءة والكتابة وجهد التفرغ للإبداع؟

على المستوى النظري، أنت على حق، دعني أتفق معك أنني ومن يعانون مثلي من خسارة نشعر بوطأة ذلك، فكل ساعة يقضيها المبدع في أروقة المؤسسات هي "خسارة محققة" لنصوص _موجودة بالقوة_ كان يمكن أن تخرج إلى النور. إن شعورك بأن هناك "ديونًا إبداعية" لم تسدد بعد بسبب انشغالك المؤسسي هو شعور مؤلم، لا يعوضه أي منصب إداري. فغالبًا ما يغوي العمل العام المبدع بفكرة "التأثير"، أي الاعتقاد بأنه يستطيع تغيير الواقع الثقافي من الداخل، ولكن تجارب الواقع تؤكد أن "المؤسسة" غالبًا ما تستهلك صاحبها، وتجعله جزءًا من ديمومتها، هذا هو الفخ الذي يقع فيه الكثيرون، وعلى الرغم من التقدير الذي قد ينالونه بسبب الإنجاز إذا صحت نيات الجميع: المسئول ومتلقي الخدمة الثقافية معًا، فإن العمل العام غالبًا ما يظل عبئًا على وقت المبدع، ولا يترك للمبدع فيه فسحة كافية لـ "الدهشة". فبينما تستهلك المؤسسة بطبيعتها "الذات" الإبداعية وتجعلها في حالة دفاع أو هجوم مستمرين، يحتاج الشعر إلى "هدوء" الذات وتفرغها العميق..

- ما خلاصة تجربتكم وأنتم على مشارف السبعين في ذلك؟

لا يصح أن أقول إنني "اختطفت"، ولكن لفظ "اشتركت" أدقّ هنا، اشتركت في إدارة أكثر من مؤسسة أدبية ونقدية وأكاديمية، حاولت التحليق، وغرق جزء مني في تفصيلات ربما لم تكن تليق بحساسية الشاعر أو الناقد. أتفق معك أنه من المؤلم أن نرى مبدعًا يستهلك طاقته في خدمة مشهد ثقافي عام يكفيه مع كل ما يقدمه فيه من جهد وتفان أن ينجو من سوء التأويل أو اللوم! الغياب الشعري أو النقدي أو الفكري هو خسارة شخصية لا تعوض. لكنني باختصار أقاوم لخلق التوازن بين هذا وذاك، ربما أكون نجحت ولكن بعد ألم وخسارة، الوصول إلى مواقع المسؤولية الإدارية قد يراها الوعي الآن ضرورية لأفق ثقافي مأمول. أنا محمل برؤية ورسالة وفق إدراكي الجمالي والعملي والأيديولوجي الخاص، ومع ذلك، أنا لا أفصل بين "الأنا" الشاعرة و"الأنا" الإدارية، فكلاهما يخدم هدفًا واحدًا: بناء ما يمكن المحافظة عليه من الثقافة العربية قوية أمام التحديات التي تفرضها العولمة، في ظل تفكك الترابط القومي بيننا دولًا وأفرادًا، هذا فضلاً عن التحديّات الجديدة التي يفرضها الآن الذكاء الاصطناعي الذي سينتج قريبًا -وفق رؤيتي الفكرية- وفي مدى أقل من ثلاثة أعوام "قطيعة معرفية" ينتج منها تقسيم العالم إلى عالمين: مترجمين -بفتح الجيم- ومترجمين بكسرها، أنا لا أقصد هنا الترجمة بمعناها الحرفي، ولكنني أشير إلى هذا الفارق بين من يملكون المعلومات وخوارزمياتها الرقمية وبياناتها، ويصنّعونها بانحيازاتها وتشويهها المتعمد للجغرافيا والتاريخ، ومن يستخدمونها دون مشاركة حقيقية في بنائها!

-كيف تأتي القصيدة؟

بدأت _وما زلت_ شاعرًا مشتبكًا مع اللغات والأشياء، ثم أكاديميًا باحثًا يحاول تفكيك بنية النصين النقدي والإبداعي، ثم طالبا مجتهدًا أدرس تباعًا علومًا مختلفة للوصول إلى متعة المعرفة في طريق طويلة امتدت إلى ما يزيد الآن على خمسين عامًا، على المستوى الشخصي لا تأتيني القصيدة عبر خطة مدبرة، ذلك أنه غالبًا ما تأتي بجهد ضئيل، لكنني أضعها بعد الكتابة في خطة. فأنا أدفع التجريب دون حياء إلى حدوده القصوى. إن الوهج الشعري _في رأيي_ لا يعرف الحلول الوسطى، ولا التمسّك بوسطية الخيال ارتباطًا بالاجتماعي، أو بالرغبة في التواصل الجماهيري، هذا الاتجاه يدفع بالحدّ الجمالي إلى سقفه الأعلى، ويدفع الشاعر _على مستوى آخر_ إلى التزام نزعة الحياد الخلقي في عمله، بل قد يحوله إلى وغد في القصيدة.

- شاعر من أبرز شعراء جيل السبعينيات العربي، وهو جيل يوصف دائمًا بأنه جيل إشكالي يقع في قلب "التغيير والمواجهة".

كيــف تنظرون إلى إرث هذا الجيل وتأثيره في ظل التغيرات الجذرية التي يشهدها العالم اليوم؟

دعنا نجاوز مفهــوم "الجيل" بوصفه الزمنــي لننظر إليه بوصفه حــراكًا مفارقًا لزمنٍ خلقتــه طليعة لها (رؤية عــالم) خاصة بها، فهو "حالــة وعي" نقــدي وجمالي تمثل انقطاعًا ما عما ســبقها، شــكلتها مواجهات سياســية، وتحديات معرفية، ومراجعات فكرية متشابكة، وأســئلة جماليــة ووجودية كبرى. فجيل الســبعينيات لم يكن مصريًّا أو عربيًّا فحســب بل إنه كان أوروبيًّا وأمريكيًّا وآســيويًّا أيضًا! وهي ظاهــرة تحتاج إلى الدرس. وكأننا كنا أمام وعيّ عالميّ كانت تتشــكل إرهاصاته بعالم جديد. لم يكن جيل الســبعينيات السياسي أولاً والأدبي ثانيًا في مصر والوطن العربي مجرد كتّاب أو مثقفين تجمعهم ســنوات الميلاد، أو يضمهم إرث سياسي أو اجتماعي أو أدبي واحد فحسب، بل كانوا -وأصغرهم الآن جاوز السبعين عامًا- "جماعة مختلفة في الإدراك والحساســية الجمالية، وطرائق المواجهة"، كانوا "إنتلجنسيا" محملة "بوعيها النقدي المختلف" المحمل بالأسئلة، جماعة ممتدة على جسد العــالم تحمــل في طروحها الاختــلاف مع كل الشرعيــات من شرعية الوجــود والميتافيزيقا إلى شرعية القصيدة. لم يتحلّ الخطاب الإبداعي التجريبــي بخاصــة لجيلنا بأي حياء في تعامله مــع الإبداع التقليدي المكرور، فكرس لشعرية الاختلاف، ظهر ذلك في نصوص مجموعة من أدباء جيل الســبعينيات الذي اســتبدلت طليعته المشروعين العربيين الإبداعيــين المعاصريــن: بالواحدية/ التشــعب، وبالنظــام/ الفوضى، وبالتماثــل/ التداخــل، وبالاتفــاق/ التناقض، وبالوضــوح/ الالتباس، وبالعموميــة/ الفردانية، وبالوقار/ الابتــذال، وبالنقاء/ التجاور...إلخ. وقــد ظهر هــذا التوجه في أعــمال حاولت خلق مســاحات جمالية مســتحدثة، تجاوز التراكم الجمالي الزائف. ولا أقول الموروث. فكتبنا أعمالًا كابدت _وما زالت_ في أفقها الشــعري الخاص، كي تتخلص من وطأة الجماليات القديمة والمســتهلكة على النصّين النقدي والشعري معًا، ليس على مســتوى الجملة فحســب، بل على مستوى الخطاب أيضًا..

-ما الذي تقصدونه بوعيها النقدي المختلف؟

هذه الطليعة بحثت عن ممكن آخر، وحاولت في اشتباكها بالواقع وفي حراكهــا الفكري والإبداعي والتنظيمــي اليومي فكّ الارتباط مع السرديات التقليدية: السياســية والأدبية، ســواء كانت رومانســية أو دعويّــة أو أيديولوجيــة، نحن، في هذا الجيل، حملنــا عبء الانتقال بالقصيدة وبالنقد من "الإلقاء" والشفاهة والمنبرية والإجابة والشرح، إلى أمديــة جديــدة من "التأمل" والســؤال، والمنهــج، والانحياز نحو الحرية، والاهتمام بفعل الكتابة، والاجتزاء بالجمال والتفكيك واللعب والتجريب. فانتقلنا من أساســيات "الخطــاب العام" إلى خصوصيات المعرفة العميقة والبحث المســتمر، كلّ وفــق قدرته وإدراكه. أتكلم هنا عن طليعة هذا الجيل؛ عن رأس الســهم، وليس عن جسده الذي يضــم مئات المجايلين ومنهم من لم يشــكلوا فرقًا فعليًّا في حراك هذا الجيــل وصراعاته الفكريــة والجمالية، هذا الحراك هو الذي شــكل تكوينــي الخــاص؛ إذ علمني أن الشــاعر ليس نبيًا أو كاهنًا مقدسًــا يعرف ما لا يعرفه الجمهور، ليس هو الشاعر المعلم، أو الكائن القابع المتألم، وليس على نحو حاســم الشاعر المداح الواقف على الأبواب أو المنابــر ينتظر العطيّة، بل هو "مفكك" للغة وللواقع، وأن الناقد ليس مجرد قارئ، بل هو منْتج لا يملك إلا حقيقة معنى واحد دون المعاني المتعددة القابعة في كل نص، وعلمني أن المتلقي شريك في بناء النص كالأديب تمامًا، وأنه لا توجد رسالة أدبية مهما كان تحليقها في الجمال أو ابتعادهــا عن الغــرض إلا جاءت محملة بهمهــا المعرفي والوطني الخــاص برؤية الشــاعر حتــى إن لم تكن ترجمة مباشرة لاســتجابته لعواطف الجمهور أو إعجابهم وتشجيعهم! أي أننا انتقلنا من المفهوم الأونطولوجي للفن بوصفه "شبيهًا للواقع" إلى المفهوم الكوزمولوجي للفن: "الفن هو لعب الكون في ذاته" لقد قدم هذا الجيل للشــعرية العربية _بعد جيل الخمســينيات الشــعري_ ما لم يقدمه جيل آخر ســابق أو لاحق، وما زالت طليعته تقدم نصوصها الأصيلة والمختلفة حتى الآن.

-تربطون دائمًا بين الشعر واللعب، هناك من يرى في ذلك مساسًا بقدسية الشعر، فهل توضحون القصد من ذلك؟

بدايــة، اللعــب وظيفة أولية جــدًا للحياة الإنســانية، لدرجة أن الحضــارة تكون أمرًا غير متصور تمامًا دون هذا العنصر. بل إن عنصر اللعب كان متضمنًا في الممارســات الطقسية والدينية الأولى للإنسان، اللعب يفقد الشــاعر وفاءه لقصيدته ولخبرتــه القديمة، ويمنحه قوة تحرّر جمالية كبرى، بل يمنع عنه التورط في بناء سقف إبداعيّ سميك يصعب اختراقه. إن الســؤال الملح هنا هــو ذاك الذي يرتبط بمفهوم اللعــب بمعناه العميق، كيف يتخلى الكاتب عــما يتقنه في صناعته؟ كيف يتحــرى ذلك على أقــل تقدير؟ فالمتعة باللعــب هي الهدف، أما النشــوة فتــؤدي إلى التخلي عن هذه اللعبــة، والبحث عن لعبة غيرها، بعد أن يســتكمل الشــاعر إشــباعه منها، هنا، تفقد القصيدة قوتها التطهرية الكامنة فيها، تمتنع عن كونها أداة مصالحة مع الواقع،

هكذا كانت القصيدة فضاءً كاملًا يتيح لي حرية اللعب كيفما أشاء. ربما لا يكون ذلك كله حاضرًا بهذا الوضوح في وعيي الشعري عند بداية كل كتابة جديدة، ولكنه بالتأكيد مبدأ كامن من مبادئ في لاوعيي الشعري، لذا كان إدراكي لعملي متاحًا ويسيرًا، وأنا أراجعه، وأعيد قراءته وبناءه وتحريره بعد ذلك.

-أشرتم في شهادة نقدية لكم إلى: "أن الشاعر لا يخرج معافى دائمًا من قصيدته"، كيف ترى ذلك في تجربتك الشعرية؟

"الشاعر لا يخرج معافى من قصيدته"، هو تعبير لرينيه شار. العمل الشعري يصيب الشاعر بعطب ما، الكتابة الشعرية الحقيقية "ترجمة" وكل ترجمة خيانة! لأن ما تشعر به في دفقك الشعوري تخونه كلماتك بابتعادها عما شعرت به، يخونك المجاز! لذا يأتي التفكير في النص وتحريره بعد الكتابة لينقذ القصيدة من "سجنها العاطفي"، ويحررها من قيدها الوجداني المرتبط بمناسبة إنشائها، القصيدة ليست تمرينًا لغويًّا باردًا يمارسه الشاعر ثم يمضي إلى حياته اليومية وكأن شيئًا لم يكن؛ الشاعر؛ "الشاعر اللاعب" عقل كبير يصطاد دهشته مما تبوح به الروح، وهو يستنفر حواسه كاملة، فاتحًا قنوات الاتصال بين وعيه ولا وعيه الإبداعي في أعلى حالات التيقظ. هذا الاستنفار الحسي والنفسي يجعله في مواجهة مباشرة مع أسئلة الوجود، مع الألم الإنساني والفرح أيضًا. هذه المعركة الشرسة مع اللغة الجموح لتطويعها في علاقاتها بالوجدان، لجعلها قادرة على استيعاب مستقبليات خارج نطاق التجربة حتى لو كانت ضمن نطاق المعرفة! تستهلك من طاقة الشاعر العصبية والنفسية الكثير، هذا ما أعنيه بالعطب النفسي الذي يكابده الشاعر بعد قصيدته. فالقصيدة ليست وحلًا، بل هي طريق يخرج الشاعر منها وقد احترق فيه الطين القديم للشعر مشعلاً البخور لميلاد شكل جديد ونص مفارق، خروج يحمل ندوب السقوط والقيام والجرح والعطب؛ فالجمال العظيم لا يولد إلا من رحم معاناة حقيقية تترك أثرها على روح مبدعها، القصيدة القوية وحل، لا يمكن أن تشكلها دون أن تمس عقلك وروحك، وتلون يديك..

-ما العلاقة التي ترونها بين الوعي والتلقائية في القصيدة؟

أرى أن العقل مهم في نحت الشكل النهائي للنص. على سبيل المثال يقع الشاعر في مشكلات فنية وجمالية عديدة إن لم يهتم ببنية النص، وبحركة المقاطع الشعرية في تناوبها فيه، فهناك مقاطع شعرية تقوى إذا اتحدت، وهناك مقاطع أخرى تضعف إن تجاورت، وهكذا... أنا أخالف المصطلحات الجاهزة التي تتكلم عن مفاهيم مثل التلقائية، فهي من مخلفات النقد الانطباعي، وهي مصطلحات سهلة الاستخدام لغير المختصين، تحمل أحكامًا جامعة مانعة لا تتطلب مجهودًا أو تأملاً مستفيضًا من أحد! بل تختزل العملية الشعرية في "كليشيهات" محفوظة، ظل الخطاب الشعري السائد، محتفظًا بها حقبة طويلة. على المستوى الشخصي، أنا ممن يهتمون بإتقان العمل، وإعادة كتابته مرات عديدة، مؤمنًا أن المعنى لا يشد أزر قصيدة ضعيفة، إلا لدى متلق ضعيف مثلها، فالأداء أهم من الموضوع دائمًا في الفن، تولد القصيدة مصادفة، ولكنها لا تنبض، ولا تأخذ شخصيتها، وهويتها، ولا تبثّ الروح فيها مصادفة، بل عبر عمل دؤوب من صانع ماهر، ومن عقل كسول أحيانًا ويقظ في معظم الأحيان، فالشعر شجرة قد تنبت دون بستاني، لكنها لا تثمر إلا في حضوره، النص الشعري يحتاج من الدهاء والتربص والتخطيط إلى ما يحتاجه تدبير جريمة، مثل نزوة لا تعرف نتائجها، ولكن يجب -كما يقال- أن تدبر لحدوثها جيدًا..

- تكلمتم عن الشاعر اللاعب، أليس التجريب نفسه عملًا عقليًّا في النهاية؟

بلى، مثل الكتابة في غياب التجريب أيضًا! بالنسبة إليّ، أنا أدفع التجريب دون حياء إلى حدوده القصوى، هذا ما قد يحقق الوهج في نصي، وهو وهج كامن، يتعرّفه المستقبل، الوهج الشعري لا يعرف الحلول الوسطى، ولا التمسك بوسطية الخيال ارتباطًا بالاجتماعي، وهذا ما يدفع بالحد الجمالي إلى سقفه الأعلى، فالتجريب كما قلت في أكثر من حوار سابق لي، لا يمكنك أن تقطف ثماره إلا إذا وصل بك إلى درجة الإنهاك، وهذا ما يدفع بالشاعر _على مستوى آخر_ إلى نزعة من الحياد الخلقي في عمله، يحوله إلى وغد في القصيدة. الشعر قناع، يمكن أن يرتديه أي فرد، فيأخذ به شكلًا يصبح به قادرًا على امتلاك وعيه بحريته، أو وعيه بقيده، وحسه بدهشته; أمام الكون تارة، وأمام أشياء صغيرة لا تكاد تلقى اهتمامًا من غيرنا تارات أخر، أشياء لا يراها الآخرون، الشاعر وحده من يصطاد الدهشة بصنار اللعب والخيال، كأنه ساحر يخرج من قبعته تلك الحمائم البيض التي ما أن تصادف فضاء حتى تحلق، دون أن تدري أنها في لذة نشوتها بالخروج والانعتاق من أسرها، تجهل _مثل القصيدة تمامًا_ أنها مدربة على هذا الخروج، وأنها ليست تلقائية تمامًا، فهذا الجمال الذي تشعه القصيدة هو جمال مدرب، نظمه هذا الساحر/ الشاعر في إطار كلي، سارقًا الدهشة، مستكتمًا صنعته أمام الآخرين، فأضأل مهارة فنية _على حد تعبير فلوبير_ تساوي الكثير. على مستوى تكويني أنا ملآن بتراثين تراثنا العربي الكلاسي العظيم من جهة، وتراث عالمي آخر تأثرت به في فترة حياتي في الخارج من جهة أخرى، ولا نيّة لدي لاغتيال أحدهما لصالح الآخر..

-على مستوى آخر: هل يوجد دور للشعر في تنمية الوعي العربي بالقضية الفلسطينية؟

الواقع يثبت ذلك، وهو استثناء يثبت أن الشعر -في جزء منه- ليس زينة للحياة فحسب، بل يشكل في تراكماته جزءًا مهمًّا من "ذاكرة الأمة". وفي زمن التفتت والانقسام، استطاع الشعر تشكيل "سردية موازية" للواقع السياسي الهشّ على سبيل المثال. أما القضية الفلسطينية، فكانت "البوصلة الوجودية" لكثير من شعرائنا؛ لم تكن يومًا مجرد قضية سياسية في أدبنا، بل إنها سؤال الحق والعدالة الإنساني في مواجهة العنصرية والقوة الغاشمة. القصيدة العربية الحديثة في جزء مؤثر منها حصن لم يسقط في فلسطين وكما عاينّا ذلك في غزة، وما زال المثقف العربي ومعه عدد هائل من مثقفين منتشرين على مستوى العالم، يعملون على جعل سرديات المقاومة سرديات خشنة وقوية لا تكتفي بالكلمات فحسب، وحراكهم الآن يستكمل _من خلال تراكمه العالمي_ اختراق الوعي العام لفضح الاحتلال العنصري وانتهاكاته الفاشية البغيضة.

-كيف تنظرون إلى مستقبل الثقافة العربية في ظل التطور التكنولوجي المتسارع والذكاء الاصطناعي؟ أيمثل ذلك تهديدًا لجوهر الإبداع الإنساني، أم فرصة يجب استثمارها؟

بداية لا يوجد خطاب علمي بريء، ورأيي أن التكنولوجيا، بما فيها الذكاء الاصطناعي، أدوات جديدة لا يمكننا أن نقف منها موقف "العداء" أو أن ننعزل عنها؛ فالعزلة في هذا الزمن هي انتحار ثقافي. ومع ذلك، يجب أن نكون على درجة رفيعة من الوعي بأن "الخوارزميات" ومنصات الذكاء الاصطناعي وبرامجه مهما بلغت من الذكاء، تظل -حتى الآن- قاصرة عن إدراك "جوهر الوجود" الذي هو مادة الشعر والفكر والنقد. الإبداع الإنساني، في تصوري، ليس مجرد عملية تجميع بيانات أو إعادة صياغة لنصوص سابقة (وهذا هو أقصى ما يمكن للذكاء الاصطناعي فعله الآن)، بل هو انبثاق من "ألم الوجود وفرحه"، فهو تجربة فردية حية لا يمكن نمذجتها أو وضعها في قوالب جاسئة. الخطر الحقيقي لا يكمن في الآلة ذاتها، بل في "استلابنا" لها؛ الخطر هو أن نتحول إلى "مستهلكين" للواقع الذي تصنعه لنا خوارزميات صنعها لنا "آخرون"، فنقبل بما يملى علينا من معارف رقمية لا تضع في حسبانها خصوصياتنا الثقافية. نعم يستطيع الذكاء الاصطناعي أن "يقترف" قصة أو قصيدة أو رسالة علمية تبدو جيدة. لكنه لا يمكن أن يشبعها بالسؤال الإنساني. إنه _حتى الآن_ قد يبهرك بالإجابة لكنه لن يبادرك بالسؤال، فبنية عمله الشاملة هي إيجاد النمط وبنائه في كل سؤال من واقع ملايين النصوص لديه، لكنه يظل عاجزًا عن الخروج _بأصالة_ عما هو قولبه. كالفرق بين مدرب الشطرنج واللاعب، يخسر المدرب لو شارك في أية بطولات دولية كبرى، وقد ينجح تلميذه، التلميذ يتفوق على مدربه لأنه يعرف بحسه الإنساني كيف يخرج عن القواعد التي تعلمها منه، وهذا ينطبق أيضًا على الفروق بين أستاذ النقد، والناقد، وبين أستاذ الفلسفة والفيلسوف، وهكذا.

-في رؤيتكم الفكرية، ما الذي يجب أن يكون عليه مشروعنا المعرفي الآن؟

دعنا نتفق باختصار أن العالم العربي إن لم يتجه بأمواله الهائلة _استراتيجيًّا وعلى نحو جمعي مباشر_ إلى الاستثمار العلمي والقوي والحثيث في الحقول الثلاثة الآتية سيكون خارج التاريخ وربما الجغرافيا المعاصرة. حقول الاستثمار التي أقصدها هنا هي: الاستثمار في "المتناهي في الصغر: النانو_ تكنولوجي والذرة"، والاستثمار في المتناهي في الكبر: الفضاء وعلومه"، والاستثمار في "البحث العلمي الذي يستهدف خلق خصوصية بحوثنا العلمية التي تيسر لنا إنشاء مصانع تصنع مصانع! دون الاكتفاء باستيرادها". حضورنا الآن يرجع إلى أسباب طبيعية لا دخل للسياسة والإدارة فيها، حضورنا يرجع إلى وجود ثروات طبيعية في أراضينا، أو لطبيعة موقعنا الجغرافي في إفريقيا وآسيا وما شابه ذلك، وهذا ما أتاح لنا حضورًا تقع عليه أعين الدول القوية لاستغلاله، فلسنا مركزًا حضاريًّا بالمفهوم الذي أطرحه..

-كيف ترون المشروع الثقافي العربي في ظل التطور المتنامي للذكاء الاصطناعي؟

بداية لا يوجد هذا المشروع أصلًا. ومع ذلك لي رؤية تذهب إلى ضرورة أن يتجه صاحب القرار إلى استيعاب هذه التكنولوجيا الوافدة "أداتيًا" فحسب، وليس على نحو "جوهراني"، هل يمكن أن يتطور وعينا الاستراتيجي على مستوى "السياسات العامة" للدولة لامتلاك "سيادتنا الرقمية والإبستمولوجية"، ولا نكتفي ببقائنا مستخدمين فحسب؟ نحن بحاجة إلى البدء ببناء "أرشيف رقمي عربي" علمي وثقافي قوي، وإلى منصات نشر دولية نترجم فيها خطابنا العلمي والإنساني بلغات مختلفة تعكس هويتنا وتصل بمنجزنا الفكري والإبداعي إلى العالم بدلًا من أن نترك للآخرين مهمة تصنيف تراثنا وأدبنا وسرقة علمائنا وجهودنا وفق أهوائهم. نحتاج أن نكون مترجمين وليس مترجمين فحسب. وما دام الذكاء الاصطناعي لم يصل إلى مرحلة ما أسميه "الوعي الاصطناعي" لتأخر انتقاله _حتى الآن_ من التعامل مع النصوص إلى التعامل مع الواقع، يظل للأمة العربية أمل في أن تلحق بالركب ويكون لها صوت علمي أو ثقافي. حتى

هذه اللحظة وبالرغم من حقيقة باتت سائدة في السنوات الخمس الأخيرة من أنه: لا يوجد أي نص موثوق به الآن، فإن البصيرة البشرية لم تزل قادرة على التمييز بين النص الحي والنص المصنوع الميت. يجب على صناع القرار أن يكون لديهم "رؤية استراتيجية" للتعامل مع هذا التحول الرقمي. نحن لا نخشى على "الثقافة" من الآلة، بل نخشى على "المثقف" من الركون إلى الدّعة والكسل الذهني الذي قد توفره له هذه الأدوات. التحدي أمامنا ليس تقنيًا فحسب، بل هو تحدي "الاستقلال الفكري" والسؤال المطروح هنا هو؛ أنتمكن من استخدام التقنية لخدمة مشروعنا القومي والفكري والعلمي والثقافي، أم ستستخدمنا التقنية لنذوب في عولمتها؟ أنا أراهن على الوعي العربي القادر على التجدد، أراهن على الإنتلجنسيا العربية، ووعيها النقدي، وعلى هامش المقاومة الذي يقوى يومًا بعد آخر، أراهن على العناصر القوية الكامنة في ثقافتنا التي تمتلك في جوهرها القدرة على هضم الوافد وإعادة إنتاجه بما يتناسب مع قوة هويتها، حتى لو لم تستغل بعد، لكن المشكلة تكمن في أن من يملك الرؤية أو الطرح لا يملك أدوات التنفيذ، لأن رأس المال يلعب في مساحات أخرى تبدو له آمنة..

-الأمين العام للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب: في رؤيتكم، ما معنى وجود اتحاد للأدباء والكتاب العرب؟

وجود اتحاد عام للأدباء والكتاب العرب ليس "وجاهة اجتماعية أو مؤسسية" أو محض تكتل إداري لا بدّ منه كما يظن البعض، بل هو "ضرورة أمن ثقافي" فمنذ عام 1954 حتى الآن. شكل الاتحاد العام المظلة التي حمت وحدة آرائنا في ثوابتنا القومية، وحافظت على هويتنا من الاختراق الثقافي والإعلامي والفكري. أما التشكيك في فاعليته، فهو نقد مشروع، نحترمه، لكنه ليس بريئًا كما يبدو، بل يظهر لنا بوصفه نتيجة جَذبيْن: الأول من دول مطبعة _مجانيًّا_ يهمها أن يكون الاتحاد العام بمواقفه الحاسمة والقوية ضد التطبيع مع الكيان الصهيوني ووقفاته الداعمة لقضايانا العربية كافة، وعلى رأسها القضية المركزية لشعبنا الفلسطيني المناضل صامتًا، حتى البيان الثقافي المقاوم يشكل قلقًا لهؤلاء، والثاني أطماع شخصية لأفراد يرون أنهم أحق من غيرهم في هذا المركز القانوني أو ذاك، وهذا في رأيي مبرر ومحترم، شريطة أن يتم وفق القانون وليس من خلال خرقه عبر التأويل الضال والمفرط لنصوصه أو وضعها في تناقض بعضها أمام بعضها الآخر. فكل شيء يحترم إذا تحقق وفق النظام الأساس واللائحة التنفيذية أولاً، وبناءً على الأعراف المتبعة في المنظمات الدولية ثانيًا، والتعيين بالعرف هنا كالتعيين بالنص، كما يعلم أهل القانون. وهذا ما يمنح أي سلوك إداري الشرعية التي دونها تضيع الحقوق وتسّاقط المؤسسات.

-هل يمكن أن يتحول الاتحاد العام إلى مؤسسة على مستوى النص والواقع؟

لقد تحول بنظامه الجديد على مستوى النص واللائحة التنفيذية الجديدة. تعلم أننا قد عانينا في الفترات السابقة من "شخصنة" الاتحاد العام لصالح أفراد، وحاصرتنا البيانات والفنادق والأمسيات والتوازنات التي لا تقدم أو تؤخر، دون موقف لفعل حقيقي أو حراك فاعل. كما عانى الاتحاد العام من الترهل الإداري والتشريعي الفادح، لغياب ما أطلق عليه "تشريع الضرورة" الذي يحدد للجميع بدقة من نحن وماذا نريد؟ وذلك في ظل غياب أية لائحة تنفيذية شاملة للاتحاد العام. وأفخر ومعي رؤساء اتحادات كبيرة وازنة أننا رغم صعوبات ضخمة واجهتنا، فإننا تصدينا بقوة لمحاولات أفراد -ولا أقول اتحادات- زاغت أراؤها ومواقفها للأسف الشديد، كانت ستجرّ الاتحاد العام إلى التشرذم والضياع عبر بناء تكتلات جزئية، بمنطق فاسد كاد أن يقسم الاتحاد العام إلى ثلاثة تكتلات أبعدوا فيها "مصر واليمن والسودان"! في إصرار غريب لتقسيم المقسم أصلاً. وقد وقفنا ضد هذه المؤامرة بكل صلابة ومعنا سبعة اتحادات عربية، كان ذلك في ظل حراك وقف من ورائه مسئولون وأجهزة، وغير ذلك كثير مما لا أريد الخوض فيه.

-حافظتم على بنية الاتحاد العام ووقفتم أمام التكتلات القطرية الضيقة ومحاولات تفكيك الاتحاد العام، فهل توضحون سياق ذلك؟

نعم، وأنتم كنتم شهودًا على ذلك، نجحنا مع المخلصين من أبناء هذه الأمة وقياداتها الفكرية في الاتحاد العام في المحافظة على الكتلة الفاعلة للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب من التجزئة والتفكك. ومهمتنا اليوم هي نقل الاتحاد من كونه "واجهة احتفالية" إلى "مؤسسة إدارية وقانونية" تدار بلوائح، وليس بأمزجة، أو بناءً على رغبات لأفراد وتوجهاتها! وهذا هو الفارق الجوهري الذي حققناه -وقتها- وقمنا بترسيخه بعد ذلك. وقد شهد اجتماعنا الأخير في القاهرة حضور أحد عشر اتحادًا عربيًّا، اتفقنا فيه على وحدة الصف، وعلى عقد قمة ثقافية عربية كبرى، عرض كلٌّ من اتحاد كتاب لبنان وسوريا استضافتها، وفيه رحبنا بعودة اتحاد الكتاب العرب بسوريا إلى حضن الاتحاد العام، ونرحب الآن بعودة رابطة الكتاب الأردنيين المهمة والعريقة لاتحادها العربي الجامع.

-ما أهم المنجزات التي تحققت في هذه الظروف من جائحة كورونا وانتفاضة الأقصى والحرب الأمريكية الإيرانية وغيرها؟

قامت فلسفة الإدارة لدينا على تحويل الاتحاد العام من "تجمع

خطـابي" إلى "مؤسســة إجرائية"؛ فمن خلال هــذه اللوائح الجديدة التي أقرها المؤتمر الاســتثنائي بالقاهرة في نوفمبر 2024، أصبح انعقاد الاجتماعات ضرورة مؤسســية محكومة بقواعد قانونية لا خيار فيها، وهذا ما يضمن اســتمرارية العمل الدوري. وبذلك، نجحنا في تجاوز مرحلة الشخصنة التي كانت تعطل الاتحاد، لننتقل إلى مرحلة العمل المؤســسي الذي يواكب الأحداث المتسارعة، حيث لم تعد الاجتماعات تعتمــد على رغبة هذا الشــخص أو ذاك، بل أصبحــت التزامًا بنيويًا يفرضه النظام الداخلي لضمان التفاعل العربي الموحد. وقد كان هدفنا قبل جائحة كورونا، وفي أثناء انتفاضة الأقصى المقاومة، أن يبدأ الاتحاد العــام في الاهتمام بإنجازات تغــير الواقع ولو جاءت صغيرة، بدلا من البيانــات والمؤتمرات الشــعرية والنقدية والتقارير. أمــا المهمة التي تلــت ذلك مباشرة فتمثلت في خلق روح من التعاون بيننا، من خلال خلق آليات مشــاركة جمعية وقوية ما بين النقباء ورؤساء الاتحادات والروابط العربية.

-ما الذي تحقق على مستوى الواقع؟

على مســتوى الفعل والحضور الثقافي للاتحــاد العام كنا نرى من تاريخ تولينا الاتحاد العام أهمية حضور الاتحاد في التجمعات العربية والدوليــة. وتمثيله، وقــد قمنا بذلك بتوقيع اتفاقيــة تعاون أول مرة مــع الأمين العام لجامعة الــدول العربية، وســيكون للاتحاد عضوية مراقب أول مرة بعد إقرار مجلس الجامعة للمواد الجديدة بخصوص هذه العضويــة. ووقعنا اتفاقية ثانية مع رابطة الأدب الإفريقي التي تضم 45 دولة إفريقية. وأنشأنا بالتعاون مع الجمعية المصرية للأدب المقــارن والجمعيــة المصرية لدراســات النوع والشــعريات المقارنة مــع رابطة الأدب الإفريقي ونقابة اتحاد كتــاب مصر مكتبًا للترجمة العكســية، ووقعنا اتفاقية تبادل ثقافي مع دولة رومانيا، واتفقنا على صــدور أنثولوجيــات أدبية عربيــة رومانية مزدوجــة، وقمنا بإعادة إصــدار الكاتب العــربي في أربعة أعداد -بميزانيتنــا المحدودة- وهي أعداد نوعية قامت بتغطيــة فن القصة القصيرة في العالم العربي، وفي غرب إفريقيا، فضلاً عــن أرتريا _لمن يكتبون باللغة العربية فيها_ في ملف امتد لأربعة أعداد، يعرض أول مرة بهذا الشــمول. والآن يوجد عدد مزدوج آخر تحت الطبع، ســيكون على المشهد الشعري العربي. وانتهينا من اســتكمال تحريــر وثائق الاتحاد العــام للأدباء والكتاب العرب "1954 - 2026"، والنســخة المزيدة والمنقحة في المطبعة الآن، وكنا أصدرنا نسخًا تجريبية منها وضعت في عدد من المكتبات الكبرى. كــما نجحنا في أن يكــون الاتحاد العام للأدبــاء والكتاب العرب جهة مرشــحة "لجائزة النيل العربية" في المجلس الأعــلى للثقافة في مصر، وصدر قرار وزاري بذلك. وأنشــأنا جائزة "أدب المقاومة الفلسطينية" والتزمت النقابة العامة لاتحاد كتاب مصر بقرار الاتحاد العام، ونحن الآن في الدورة الثالثة للجائزة. ووقعنا اتفاقية مع وزير الثقافة المصري لنشر سلســلة للإبداع العربي، وسلسة أخرى للأدب العربي المترجم إلى لغات أخرى، وسلســلة ثالثــة لنشر أنثولوجيات لــلأدب العربي. كما وقعنــا اتفاقية لاســتضافة ممثلي الاتحادات العربيــة في المهرجانات الكبرى ومعرض القاهرة الدولي للكتاب.. إلى غير ذلك. وهذا جزء من كل يقــع خارج مواقف الاتحاد العام القوميــة المدافعة عن الحقوق العربية، وهو جزء من مجهود كبير نفذ فعليًا على أرض الواقع.

-هل توجد اتحادات تم تجميدها بسبب مخالفتها للنظام العام؟

الاتحادات التي تم تجميد عضويتها هي ما كان يســمى "مجالس الأندية الســعودية" وذلك لشــطب الجهة الممثلة له اســمًا وكيانًا في المملكة العربية الســعودية، وتغييرها بغيرهــا، ففقدت قانونًا صفتها التمثيلية، لأن حضورها رغم انتفاء وجودها الرسمي يجور على ممثل شرعي آخر "كالجمعيات المهنية" السعودية. وننتظر من وزير الثقافة الســعودي أن يحدد الجهة التي ستمثل الكتاب السعوديين رسميًا في الاتحــاد العام، ويكون نظامها قائمًا على أســاس ديمقراطي بالانتخاب المباشر وذلــك وفق مخاطبتنا لــه آنذاك. الاتحاد الثــاني هو "الهيئة الإداريــة القائمة" لاتحاد كتاب المغرب الــذي يظل مكانه موجودًا في الاتحــاد العام ينتظر إجراء انتخابــات ديمقراطية وصحيحة تعبر عن إرادة مؤتمــره العام لتفعيل حضوره. وقد عرفنا أن هناك دعوة لمؤتمر اســتثنائي يعقد قريبًــا، وهذا خبر طيب ومبشر لرجــوع اتحاد كتاب المغــرب إلى موقعــه الذي يجب أن يكون فيــه في الاتحاد العام. على المســتوى التاريخي بدأ الاتحاد العام قويًا بســبع دول أعضاء فاعلين، والآن يضــم 12 اتحادًا وازنًــا يمثل 12 دولة، وتجدر الإشــارة هنا إلى وجــود أربعة اتحادات أخرى لا تشــارك، وعدد مؤثــر منها لم يدفع اشــتراكاته الســنوية من ســنوات طويلة، لكننا نعمــل بجهد دؤوب لعــودة الاتحادات الشــقيقة التي غابت رأبًا لأي صــدع، فلم نكتف بالدعوات والخطابات التي نوجهها إليهم كلّ اجتماع، بل امتنعنا عن تطبيق مواد صريحة في النظام الأســاس قد تمس عضوياتهم، والتزمنا بــروح القانون لآخر لحظة، في ظل هذه التحديات الدولية على أمتنا، وإدراكا لهذه السيولة الإدارية والتنظيمية التي فرضتها على اتحاداتنا وعــلى معظم المنظمات الدوليــة والفكرية المماثلة لنــا ما يجري في

منطقة الشرق الأوسط من أحداث.

-ما الذي تقصده "بتشريع الضرورة"؟

أهم ما قمنا به في السـنتين الأخيرتين بعد إنجازنا "النظام الأساسي الجديد" هو اللائحة التنفيذية الدقيقة والشاملة التي صيغت بمشاركة قانونيين وخمس دول أعضاء في الاتحاد العام، فيما أسـميناه "تشريع الـضرورة". كان الهدف مـن البداية هو الانطـلاق بالاتحاد العام إلى أمديـة جديدة في الفعل الثقـافي الحق الذي يجاوز حـبر الكتابة إلى فعـل التغيير في الواقع الثقافي القائم. وربما لا أعدو الحق إذا قلنا إنها أكثر اللوائح كمالًا وشمولية وتحديدًا لأدوار النواب والأمناء المساعدين على نحو شامل مقارنة بأية لائحة سابقة، وهي لائحة قامت فلسفتها على تحديد أدوار واضحة لكل مسـاعد للأمين العام على نحو مؤسسي وشـامل، وقسّـمت المهمات الإدارية على أعضاء هيئـة المجلس كافة فضلًا عن تحديد مهـمات كل مركز قانوني على نحو قطعي يلتزم فيه كل اتحـاد قطري بإنفاذ مهماته، والاضطلاع بواجباته المنوطة به، دون أن يقتـصر الأمر على رؤسـاء الاتحادات بصفاتهم فحسـب، وهذا ما يجعـل الاتحادات والهيئات القطرية شريكـة في الفعل الثقافي ضمن استراتيجية شاملة ومتكاملة ترتبط بالمجموع وليس بالفرد، وهذا ما لم تنتبه إلى أهميته اللوائح القديمة كافة.

-ما الدول التي شـاركت في وضعها قبـل الموافقة عليها من المؤتمر العام؟

شـكلت لجنة لوضـع اللائحة التنفيذية الجديدة للنظام الأسـاس بـإشراف الأمين العام وعضوية اتحادات مـصر والجزائر وتونس وليبيا والسودان، وقد تصدت اللائحة التنفيذية الجديدة لتفصيل عدد مهم من المواد التي شـابها الالتباس والغموض في النظام الأساس والتي قد يتم تفسـيرها تفسـيرًا خاطئًا من غير المختص، وهـذا ما قد أدى -في فترات سـابقة- من عدد من أصحاب المصالـح إلى وضع مواد اللائحة بعضهـا أمام بعض في تعارض غير مقبول من جهـة، أو تأويل تم فيه اسـتلاب الاختصاصات من مركز قانوني والتصرف فيه من مركز قانوني أدنى بالمخالفـة للنظام الأسـاس من جهة أخـرى، وهي مواد عولجت عـلى نحو واضح وقاطـع في اللائحة التنفيذية الجديـدة التي صاغها على نحو قانوني دقيق قـاض جليل هو نائب رئيس مجلس الدولة في مصر، بالتعاون مع أسـتاذين جامعيين مختصين من أسـاتذة القانون من رؤسـاء الاتحادات العربية من ليبيا والسـودان. وضمت اللائحة التنفيذية أيضًا لائحة لميثاق الشرف الثقافي والأدبي للاتحادات العربية ولأعضاء الاتحاد العام، فضلًا عن لائحة جديدة ثانية لمكافحة التطبيع مع الكيان العنصري الصهيوني.

-كيف ينظر الاتحاد العام إلى القضية الفلسطينية؟

يهمني هنا أن أؤكد في هذا الصدد ثبات رؤية الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب إلى القضية الفلسطينية، بصفتها القضية المركزية التي تأتي على رأس القضايا العربية قاطبة، ويؤمن الاتحاد العام أن مقاومة التطبيع الثقافي والمعرفي بشـكوله كافة، هي العنصر الحقيقي والوازن الآن، وأن المحافظة على هـذا الموقف والثابت القوميّ التاريخي يقع الآن أكـثر من أي وقت مضى عـلى كاهل المثقفين والكتاب والمفكرين والمبدعين العرب الذين يجب أن يتحملوا بشأنه مسئولياتهم التاريخية مهـما بذلوا في سـبيل ذلك مـن تضحيـات، حمايةً لتاريخنـا الثقافي والحضـاري، وصونًا للهويـة الثقافية العربيـة في انتماءاتها التاريخية الصحيحة والراسـخة. ربما كان قرار عقد مؤتمر يهدف إلى تقديم رؤية جمعية عن مشـكلات السياسـات الثقافية القائمة للخروج بتوصيات وقرارات عملية، ترسـل إلى وزراء الثقافـة العرب، وإلى جامعة الدول العربيـة، مبادرةً مهمةً ليكـون كل اتحاد أو رابطة أو أسرة أو جمعية أو مجلـس شريكا فاعلا في وضع السياسـات الثقافية في قطره. وهذا أصبح موجودًا على مسـتوى النصوص في مـواد الاتحاد العام ولائحته التنفيذية.

-ما آخـر الأعمال التي صدرت؟ وما أهـم الأعمال التي تعكفون عليها حاليًا وتنتظرون صدورها؟

صدر ديواني الثالث عشر وعنوانه (القصائد الأولى) ويضم القصائد التـي كتبت ونشرت مـن 1976 إلى 1988. عن الهيئة العامة للكتاب، وتصدر تجربة شـعرية جديدة قاربت على الانتهاء منها ترتبط بعلاقة اللـون بالرائحـة. وجارٍ طبع عملين جديدين أحدهما عن (الشـعرية المسرحية المعاصرة وسياسـات ما بعد الحداثـة في العرض المسرحي)، والثـاني عن (اللاوعـي الإبداعي: في التحليل النفسي للأثر الشـعري)، ويعتمـد الكتاب الأخـير منهج "جاك لاكان" في التحليل، وسـيصدران قريبـا عن دار نشر واحدة. وأقوم بالمراجعـة الأخيرة لديواني الجديد. فضـلا عن تحرير ثلاثـة مجلدات أبحـاث مؤتمر نقابـة اتحاد كتاب مصر القادم وعنوانه مسـتقبل الثقافة في مـصر: رؤى نقدية وبدائل بمشاركة 67 باحثا وأكاديميا ومفكرا. وأراجع النسخة النهائية -المزيدة والمنقحـة- المراجعة الأخيرة من وثائق الاتحـاد العام للأدباء والكتاب العرب في ثلاثة مجلدات.

كلمة أخيرة!

"أهم ما في القيادة هو أن تسـتطيع أن تشارك حلمك مع آخرين! يقول ابن عطاء الله السكندري المصري في حكمه: "ربما عبر عن المقام من استشرف عليه، وربما عبر عنه من وصل إليه، وذلك ملتبس إلا على صاحب بصيرة"..شـكرا لكم على هذا الحوار، وشـكرا لمجلتكم الغراء على هذه الاستضافة الكريمة.."



في مشروع د. علاء عبد الهادي الشعري والنقدي:

الشاعر اللاعب بين تفكيك المركزية الأوروبية، وإعادة تأسيس الشعريات المقارنة (مراجعة هجينة)

أ. د. أحلام عثمان *

يعد مشروع الدكتور علاء عبد الهادي الفكري والنقدي مشروعا عربيا رائدا ليس لتعدد اتجاهاته وتعدي اختصاصاته فحسب، بل لانسجام منهجه وتوحيد هدفه الرامي إلى تفكيك المركزية الأوروبية وإعادة تأسيس حقل "الشعريات المقارنة". فهو أول ناقد عربي عالج هذا الحقل من منظور يجاوز المركزية الغربية لدراسات النوع، ومن أوائل النقاد الذين انتبهوا إلى أهمية هذا الحقل البحثي على المستوى العالمي. أنتج الدكتور عبد الهادي ثلاثة كتب في هذا الحقل وحده، فضلاً عن مجموعة من الأبحاث المحكمة. ويعد نموذج النوع النووي: نحو مدخل توحيدي إلى حقل الشعريات المقارنة (2008)، عملا تأسيسيا على مستوى الأدب المقارن بعامة، متعديّا للتخصصات في حقل الشعريات المقارنة على نحو جاوز الثنائية التقليدية بين الشرق والغرب، والمركز والهامش، والأصل والفرع.

ينطلق نموذج النوع النووي من نقد عميق للمناهج الكلاسيكية التي تأسست داخل الفضاء الأوروبي، وقامت على افتراضات حضارية تجعل التجربة الغربية معيارًا عالميًا تُقاس عليه بقية الآداب والثقافات. تجاهلت دراسات الأنواع الأدبية التي اتبعت تصنيف (أرسطو) في كتابه الشهير (فن الشعر) حقيقة أنها استندت على التجليات الأدبية والفنية التي أنتجتها بيئة ثقافية معينة. انتشر كتاب فن الشعر لأرسطو في كل زمان ومكان وحافظ على أهميته في تصنيف الأنواع على الرغم من منظوره متناهي الصغر. في مقالة "الأدب الصيني في الغرب" (1975)، يتساءل (جيمس جي. ليو): "إلى أي مدى تعتبر الأساليب النقدية والمعايير المشتقة حصرًا من الأدب الغربي صالحة عند تطبيقها على الأدب الصيني، نظرا إلى البيئات الثقافية المختلفة التي تم إنتاج الأدبين فيها"(28). في محاولة لمواجهة هيمنة الشعرية الغربية، دعا ليو إلى دراسة مقارنة لنظريات الأدب، حيث كتب:

* أكاديمية وباحثة مصرية/ رئيس قسم الأدب الإنجليزي/ كلية الدراسات الإنسانية/ جامعة الأزهر

"إن المقارنة بين مـا يعتقده الكتاب والنقاد الذين ينتمون إلى تقاليد ثقافية مختلفة حول الأدب قد يكشف عن مفاهيم نقديـة عالمية ومفاهيـم مقتصرة على تقاليـد ثقافية معينة ومفاهيم فريدة لتقاليد معينة. وقد يسـاعد ذلك في اكتشاف (نظرًا لأن المفاهيم النقدية غالبًا ما تستند إلى الأعمال الأدبية) ما هي السـمات المشتركة بين جميع اللغات وما هي السمات المقتـصرة عـلى الأدب المكتوب بلغـات معينـة أو المنتج في ثقافات معينة وما هي السمات الخاصة بأدب معين. وبالتالي، قـد تؤدي الدراسـة المقارنة لنظريـات الأدب إلى فهم أفضل للأدب كله."

يسـتخدم نموذج النـوع النووي المنطـق الكيفي والفئات الغائمـة للعـالم الأمريكي ذي الأصـل الإيراني "لطفـي زادة"، ويفـترض النموذج وجود مكونات بنيوية مشـتركة بين جميع التجليـات الثقافيـة المختلفة لنـوع ما، عبر الزمـان والمكان. تساعد هذه المكونات البنيوية المشتركة في تحديد ما إذا كانت إحدى هذه التجليات تنتمي إلى نوع معين، مما يتيح التواصل والتفاهـم عبر الثقافات مـع احترام الخصوصيـات الثقافية، التـي تتجلى من خلال عدد لا حصر له من العناصر الجمالية. وعلى عكس المناهج الأخرى في مجال الشعريات المقارنة، يميز نموذج النوع النووي بين مسـتويين: المستوى الشعري للإنتاج والمسـتوى الجمالي للاسـتقبال، ويعطي الأولوية للأخير الذي غالبًا ما تغفله النظريات النقدية في تحديد هوية النوع!

تـبرز أهمية مفهوم "النوع النووي" بوصفه حجر الأسـاس في مـشروع عبد الهـادي النظري؛ فهـو لا ينظـر إلى الأنواع الأدبيـة بوصفها قوالـب مغلقة أو تصنيفـات تاريخية ثابتة، وإنمـا بوصفها بنى عميقة تجاوز الحدود اللغوية والحضارية، وتسـمح بفهم العلاقات بين النصوص والثقافات على أسـاس شعرياتها الداخلية، لا على أساس التسلسل التاريخي أو النفوذ الحضاري.

وقـد حظيت هـذه النظرية باهتمام نقـدي عربي ودولي واسـع، إذ ناقشها عدد كبير من أبرز النقاد العرب والآسيويين، كـما أصبحـت موضوعًا لرسـائل جامعية في مـصر والجزائر، وتُرجمت إلى الإنجليزية والفرنسـية، وهـو ما يعكس قدرتها عـلى الدخول في الحوار النقدي العالمي، لا بوصفها اسـتهلاكًا لنظرية غربيـة، وإنما بوصفها إنتاجًا نظريًا عربيًا يسـعى إلى الإسهام في تطوير المعرفة الإنسانية.

يتناول الدكتور عبد الهـادي في كتابه نموذج النوع النووي نوع المسرح الذي ادعى الكثير من الباحثين جهل العرب به قبل دخول المسرح الغربي على يد مـارون النقاش في عام 1847م. وبعد دراسـة اسـتقرائية للعديد من التجليات المسرحية من مختلف الثقافات والحدود الجغرافية والزمانية، يصل الدكتور عبد الهادي إلى النوع النووي المسرحي، الذي يثبت من خلاله وجـود تجليات مسرحية عربية منـذ القدم منها المعتمد على وسيط غير بشري مثل القراكوز، ومنها التجليات المعتمدة على وسـيط بشري: تلك المعتمدة على السرد مثل السارد الملحمي وسارد القصص الشعبي، والمعتمدة على المحاكاة الصامتة مثل السـماجة والكرج، والمعتمدة على الأداء التمثيلي مثل السامر والمحبظين، وتلك التي يهيمن عليها الجانب الديني أو الطقسي مثل التعازي والتشابيه الشـيعية. وقد أفرد عبد الهادي كتابا كاملا بعنوان: الإسـلام والمسرح: التعازي والتشابيه من منظور الشعريات المقارنة لتحليل شعرية التعازي والتشابيه الشيعية، وتمت ترجمته إلى الإنجليزية. وتكمن أهمية الكتاب في قراءة الظواهـر الأدبيـة باعتبارها تجليـات لأنماط إنسـانية كبرى تتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية، لا بوصفها ظواهر محلية أو معزولـة. وهذا التحول يجعل المقارنة نفسـها أداة لإنتاج المعرفة، لا مجرد وسيلة للكشف عن التأثيرات التاريخية، وهو ما يمثل أحد أهم إسهامات المشروع في تطوير النظرية المقارنة عالميًا.

أما كتاب الدكتور عبد الهادي: قصيدة النثر والتفات النوع (2009)، فقد ركز على النوع الشـعري، الذي أسهم إنتاجه له منذ سـبعينات القـرن الماضي في إضافة نوعيـة لمفهومه لدى المتلقي لشـعره، فاهتم بعلاقة الشعر بغيره من الأنواع الفنية والأدبيـة وغير الأدبيـة من سرد وقصة ومسرح وسـينما وفن تشـكيلي ونص تشـعبي وغيرها من تجليات وأنـواع تتعدى المفهوم الذي يختزل الشعر في قصيدة موزونة ومقفاة.

أمـا عن العلاقة بـين الرؤية النقدية للدكتـور عبد الهادي

وبين أعماله الشـعرية، يمكن أن نشير مثلاً إلى ديوانه "شَجِن" الذي اسـتخدم فيه الصـورة الفوتوغرافية مـع النص اللغوي الكتابي ليشـكلا معًا قصيدة شـديدة التوتر، تقـوم على رتق العلاقة المتوتـرة بين عالم بصري فوتوغـرافي، وعالم آخر كتابي، يبدوان منفصلين على الرغم من تلاحمهما فيه، ودون أن يكون أحدهما تعليقًا على الآخر. لعبت الصورة الفوتوغرافية فيه دور العلامة اللغويـة بطبيعتها المجازية بينما تقمصت فيه الكلمة دور الصـورة الفوتوغرافية بعلاقتها المبـاشرة المرجعية كما في القصيـدة التي يتكلم فيها عن طفلة فلسـطينية استشـهدت فجاء تعبير السقوط المستخدم بصريًا لأعلى كما في النص الآتي:

وفي مثـال آخر عن العلاقة بين إسـهام الدكتور عبد الهادي في حقـل الشـعريات المقارنة "وهو الإسـهام العربي الأبرز" في هذا الحقل، يسـتثمر عبد الهـادي فكرة الأثر المفتوح في عمل فريد هو ديوانه: سـيرة المـاء (1998)، قدم لنـا فيه ما يمكن تسـميته بالإعجاز الهندسي الإبداعي، منتجا أول نص تشعبي يتجـاوز حدود التأويل البشري بـل والآلي أيضا. حفّتْ بديوان سيرة الماء استشهادات من كتب عَقَدِيَّة: نشيد إخناتون، العهد الجديد، والعهد القديم، وإنجيل برنابا، مع اقتباسات محدودة مـن الكوميديا الإلهيـة، وكان لكلِّ نصّ من هذه الاقتباسـات قراءتان، فقد تم تصميم العمل على المسـتوى الشكلي لتقديم سياقين أساسيين يتفرعان عبر تقنيات الكتابة، واستغلال فضاء الصفحـة إلى اثنين وثلاثين تمفصلاً، يمكن أن تتغير عند أيٍّ منها سياقات النص، التي امتلأت بالتفاتات نوعية وأسلوبية عديدة. كانت إحدى الآليات التي استخدمها الدكتور عبد الهادي هي وضـع خطوط تحت مفـردات بأعينها في كلّ مقطع شـعري، لينهـض من هـذه المفردات نصٌّ آخر، من بنيـة النصِّ الأصلي ذاتهـا، الأمر الذي خلق لكل مقطع سـياقين على أقل تقدير، لكل منهما بنيته النحوية والأسـلوبية والدلالية المستقلة، كان السـياقان: المتن، وما تحته خط من المتن في جدل مستمر، فقد ينفي النصّ المرافق المعنى الذي تحاول أن تفرضه سلطة المتن، وقد يتحاور معه، ونادراً ما يؤكده، ليضطرب المقطع الشـعري دلاليًـا بمجرد اشـتباك المتلقي معه، لأنه يتعـذّر الحصول من هذه البنية الشـعرية الجديدة على نص مركزي مهيمن، وهذا ما يجبِر المتلقي على اختيار نصِّه الخاص، ويفرض عليه الدخول التفاعلي مع بنية العمل الشعرية كلها، بحيث لا يمكن للقاريء أن يتداول النص دون مشـاركته -التأليفية- من بداية العتبات الأول في العمل؛ "الفرقُ بين الحكيمِ و الجاهلِ أن الأولَ يجادلُ في الرأي، بينما يناقشُ الثاني في الحقائقِ!! "

نسـتطيع في هذا السـياق أن نقسـم مراحل مشروع عبد الهادي الشعري إلى:

مرحلة الحداثة الشعرية والتمرد عليها:

وفيها تتأسـس بنية الأعمال الشعرية لديه على وعي جمالي ونقـدي كلاسي ارتبط في البداية بالعمود والتفعيلة، ليتجدد في انقطاع جمالي دار حول سؤال التجديد، وتحرى رفض القوالب الجاهزة، مسـتندًا إلى رؤية كليّة تجاوز بلاغة الجملة الجزئية إلى ما أسـماه الشـاعر بعد ذلك بعقود، "ببلاغة الأشـكال" أو "بلاغة الخطاب الكلي". وذلك بعد اسـتقراء حراكه الشـعري الخاص من جهة، وحراك قصيدة السبعينيات المصرية والعربية والدوليـة من جهة أخرى، وهذا ما دفعه بعد ذلك إلى التنظير في حقل الشعريات المقارنة بكتابه المهم: قصيدة النثر والتفات النوع وفيه حاول أن يعرف الشعر من خلال علائقه وليس من خلال أسواره المنطقية..

بدأ التطـور البنيوي في أعماله مـن التفعيلة في ديوان لك صفة الينابيع يكشـفك العطش، والذي ضم قصائده المنشورة مـن 1976 - 1979، وفيه مارس الكتابة العروضية على سـتة أبحر هي: المتقارب، والرمل، والرجز، والكامل، والمديد، والرجز، منتقـلاً بعدهـا إلى الاشـتغال الإيقاعي في الفضـاء البصري: واسـتنطاق حياد البياض في الكتابة، واسـتلهام المهمل اللغوي والمعجمي، وغياب الدلالة ومنطق الاسـتعارة، فانطلقت رحلة التجديد لديه بعد الديوان نحو التخلص التدريجي من سلطة النصوص السـابقة -بما فيها نصوصه أنفسها- فضلاً عن الإيقاع التفعيلي المكرور والأغراض التقليدية وذلك في ديوانيه: حليب الرماد، وأسـفار من نبـوءة الموت المخبأ، انطلاقـا إلى مفهوم الشـاعر اللاعـب، فاهتم في هـذه المرحلة بشـكل المضمون، وتلاعـب بحجـم حـروف الطباعـة ودكنتهـا والفراغات بين السـطور، وتجريب إيقاعات غير تقليديـة، وأوزان مركبة من

تشــكيلات تفعيلية مختلفة، فضلا عن المزج بين السرد النثري والتفعيلة إلى غير ذلك، ويمكننا أن نشير إلى أهم هذه السمات في:

• جديلة الشــكل والمضمون: وهو مــا وصل إليه في هذه المرحلــة من فهم عميــق للبنية بكسر ازدواجيتهــا التقليدية -الشكل والمضمون- إلى جديلة ممزوجة لا يمكن فض اشتباكها وتلاحمها العضوي، وهو ما أسماه "شكل المضمون" و"مضمون الشكل"؛ يرى الشاعر أن عالم الشكل أكثر دقة وانتظاما ودلالة، حيث تتحمل المفردة بصمة صوتية وأثراً ذهنياً، وتقبل دلالاتها التغير إذا ما تغير شكلها الكاليغرافي أو موضع اشتغالها الفضائي فوق الصفحة، فمضمون الشــكل وشكل المضمون لا يشكلان ضدين منفصلين في القصيدة المعاصرة.

• الكتابة المقطعية والكتلة النصية: مثلت الكتابة المقطعية ملاذاً أساســياً لتنظيم بنية النص وشــكله الفراغي والمضموني، وهو ما تطلب وعياً صارماً بأن المقاطع الشــعرية قد تقوى إذا اتحدت وقد تضعف إن تجاورت.

• الإنصــات البــصري والالتفــات النوعي: ترتكــز مواطن التجديــد البنيوي على مصطلحه الــذي وضعه وهو "الإنصات البــصري (Visual Listening)" واســتغلال فــراغ الصفحــة البيضاء، واســتخدام الخطوط والأســهم لتغيير المسار الدلالي، فضلاً عن تقنية "الالتفات النوعي" التي تعني انصراف الكاتب عــن الحدود الجماليــة المعتادة لنوعــه الأدبي إلى حدود نوع آخــر، محطماً بذلك مركزية المعنــى والكلام وقوة منطقهما في النص الشــعري "Logocentrism" ومؤسســاً لنصوص مركبة وتشعبية(Hypertext) ترفض الانغلاق.

مرحلة البحث عن صوت الشعر والشاعر!

يتبلور مفهوم الشعر الجديد عند الدكتور عبد الهادي على مراحــل متتابعة، تبــدو منفصلة، تعتمد مســتويات لا ترتبط بالمدونة العربية فحســب، بل بامتداد يتســع ليشــمل واقع الشــعر الجديد بعامة، في أوروبا وآســيا والأمريكيتين وغيرها. ويمكننا الدلالة على ذلك في أعماله كدواوين: النشيدة، ومهمل تســتدلون عليه بظل، وإيكاروس: أو في تدبير العتمة، وســيرة الماء، ومعجم الغين، وشَــجِن، والرغــام، وغيرها، ليتحول النص الشعري في تجربته إلى كائن دائم التغير ونصوص حية تتحرك، ترفض التوقف والجمود. فكل ديوان من هذه الدواوين حالة فريدة وغير مكرورة ســواء في مدونة الســبعينيات الشــعرية بعامة، أو في مدونة الشاعر نفسها. ويمكن أن نحدد أهم هذه السمات في:

• رفض تســول المعنى والركض من ورائه: الشعر في عقيدة الشــاعر ليس لغة خالية من المجاز أو الطفولة البســيطة، بل هو بحــث عن لغة نقيــة محكمة الإغلاق قد ترتــل ولا تقرأ فحسب، تدفع القارئ إلى استكشاف لاشعوره الإبداعي وتجعل "اللامعنى هدفاً أدبياً إيجابياً". إذا تحرى الشاعر الصدق..

• السرد الشــعري وشــعرية الخطاب: يؤمن الشــاعر بأن الشــعر الحقيقــي قليل، فهو يفــرق بين من يكتبون الشــعر (الآلاف) والشــعراء "وهم قلــة". وينتمي مشروعه إلى مفهوم "السرد الشعري" الذي تُمَتّص فيه الأنواع السردية لتخضع لروح الشعرية الكلية للخطاب، لا لشعرية الجملة وحدها.

• شــعرية الأثر المفتوح والتواطؤ الجمالي: الشعر ليس نص لذة فحســب (الذي يمنــح الغبطة المريحة ويــأتي من ثقافته المألوفة)، بل هو نص متعة يرهق القارئ، ويهز ثوابته التاريخية والنفســية والثقافية، ويضع موضع الشك علاقته باللغة. كما أنــه يقوم على "التواطؤ الجــمالي" الذي يشرك المتلقي كعنصر فاعل وراوٍ في داخل بنية العمل لا خارجه.

موقع الشاعر في الشعرية العربية:

يحتــل الدكتورعبد الهــادي موقعا مهما وبارزا في المشــهد الشعري العربي، وتزداد مساحته يومًا بعد آخر في فضاء الريادة التجريبية والتأســيس في خارطة الشعرية العربية المعاصرة؛ إذ يمثل نموذجاً للشــاعر والمفكر النقــدي الذي لا ينفصل إبداعه عن وعيه النظري والجمالي دائم التبدل والتغير، ومن ســمات ذلك:

• توليد المفاهيم الإجرائية الكبرى: أســهم الشاعر في إعادة تشــكيل الجهــاز المفهومي لجزء مــن النقد العــربي المعاصر عبر مفاهيمــه الإجرائية والبلاغية والنقديــة غير التقليدية أو المســتحدثة على المدونــة النقديــة الغربية مثــل: "الالتفات النوعي"، و"بلاغة الأشكال"، و"الكتلة النصية"، و"جامع النظير

"(Archisotope)، ونموذج "النوع النووي"، و"البلاغة المرجأة" وغيرها..

• الخـروج عـلى سـكونية المدونة الشـعرية: عـبر تراكم التجريب في أعماله على مدار خمسة عقود استطاع التأثير كما كان جادًا في مجادلة التراث الشعري العربي والصوفي من خلال جدل واع على المستويين النقدي والنظري من جهة، والشعري المتحقق من جهة أخرى، مصارعاً "قلق التأثر" (حسب مفهوم هارولـد بلـوم)، ليصنع غربتـه الدلاليـة واحتجاجه الجمالي الخاص بعيداً عن استنساخ المكرور. .

• مع البستان، وضد قاطفي الزهور: يقف الشاعر في صف قلة مـن الأدباء "البنائـين" الذين لا يكتفـون بقطف الزهرة وحبسـها في إناء جاهز (كآنية العروض سواء كمي أو كيفي أو مقطعي/ وآنية الزهور الحبيسـة)، بل هو من المغرمين بخلق تربـة حية متجددة تعيـش فيها نصوصهـم في بنية مفتوحة تقاوم الفناء وتتجدد دائماً مع كل هبة جديدة من أنفاس قارئ أو من نسائم التأويل والتلقي.

موقع أعـمال الشـاعر في الشـعرية العالميـة، وأصالتها: (الأعمال السبعة المركزية في تجربته):

تسـتمد التجربة الشـعرية العربية عند الشـاعر فرادتها وقدرتها على مخاطبة أفق الشـعرية العالمية من خلال سبعة أعـمال مركزية ضمن أعماله الشـعرية، تمثـل تجلياتها نزوعا جماليًـا جديدًا في حقل الشـعر بعامة وفي الشـعرية العربية بخاصة وهي أعماله:

• سـيرة المـاء: يمثل هذا النـص تجربة فريـدة في "النص التشعبي "(Hypertext)، فيقوم على الإنصات البصري للنص، وشـعرية العمل المفتوح، والقراءة "السينكورانية" (المتزامنة) للهوامش والمتون، وحضور سياقات متعددة ومختلفة تظهر في النص الشـعري في جدل خاص بينها، عبر اثنين وثلاثين تمفصلاً في النص.

• الرَّغام: تطبيق لـ "الرمز الصوفي والإيروسية والكرنفالية" المسـتمدة من التراث الصوفي (ابن عربي، النفري، السهروردي، وغيرهـم) ولكن بتلبس جسـدي يحطم النزعـة الميتافيزيقية ويخلـق بنيـة كرنفاليـة باختينية، مـع الامتناع عـن ترقيم الصفحات لتخضـع القراءة للمصادفة والاختيار الحر للمتلقي عبر فهرس إيروتيكي فريد.

• النشـيدة: تتجلى فيها تقنيات "المقامة والقراءات الضالة والمحاكاة السـاخرة "(Parody & Pastiche)، مستلهمة روح عدد من النصوص كـ (رسـالة الغفران للمعري، والأناشيد لإزرا باوند)، والمواقف والخطابات لـ (النفري) وغيرها. لتخلق جدلاً متنامياً بين الأنا والأنا الآخر، بين الأصالة والمعاصرة عبر مقامات متعددة (الحلم، العشق، الكتابة، البلاد، القصيدة) تندغم فيها الحدود بين السرد والشعر.

• معجـم الغـين: تتخذ من المعجم شـعراً عـبر الاحتفاء بالـدال المهمش لحرف الغـين ومقاومته لمعجم العين، متخذة من "العطـش" مفهوماً مركزياً، ومرتبـة نصوصها وفق ترتيب معجمـي تتقاطع فيه فضاءات دلالية متعددة (البوح، الخواء، الرهنامج، الحيوان، العتمة) مسـتنطقة في ذلك مفردات حرف الغين في المعجم في تأويل شعري لها "هنا والآن".

وأظن أنني على حق إذا قلت: إن الشـاعر علاء عبد الهادي يسـيطر وحده على موقع طليعي وتأسـيسي خاص في خارطة الشـعرية المعاصرة، إذ يمثل مشروعه الشعري والنقدي علامة فارقـة في التمرد على الجمود والأنماط المكرورة، مقدماً نموذجاً للشـاعر المفكر الـذي لا ينفصـل إبداعه عن وعيـه النظري والجـمالي المتغـير. أما جمهـوره في رأيي فهو دالـة في الزمن والمسـتقبل وليـس في الحـاضر والآني، لطبيعة المسـتقبليات والجماليات التي تبشر بها نصوصه.

على مسـتوى فكري آخر يشكل سؤال الهوية محورًا مركزيًا في مشروع الدكتور عبد الهادي خصوصًا في أعمال مثل "العولمة والهويـة: صناعـات الهوية ونقـض فكرة الأصل"، و"شـعرية الهوية: الأنـا بصفتها آخر". لا يتعامل الدكتور عبد الهادي مع الهويـة باعتبارهـا جوهرًا ثابتًا أو حقيقـة مكتملة، بل يطرح تصـورًا ديناميًـا يجعل الهوية عملية مسـتمرة من التشـكل وإعادة التشـكل. فهـي لا تُختزل في الانتـماء أو الأصل، وإنما تتكون مـن تفاعل الخبرات والتاريخ واللغـة والثقافة والأداء الاجتماعـي. من هنا جـاء رفضه لفكرة "الأصـل النقي" التي كثيرًا مـا ارتبطت بالسرديات القومية والاسـتعمارية، ليذهب

إلى أن الهوية الإنسانية بطبيعتها هجينة ومتعددة ومتداخلة، وأن البحث عن أصل واحد أو مركز واحد ليس سوى بناء أيديولوجي فرضته أنماط تفكير الحداثة الأوروبية. كما يميز بين الهوية الصغرى (الفردية) والهوية الكبرى (الثقافية والحضارية)، مؤكدًا أن العلاقة بينهما علاقة جدلية، تتشكل باستمرار عبر التفاعل مع الآخر، وليس عبر الانغلاق عليه فهي هوية وقتية مرتبطة بزمن ومكان وسياق في تغير دائم!.

على وجه عام، لا ينطلق الدكتور عبد الهادي من موقف فكري رافض للحداثة الغربية، كما لا يدعو إلى العودة إلى التراث بوصفه ملاذًا مكتملًا، بل يسعى إلى إقامة حوار معرفي بين التراث العربي الإسلامي والمناهج النقدية الحديثة. ولهذا نجد مشروعه يوظف مفاهيم مستمدة من البلاغة العربية، والسيميائيات، والتفكيكية، والتحليل النفسي، ونظريات الأداء، والدراسات الثقافية، والمنطق الغائم، وميكانيكا الكم، وأشكال فن في الرياضيات الحديثة، ومفهومات الفوضى والشواش في علم الديناميكا الحرارية وغيرها، كل ذلك في إطار رؤية مركبة شديدة العمق تجاوز النقل أو التبعية.

يظهر هذا المنهج بوضوح في أعمال مثل "بلاغة اللاوعي الإبداعي"، و"بلاغة الصمت وشعرية المكان"، و"الشعرية المسرحية المعاصرة"، حيث تتجاور البلاغة العربية مع أحدث النظريات الغربية دون أن تفقد استقلالها المفهومي. من أبرز ملامح المشروع رفضه للثنائية التقليدية بين المحلي والعالمي. فهو لا يرى أن العالمية تعني الذوبان في النموذج الغربي، كما لا يرى أن الخصوصية تعني الانغلاق الثقافي. بل يدعو إلى إنتاج معرفة عربية نقدية متعددة قادرة على المشاركة في الحوار العالمي من موقع الندية، وهو ما يتجسد في إسهامه الأكاديمي الرفيع في المؤتمرات الدولية، ومشاركاته في الجمعية الدولية للأدب المقارن، وتبنيه لفكرة "ما بعد المركزية الأوروبية لتجديد حقل الشعريات المقارنة"، التي تمثل امتدادًا طبيعيًا لمشروعه الفكري.

لا يقف مشروع الدكتور عبد الهادي عند حدود التنظير، بل يمتد إلى التطبيق في ميادين متعددة؛ فإلى جانب مؤلفاته النظرية، أنجز دراسات تطبيقية في الشعر والمسرح والسرد والترجمة، فاهتم بتحرير أعمال مؤتمرات علمية دولية، كما أسهم في ترجمة نصوص أدبية ونقدية من الإنجليزية والمجرية، مما يعكس قناعته بأن النظرية لا تكتمل إلا عبر اختبارها في النصوص والثقافات المختلفة. ويشير حجم الدراسات والرسائل الجامعية التي تناولت أعماله إلى أن المشروع لم يعد مجرد اجتهاد فردي، بل أصبح موضوعًا للنقاش داخل الجامعات العربية وخارجها. فقد ناقشه نقاد من المغرب والجزائر ولبنان والعراق والأردن وتونس والسعودية والهند وبنغلاديش، إضافة إلى عدد كبير من الباحثين المصريين، وهو ما يدل على اتساع دائرة تأثيره في حقل الدراسات الأدبية المقارنة.

تكمن القيمة الكبرى لمشروع الدكتور عبد الهادي في أنه لا يكتفي بنقد النظريات أو شرحها، بل يسعى إلى إنتاج نظرية أو ما يسميه "النموذج" القادر على مساءلة الأطر المعرفية السائدة، وذلك على الرغم من عدائه لمفهوم النظرية لانتمائه إلى فلسفة العلم اللا-سلطوية كما هي عند "فاير آبند" مثلاً، لذا يفضل دلالة تعبير "نموذج" بدلا من النظرية في تسمية أعماله في حقل النظرية. وهو بذلك ينتمي إلى الجيل الذي انتقل بالنقد العربي من مرحلة التلقي إلى مرحلة المساهمة في إنتاج المفاهيم. ومن منظور ميتا- نقدي، يمكن النظر إلى مشروعه بوصفه إعادة تعريف وظيفة النقد ذاته؛ فالنقد عنده ليس أداة لقراءة النصوص فحسب، بل وسيلة لإعادة بناء أنظمة المعرفة، وتفكيك الأنساق الثقافية المهيمنة، وفتح المجال أمام تعددية معرفية تتجاوز المركزيات الأحادية. كما يتميز المشروع بقدرته على الجمع بين العمق الفلسفي، والاتساع الفكري المقارن، والمرونة المنهجية، وهو ما يمنحه قدرة على الاستمرار والتطور، ويجعله قابلًا للحوار مع التحولات الراهنة في الإنسانيات، مثل دراسات ما بعد الاستعمار، والإنسانيات الرقمية، والذكاء الاصطناعي، والدراسات الثقافية العالمية.

وعلى الصعيد المؤسسي والنقابي والأكاديمي، يكشف التحليل الثقافي الموجز لنشاطه عن شبكة من الفاعليات والعضويات والرئاسات في نشاطه الاكاديمي والإبداعي، تشير بقوة إلى تأثيره في واقعنا الثقافي العربي في العقدين الأخيرين. ومنها عضويته في لجنة الخمسين لصياغة الدستور المصري،

وعضويــة المجلس الأعــلى للصحافة ســابقاً، وعضوية المجلس الأعــلى للثقافة منذ عــام -2015 2028، ورئاســة نقابة اتحاد كتــاب مصر "نقيب الأدباء والكتاب المصريين" من 2015 حتى 2028، والأمانــة العامة للاتحاد العــام للأدباء والكتاب العرب مــن 2009 حتــى 2028. كما ترأس الجمعيــة المصرية للأدب المقــارن منذ عــام 2013، وأســس وترأس الجمعيــة المصرية لدراســات النوع والشــعريات المقارنة من 2014 حتى 2025، وكان عضو مجلــس إدارة الجمعية المصرية للنقد الأدبي، فضلاً عن رئاســتها بين عامي 2009 و2010. كما شــملت مســيرته عضويــة لجنة قطاع الآداب بالمجلــس الأعلى للجامعات حتى 2025، ومجالس كليات دار العلوم بجامعتي القاهرة والفيوم، وآداب عين شــمس، وعضوية مجلس إدارة نادي القلم الدولي الفرع المصري منذ عام 2014.

وأخــيرًا، يمكــن القــول: إن مــشروع الدكتور عبــد الهادي الشــعري له موقع خاص في الشــعرية العربيــة والغربية، أما موقعــه النقدي فتمثل أعماله رصيدًا عربيًّا جادًا لإعادة رســم خريطة النقد المقارن من داخل الثقافة العربية، لا من خارجها. فهــو مشروع يســعى إلى تحرير المعرفة مــن هيمنة المركزية الأوروبية، وإعادة الاعتبار إلى الإسهام العربي في إنتاج النظرية، من خــلال رؤية تؤمن بالحــوار الثقافي، والتعدديــة الثقافية، وتكافؤ المرجعيات المعرفية، وذلك في زمن تتزايد فيه الدعوات إلى إزالة الاســتعمار عن المعرفة، يكتسب هذا المشروع أهمية استثنائية؛ لأنه لا يكتفي بنقد الهيمنة الغربية، بل يقدم بديلًا نظريًا متماسكًا يسهم في بناء شعريات مقارنة أكثر عدلًا، وأكثر انفتاحًا، وأكثر قدرة على استيعاب التعدد الإنساني.

المراجع:

- أرسطو. فن الشعر. ترجمة وتلخيص: د. عبد الرحمن بدوي. بيروت: دار الثقافة، 1973.
- عبد الهادي، علاء. الإسلام والمسرح: التعازي والتشابيه من منظور الشعريات المقارنة. دار العلم والإيمان، 2022.
-. أسفارٌ من نبوءةِ الموتِ المخبّأ. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1996.
-. إيكاروس أو في تدبير العتمة: يوميات شعرية. الهيئة العامة للكتاب، 2016.
-. حليبُ الرمادِ. القاهرة: دار صاعد، 1994.
-. الرَّغام. مركز الحضارة العربية، 2000.
-. سيرةُ الماء. القاهرة: مركز الحضارة العربية، 1998.
-. شَجِن. مركز الحضارة العربية، "ط1"، 2003، مركز الحضارة العربية، "ط2"، 2004.
-. "شعرية الهوية ونقض فكرة الأصل" مجلة عالم الفكر، المجلد 36، 2007.
-."عولمة الثقافي وثنائية الثقافة/ الحضارة." مجلة الثقافات، 2009، العدد 22.
-.قصيدة النثر والتفات النوع: دراسة في النوع الشعري. دار العلم والإيمان، 2008.
-. لكِ صِفةُ الينابيعِ يكشفكِ العطش. دار الواحة، "ط1"، 1987، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،"ط2"، 2005.
-. معجم الغين. الهيئة المصرية العامة للكتاب، "ط1"، 2002، الهيئة المصرية العامة للكتاب: مكتبة الأسرة، "ط2"، 2007.
- مقدمة إلى نموذج النوع النووي: نحو منهج توحيدي لحقل الشعريات المقارنة. مركز الحضارة العربية، 2008.
- من حديثِ الدائرة: دراما شعرية نثرية. دار صاعد، 1994.
- النشيدة. الهيئة العامة لقصور الثقافة "ط1"، 2003، الهيئة المصرية العامة للكتاب: مكتبة الأسرة، "ط2"، 2005.
- ليو، ج. ي. نظريات الأدب الصيني. جامعة شيكاغو للنشر، 1975.

دراسات ومقالات

- مريم ملهي النويران
- عمرو أبو العطا
- محمد موسى أبو عزيز
- أحمد عبد الله طمليه
- تحسين يقين منصور
- جميلة توفيق العمايرة
- رائد أحمد سمور
- البشير عبيد
- عبدالرحمن خالد الطورة





دور البدو العسكري في تاريخ الأردن الحديث

البدو في السردية الأردنية: من الرمز التأسيسي إلى الفاعل الثقافي المعاصر

مريم ملهي النويران ❖

لا يمكن مقاربة السردية الأردنية في المملكة الأردنية الهاشـمية، دون التوقف عند البادية بوصفها أحد أكثر مكوناتها حضورًا وفاعلية في تشـكيل النسق السياسي، والثقافي، والاجتماعي؛ فالصحراء الممتدة، وبيت الشـعر، والشعر النبطي، والفروسية، ومجالس السمر، لم تكن مجرد عناصر تراثية معزولة، بل تحولت عبر الزمن إلى رموز تأسيسـية ساهمت في صياغة صورة الأردن عن نفسه، كما صاغت طابعه في التصور العربي والعالمـي، لذا فـأن هذه الرموز، على أهميتها، تفتح سـؤالًا مركزيًا في الدراسـات الثقافية: هل ما نراه في الخطـاب الثقافي والإعلامي والأدبي عن البـدو، هو انعكاس مباشر لواقع اجتماعي حي ومتغير، أم أنه بناء تمثيـلي أعاد إنتاج البادية ضمـن إطار رمزي يخدم سردية وطنية حديثة؟ هذا السـؤال يحيلنا مباشرة إلى إشكالية "من يملك حق رواية البادية"، وكيف تتوزع السلطة بين الدولة، والكاتب، والإعلام، وأبناء البادية أنفسهم في إنتاج المعنى.

* كاتبة وباحثة أردنية



دور البدو في حفظ التراث

البادية في التأسيس الرمزي للدولة الحديثة

مع تأسيس الدولة الأردنية الحديثة، برزت البادية بوصفها أحد أهم الروافد الرمزية التي جرى توظيفها في بناء الهوية الوطنية، فقد ارتبطت البداوة في الخطاب التأسيسي بقيم مثل: الكرم، والشجاعة، والنجدة، والوفاء بالعهد، وهي قيم تم تقديمها باعتبارها مشتركات أخلاقية أساسية لبناء المجتمع الجديد، هذا الاستخدام الرمزي لم يكن حالة أردنية منفردة، بل يمكن فهمه ضمن سياق أوسع من بناء "الأمم الحديثة" التي تحتاج إلى رموز موحدة وسرديات. وهنا تتقاطع التجربة الأردنية مع ما يطرحه (بينيديكت أندرسون) (Benedict Anderson) في مفهوم "الجماعات المتخيلة"، حيث تصبح الأمة كيانًا يُبنى عبر السرد والرمز والتخييل المشترك أكثر مما هو معطى طبيعي ثابت، لكن هذا التأسيس الرمزي حمل في داخله توترًا مبكرًا بين البادية بوصفها واقعًا اجتماعيًا متنوعًا ومعقدًا، وبين البادية بوصفها صورة مثالية مختزلة جرى توظيفها في بناء الهوية الوطنية.

التمثيل الثقافي وصناعة الصورة النمطية

مع ترسخ الخطاب الثقافي والإعلامي، بدأت صورة البدوي تتبلور في شكل نمطي متكرر:

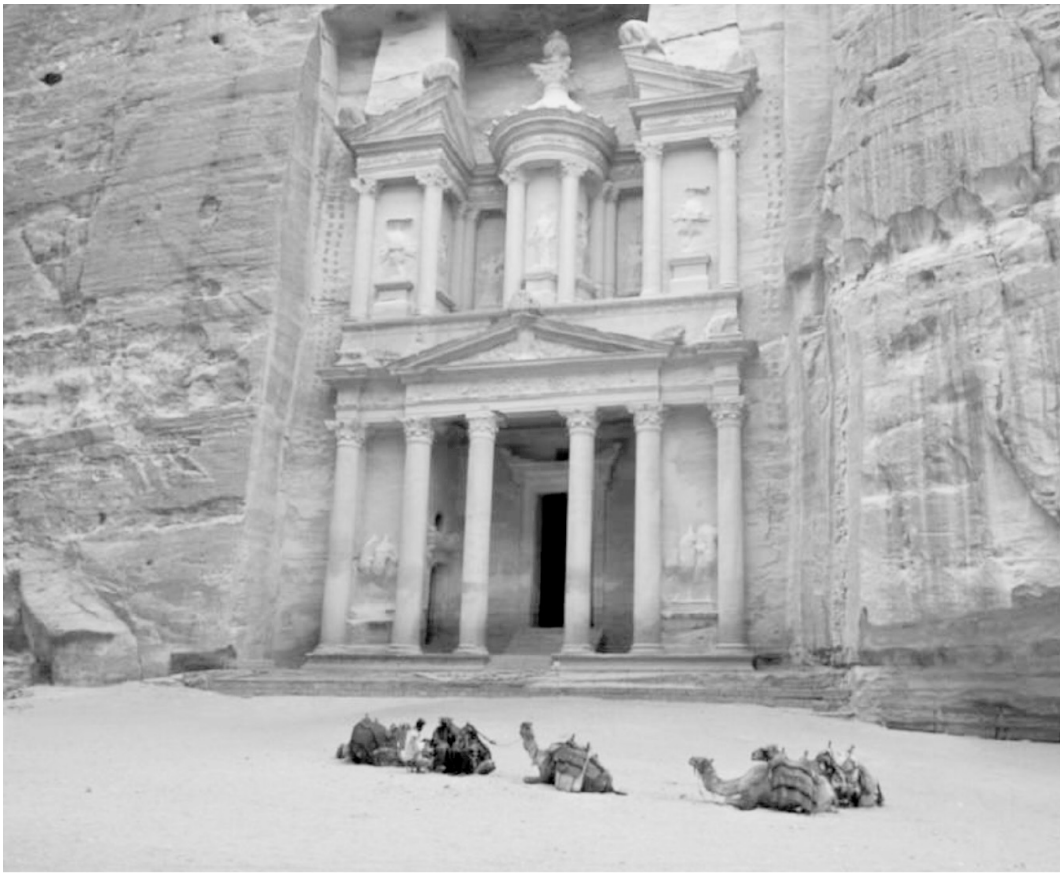
الفارس، الشـاعر، الحكيم، وحارس القيم الأصيلة. هذه الصورة، رغم إيجابيتها الظاهرية، أنتجت ما يمكن تسميته "التمثيل الاختزالي الإيجابي"، حيث يتم حـصر جماعة اجتماعية كاملـة في مجموعة محـدودة من الصفات الرمزيـة، هنا تبرز أهمية أطروحات (إدوارد سـعيد) حول التمثيل الثقافي، والتـي تؤكد أن الصور التـي تُنتج عن الجماعات ليسـت محايـدة، بل هـي بناء معـرفي قد يعيد تشـكيل الواقع بدل أن يعكسه. فحين يتم التركيز عـلى البادية بوصفها فضاءً تراثيًا فقط، يتم إخفاء التحـولات الاجتماعيـة العميقة التـي مرت بها هـذه المجتمعات، بما في ذلـك التعليم، والتحضر، والانخـراط في مؤسسـات الدولـة الحديثة، بهذا المعنى، لا تصبح المشـكلة في حضور التراث، بل في تحويل هذا الحضور إلى صورة ثابتة تُقصي الحاضر وتجمّد التاريخ.

البـدو في الأدب الأردني: من الرمز إلى التجربة الإنسانية

في الأدب الأردني، حضرت البادية بوصفها فضاءً غنيًا بالدلالات الرمزية؛ فقد شـكلت الصحراء في كثير مـن النصوص الأدبية مجالًا للحرية والصفاء، في مقابل المدينـة التي ترتبط بالتعقيد والازدحام والتحولات السريعة، غير أن هذا التمثيل الرومانسي بدأ يتغـير تدريجيًا مع تطور الحس السردي لدى الكتـاب الأردنيين؛ ففي الروايـة المعاصرة، لم تعد البادية مجرد خلفية جمالية أو فضاء أسطوري، بل أصبحت مجـالًا للتوترات الاجتماعية والاقتصادية والثقافيـة، فقد ظهرت شـخصيات بدوية تعيش أسـئلة: التعليـم، والهجرة إلى المـدن، والاندماج في سـوق العمـل، والتغير في أنماط الحيـاة. بهذا الانتقـال، تحولت البادية مـن "رمز" إلى "تجربة إنسـانية"، ومن فضـاء ثابت إلى عـالم اجتماعي متغـير، وعليه فأن هذا التحـول يعكس نضجًا في الوعي الأدبي، حيـث لم تعد الهوية تُقدَّم بوصفها جوهرًا ثابتًا، بل بوصفها عملية تشكّل مستمرة.

الإعلام والدراما وإعادة إنتاج الذاكرة

لعب الإعلام والدراما دورًا حاسـمًا في ترسـيخ صورة البدو داخل الوعي العام في المجتمع الأردني والعـربي عموماً، فقـد قدمت الأعـمال الدرامية البدوية عالمًا غنيًا بالرموز، مثل: الخيمة، والفرس، والشـعر، والصراعـات القبليـة، وقصـص الحب والثـأر، لذا فإنَّ هذه العناصر أسـهمت في حفظ جانب مهـم من التراث الثقـافي، لكنها في الوقت ذاته كرست صورة أحادية تميل إلى تثبيت البادية في الماضي، لذلك يمكن القول إن الإشـكالية هنا لا تتعلق بوجود التراث في الدراما، بل بغياب الحاضر. فالبادية المعاصرة، التي تشـهد حضورًا في: التعليم العـالي، والمهن الحديثة، والمؤسسـات الحكومية، نادرًا ما تجد تمثيـلًا متوازنًا في الخطاب الإعلامي،



دور البدو في الترويج السياحي

وبهـذا المعنى، يصبـح الإعلام أداة لإعـادة إنتاج الذاكـرة أكثر من كونه مسـاحة لعرض التحولات الاجتماعية.

التحول الاجتماعي وإعادة تشكيل الهوية البدوية

شهدت المجتمعات البدوية في الأردن تحولات عميقة خـلال العقود الأخيرة، شـملت: التعليم، والتحـضر، والانخـراط في الاقتصـاد الحديـث، والهجـرة إلى المدن. هـذه التحـولات لم تؤد إلى اختفـاء الهويـة البدوية، بل إلى إعادة تشـكيلها ضمن سـياقات جديدة، فالبداوة لم تعد مرتبطة حصريًـا بنمط حياة يعتمد عـلى التنقل والرعي، بل أصبحت منظومة قيم ثقافية وذاكرة اجتماعية وهويـة مرنة تتكيف مع التحـولات. وهنا تظهر أهمية التفريق بين "البداوة كنمط حياة تاريخي" و"البـداوة كهويـة ثقافية معـاصرة"، ومن أبرز

التحــولات المعــاصرة أن أبناء الباديــة لم يعودوا مجرد موضوعات للسرد الثقافي، بل أصبحوا فاعلين في إنتاجه. فقد أتاحت وسائل التواصل الاجتماعي والمنصــات الرقميــة إمكانــات جديــدة لتوثيق الــتراث وإعادة تقديمــه من الداخــل، بعيدًا عن الوســيط التقليدي للإعلام أو الخطاب الأكاديمي، فهذا التحول يعيد توزيع الســلطة الرمزية داخل السرديــة الثقافيــة، حيث يصبــح الصوت المحلي جزءًا أساســيًا مــن إنتاج المعرفــة، لا مجرد مادة خام يتم تمثيلها مــن الخارج، وهو ما يتقاطع مع الاتجاهات الحديثة في دراسات الثقافة التي تؤكد أهمية "السرد الذاتي" في إعادة بناء الهوية.

السردية الأردنية بين الرمزية والتعدد

إن السردية الأردنية في الأردن تمر اليوم بمرحلة انتقاليــة مهمة، مــن سردية تعتمد عــلى الرموز التأسيســية الثابتــة إلى سردية أكــثر انفتاحًا على التعدد والتغير، وفي هذا السياق، لا يمكن النظر إلى البدو بوصفهم مجرد رمز تراثي، بل بوصفهم جزءًا حيًا من النســيج الاجتماعي والثقافي والســياسي، ذلك لإن التحــدي الحقيقي ليس في الحفاظ على صورة البادية، بل في تحريرها من الاختزال، وإعادة إدراجها ضمن سردية وطنية قادرة على استيعاب التغير والتنوع، فالسردية القوية ليســت تلك التي تكرر صورهــا، بل تلك التي تســمح لهذه الصور بأن تتجدد وتتحاور مــع الواقع، لذا لا يمكن فهم البــدو في السردية الأردنيــة إلا بوصفهم جزءًا من عملية سرد مستمرة تتداخل فيها الرموز بالتجربة، والمــاضي بالحــاضر، والتمثيل بالواقــع. فالبداوة ليســت بقايا زمن مضى، بل أحد مكونات الحاضر الذي يعاد تشكيله باستمرار داخل مجتمع متغير، وبذلــك يصبــح الســؤال الجوهري ليــس: كيف نمثل البــدو؟، فتمثيل البدو لا يمكن أن يقوم على صورة واحدة، لأن المشكلة أصلًا ليست في "غياب الصــورة"، بل في "هيمنة صــورة واحدة" تاريخيًا، فقد تم تمثيل البدو في السردية الثقافية والإعلامية والأدبية في الأردن عبر ثلاث طبقات رئيسية: طبقة رمزية تحتفي بالقيم (الكرم، الشجاعة، الفروسية)، وطبقــة تراثية تركز على عنــاصر الماضي (الخيمة، الصحراء، الشــعر النبطي)، وطبقة نمطية تُبقيهم خارج الحاضر الاجتماعي الحديث.

لكــن التمثيل الأكثر توازنًــا لا يعني إلغاء هذه العناصر، بل إعادة وضعها داخل سياقها التاريخي والاجتماعي، بمعنى آخر: البدو ليسوا "رمزًا فقط" ولا "ماضياً فقط"، بل هم جماعة اجتماعية تشهد وتعيش تحولات عميقــة مثل غيرها من مكونات المجتمــع الأردني، لذا فإنَّ التمثيل العادل يبدأ من الاعــتراف بهذا التعــدد الداخلي، لا مــن اختزاله في صــورة واحدة، وهنا يصبح التمثيل مســؤولية معرفيــة وأخلاقية في آن واحد: معرفية لأنه يجب

أن يكون دقيقًا، وأخلاقية لأنه يجب أن لا يُقصي أو يختــزل أو يجمّد التجربة الإنســانية، وبهذا المعنى، فإن السؤال ليس: ما الصورة الصحيحة للبدوي؟ بل: كيف نعرض تعدد الصور دون أن نحولها إلى قوالب ثابتة؟.

يمكــن هنــا الاســتفادة من فكــرة (بندكت أندرســون) حــول أن الأمــة تُبنى عــبر السرد والخيــال المشــترك، لكنها لا تثبت على شــكل واحــد، فالسردية الوطنيــة المتعددة في الأردن يجب أن تقوم على ثلاثة مبادئ:

الأول: هــو الربط بين التعدد داخل المجتمع نفســه، أي أن البــدو والريف والمدن ليســت كيانــات منفصلة، بــل شــبكات متداخلة من التجارب والهويات.

الثــاني: هــو إدخــال الحــاضر في السردية، بحيــث لا تبقى الهويــة محصورة في الماضي أو التراث، بل تشــمل التعليم، والعمل، والهجرة، والتكنولوجيــا، والتحــولات الاجتماعيــة التي يعيشها الناس اليوم.

الثالث: هو منح "حق السرد" للمجتمعات نفسها، أي ألا تكون السردية مكتوبة فقط من الخارج (الإعلام، الدولة، النخبة الثقافية)، بل أن يشارك فيها أصحاب التجربة أنفسهم، وهو مــا أصبح ممكنًا اليوم عبر الوســائط الرقمية التي تسمح بإنتاج سرديات من الداخل لا من التمثيــل الخارجي، وهو ما تســعى له اليوم الدولــة الأردنية في إشراك جميــع أبناءها في كتابــة السردية الأردنية، ذلك من خلال تمثيل البدو بشــكل صحيح، ولا يعني ذلك تثبيت الصورة الجديدة لهــم بل في تفكيك الصورة النمطية، وبناء سردية وطنية حديثة في الأردن لا يعني استبدال سردية بأخرى، بل الانتقال من "السردية التقليديــة" إلى السردية الحضارية" التي تتسع لأنماط التجديد، والتحول، وتعدد الأصــوات، بهــذا تصبح السرديــة الوطنية في الأردن سردية حية، لا أرشيفًا رمزيًا مغلقًا.

المراجع

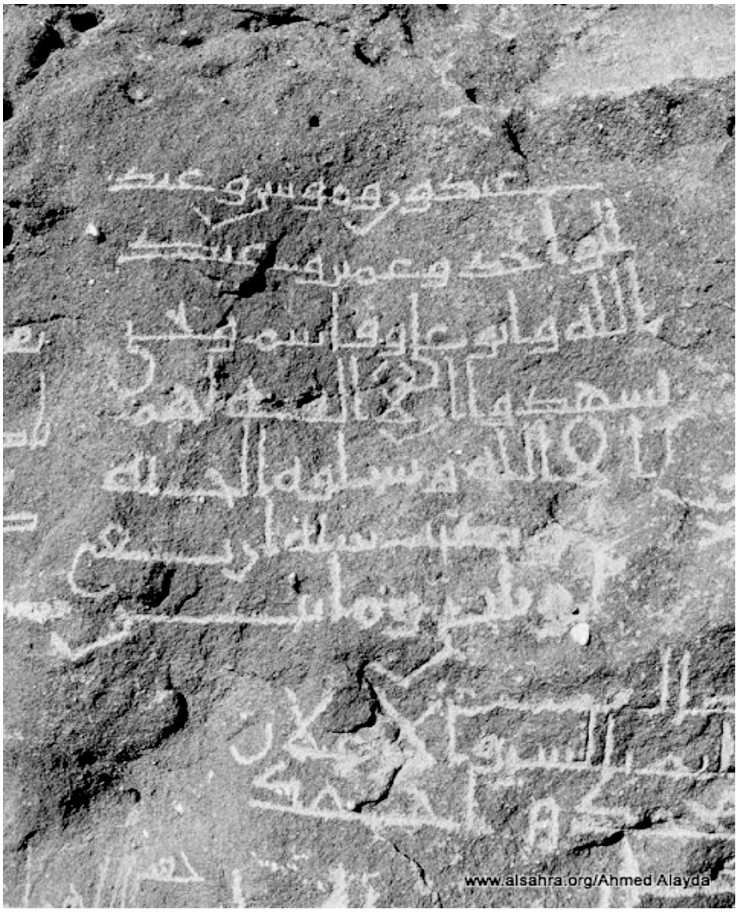
1. Anderson, Benedict. Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism. Verso, 2006.

2. Said, Edward. Orientalism. Pantheon Books, 1978.

3. العزيزي، روكس بن زائد. معلمة للتراث الأردني. ط 2. عمان: وزارة الثقافة، 2011.

4. دراسات وتقارير وزارة الثقافة الأردنية حول التراث الثقافي غير المادي (الشعر النبطي، السامر، والحكايات الشعبية).

5. تقارير (UNESCO – Intangible Cultural Heritage Lists) المتعلقة بالتراث الثقافي في الأردن والبادية.



النقوش الإسلامية في بدايات التدوين: قراءة في نقوش وادي القرى (العلا)

عمرو أبو العطا *

تعد بدايات التدوين الإسلامي مرحلة مفصلية في تاريخ الحضارة العربية والإسلامية، إذ شهدت هذه الفترة انتقال العرب من الثقافة الشفهية المهيمنة إلى ثقافة التدوين والتوثيق الصخري والورقي. تمثل النقوش الصخرية، خاصة تلك المكتشفة في منطقة وادي القرى والعلا، أرشيفاً مفتوحاً وسجلاً حياً يوثق تطور الخط العربي ونشوء الهوية الإسلامية المبكرة من خلال الآيات القرآنية والأدعية المأثورة. هذه النقوش تشكل شهادات أثرية تؤكد دقة انتقال النص القرآني وتفشي المعرفة بالقراءة والكتابة بين المسلمين الأوائل، مما يدحض الكثير من النظريات التي حاولت التشكيك في تاريخية التدوين الإسلامي المبكر.

* كاتب وباحث مصري

التحــول مــن الكلمــة المنطوقــة إلى الكلمة المكتوبة في الإسلام كان استجابة مباشرة لأمر الله الأول "اقرأ"، وتجســيداً لقولــه تعالى "الذي علم بالقلــم". هذا التوجه الإلهــي نحو الكتابة جعل من التدوين عملاً تعبدياً في المقام الأول، وهو ما نلمسه بوضوح في نقوش وادي القرى، حيث نجد أن الناقش، ســواء كان جندياً في جيش الفتح أو حاجــاً متوجهاً إلى مكة، يحرص على تخليد آيات من القرآن الكريم على الصخر لتكون شــاهداً له يوم القيامة. هذا البعد الروحي هو الذي أعطى للنقوش الإســلامية المبكرة طابعها الخاص الذي يمزج بين الدقــة اللغوية والجمال الفني والعمق الإيماني.

تكتسب منطقة وادي القرى، التي تضم مدينة العلا التاريخيــة، أهمية اســتراتيجية وجغرافية كــبرى في هــذا الســياق، فهي تقع عــلى طريق القوافــل القديم الــذي يربط جنــوب الجزيرة العربية ببلاد الشــام، وهــو الطريق الذي تحول لاحقاً إلى طريق الحج الشامي. هذا الموقع جعل مــن جبالهــا وأوديتها، مثل جبــل الأقرع وجبل عكمة، مستودعاً هائلاً للنقوش التي تعود لعصور مختلفة، بدءاً من النقــوش الدادانية واللحيانية والنبطيــة، وصولاً إلى النقوش الإســلامية المبكرة التــي بدأت تظهر مع بزوغ فجر الإســلام. تتميز هذه النقوش الإســلامية بكونهــا وثائق أصلية لم تتعــرض للتحريف أو التعديــل عبر القرون، مما يجعلهــا المصدر الأكــثر موثوقية لدراســة تطور الخط العــربي واللغــة العربية في القــرن الأول الهجري.

والقــراءة المتأنيــة في نقــوش وادي القــرى تكشــف عــن ظاهرة فقــه النقــش، حيث كان الناقش يســتحضر النص القرآني ليعبر عن حالته الإيمانيــة أو ليوثق لحظة زمنية معينة. فالنقوش التــي تعود للقرن الأول الهجــري تخلو تماماً من الإعجام أو التنقيط والشكل، وهو ما يتوافق مع طبيعة المصاحف العثمانيــة الأولى. توزيع هذه النقــوش على طول طرق الحج يشــير إلى وجود حركة ثقافية ودينية نشــطة، حيث كان الحجاج والمعتمــرون يتركون أثرهم الإيماني على الصخور، مما حول هذه الجبال إلى مدونات صخرية تروي قصة التدوين الإسلامي في مهده.

يشــكل وادي القرى مسرحاً لأحداث تاريخية كبرى شــكلت ملامح الدولة الإســلامية الناشئة. فمنذ العهد النبوي، كانــت هذه المنطقة محط أنظار المسلمين، إذ شهدت غزوات وسرايا مهمة، وكان يسكنها خليط من القبائل العربية واليهود الذين يعملــون في الزراعة والتجارة. هذا التنوع السكاني والنشــاط الاقتصادي جعل من المنطقة بيئــة خصبة لتبــادل الأفكار واللغــات، وهو ما انعكــس على طبيعــة النقوش المكتشــفة فيها. العــلا، التي كانــت تعرف قديماً بــدادان، كانت عاصمة لممالك عربية قديمة، مما يعني أن تقاليد الكتابــة والتدوين كانت متجذرة في هذه الأرض قبل الإسلام بقرون.

عندمــا جــاء الإســلام، ورث المســلمون هذه التقاليد الكتابية وطوروها لتتناسب مع متطلبات

الديــن الجديد. فبــدلاً من النقــوش التي تمجد الملــوك أو توثق القرابين للأصنام، ظهرت النقوش التي توحد الله وتســتغفر للذنوب وتنقل آيات الذكر الحكيم. الانتقال من الخط النبطي المتأخر إلى الخــط العربي الإســلامي المبكــر يمكن تتبعه بوضــوح في أودية العلا، حيث نجد نقوشــاً تمثل الحلقة المفقودة في تطــور الخط العربي، وتظهر كيــف بدأت الحروف تأخذ أشــكالها المســتقلة والمنظمة التي نراها في المصاحف الأولى.

جغرافيــة العــلا، بجبالهــا الرملية الشــاهقة وأوديتها الضيقــة، وفرت حمايــة طبيعية لهذه النقــوش من عوامل التعرية القاســية. فالصخور الرملية، رغم ســهولة النحــت عليها، تمتاز بقدرة عجيبــة على الاحتفــاظ بالتفاصيــل الدقيقة إذا ما كانــت في أماكن محمية مــن الرياح المباشرة والأمطــار. هذا ما يفسر بقــاء نقوش تعود لأكثر من 1400 عام وكأنها كتبت بالأمس. هذه الجبال كانت ألواحاً إلهية اســتوعبت فيض الإيمان الذي حمله المســلمون الأوائل وهم يطوفون في أرجاء الجزيرة العربية وخارجها.

يمثل (نقش زهير) المكتشف في منطقة العلا عام 1999م أحد أهم الاكتشــافات الأثرية في العصر الحديث، حيث يعتبر أقدم نقش إســلامي مؤرخ حتــى الآن، ويعود تاريخه إلى عــام 24 هجرية. تكمن أهميــة هذا النقش في كونــه يوثق حدثاً تاريخيــاً عظيماً وهو وفاة الخليفة الثاني عمر بن الخطــاب رضي الله عنه، إذ جاء في نصه؛ "بســم اللــه أنا زهير كتبــت زمن توفي عمر ســنة أربع وعشرين". هذا النص القصــير في مبناه، العظيم في معنــاه، يقدم رؤية واضحة حول نضج الكتابة العربيــة في وقت مبكر جداً من تاريخ الإســلام، ويؤكد أن المسلمين كانوا يوثقون الأحداث الكبرى بدقة متناهية.

ومن الناحية الفنية، كشــف (نقش زهير) عن خصائص كتابية مذهلة، فالخط المستخدم فيه هو الخط الحجازي الذي يتميز بالميل والرشاقة، وهو الخــط الذي كتبت به المصاحــف الأولى. النقش يخلو من التنقيــط، وهذا يؤكد أن نظام الإعجام لم يكن قد شــاع اســتخدامه في التدوين الرسمي أو الصخري في ذلك الوقت، اعتماداً على السليقة اللغويــة للعرب وقدرتهم على تمييز الحروف من ســياق الكلام. وجود هذا النقش في منطقة العلا، التــي كانت جزءاً من وادي القرى، يشــير إلى أن هذه المنطقة كانت مركــزاً حضارياً وإدارياً مهماً في عهد الخلفاء الراشــدين، وأن المعرفة بالكتابة امتدت لتشمل الحواضر والمحطات الرئيسية على طرق التجارة والحج.

يفتــح (نقش زهير) الباب لفهــم كيفية تطور البســملة وصيغ الافتتاح في الكتابات الإســلامية. فالبــدء ببســم اللــه يعكــس الهويــة العقدية الجديدة التي صبغــت كل مناحي الحياة، بما في ذلك الكتابات الشخصية والتذكارية. دقة التاريخ المذكــور في النقــش تتطابق تماماً مــع الروايات التاريخية الإســلامية التي ذكــرت وفاة عمر بن الخطاب في أواخر ذي الحجة من عام 23 هجرية وبدايــة عــام 24 هجرية، مــما يعــزز الثقة في

المصادر التاريخية الإسلامية الكلاسيكية ويجعل من النقوش الأثرية شواهد صدق تؤيد الرواية الشفهية والمكتوبة.

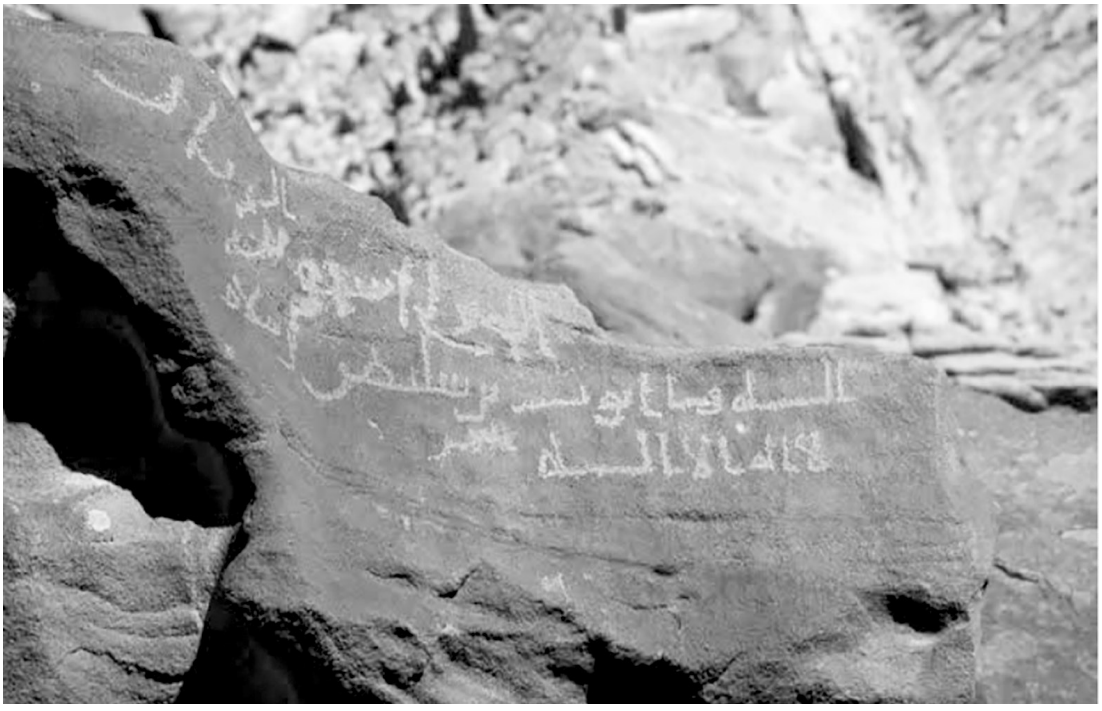
يعتبر جبل الأقرع، الواقع على درب الحج الشامي شمال العلا، واحداً من أغنى المواقع الأثرية بالنقوش الإسلامية المبكرة، حيث يضم أكثر من 450 نقشاً، منها مجموعة كبيرة من النقوش المؤرخة التي تعود للقرنين الأول والثاني الهجريين. تمثل هذه النقوش مكتبة صخرية متكاملة، حيث عمد الناقشون إلى نقش آيات قرآنية كاملة أو مقتبسات من سور متعددة، مما يعطي صورة دقيقة عن السور التي كانت أكثر تداولاً وحفظاً بين المسلمين في تلك الفترة، خاصة تلك المتعلقة بالاستغفار والجنة والدار الآخرة.

تظهر النقوش القرآنية في جبل الأقرع دقة متناهية في نقل النص، مع الالتزام بالرسم العثماني في كثير من الأحيان. فنجد آيات من سورة آل عمران والفتح والكهف والأنعام منقوشة بخطوط كوفية وحجازية رصينة. من الظواهر اللافتة في هذه النقوش فقه الاختيار، حيث يختار المسافر أو الحاج آيات تتناسب مع مشقة السفر وطلب السلامة، مثل قوله تعالى "ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان"، أو آيات تبشر بالمغفرة والرضوان. هذه النقوش تحول الجبل من مجرد تضريس جغرافي إلى فضاء روحي يعكس عمق الارتباط بالقرآن الكريم كمنهج حياة وكلام إلهي مقدس.

وتكشف القراءة التحليلية لهذه للنقوش عن تطور مهم في الظواهر الكتابية، فبينما كانت نقوش القرن الأول تخلو من التنقيط، بدأت تظهر في نقوش القرن الثاني بعض المحاولات الأولى لتمييز الحروف المتشابهة، وإن ظلت الغالبية تلتزم بالنمط القديم. نلاحظ تطوراً في شكل الميم والنون والواو، حيث أصبحت أكثر استدارة واستقراراً على السطر. هذا التطور كان وظيفياً يهدف إلى تسهيل القراءة ومنع اللبس، خاصة مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية ودخول غير العرب في الإسلام، مما استدعى ضبط النص القرآني المكتوب بدقة أكبر.

توفر نقوش جبل الأقرع معلومات قيمة حول أعلام التدوين، فكثير من النقوش تحمل أسماء أصحابها مع نسبهم القبلي أو الجغرافي، مثل محمد بن طريف الدمشقي الذي نقش اسمه وتاريخ مروره عام 144 هجرية. هذا التوثيق يثبت أن طريق وادي القرى كان شرياناً حيوياً يربط حواضر الإسلام الكبرى مثل دمشق والمدينة ومكة، وأن المسافرين من مختلف الأقاليم كانوا يشتركون في ثقافة نقش القرآن والأدعية، مما يؤكد وحدة الثقافة الإسلامية وتجذر النص القرآني في وجدان المسلمين بمختلف مشاربهم وأصولهم.

كما تتميز نقوش وادي القرى بخصائص فنية ولغوية تجعلها مادة خصبة للدراسات اللسانية والأثرية. من الناحية اللغوية، تعكس هذه النقوش الفصحى العالية التي نزل بها القرآن الكريم، حيث تخلو تماماً من اللحن أو



الأخطاء النحوية، مما يشير إلى أن الناقشين كانوا على دراية واسعة بقواعد اللغة وسليقة عربية نقية. تظهر النقوش استخداماً دقيقاً للمفردات القرآنية، حيث يتم توظيف الكلمات في سياقاتها الصحيحة، وهذا يدل على أن القرآن الكريم كان المصدر الأساسي لتشكيل المعجم اللغوي للمسلمين الأوائل.

ومن الناحية الفنية، تعكس طريقة تنفيذ النقش على الصخر مهارة عالية، فقد استخدم الناقشون أدوات حادة من أزاميل أو أحجار صلبة للحفر العميق أو السطحي على واجهات الصخور الرملية التي تمتاز بها منطقة العلا. نلاحظ تنوعاً في أساليب الحفر، فمنها الحفر الغائر الذي يضمن بقاء النقش لفترات طويلة ومقاومته لعوامل التعرية، ومنها الحفر بالنقر الذي يعطي شكلاً منقطاً للحروف. هذا التنوع يعكس تفاوت المهارات الفنية بين الناقشين، لكنه يشترك في هدف واحد وهو تخليد النص القرآني والذكرى الإيمانية.

ومن الظواهر الإملائية المثيرة للاهتمام في نقوش وادي القرى، ظاهرة التاء المبسوطة والتاء المربوطة، حيث نجد في بعض النقوش المبكرة كتابة كلمات مثل رحمت ونعمت بالتاء المبسوطة، وهو ما يتوافق تماماً مع رسم بعض



الكلــمات في المصحف العثماني. هــذه المطابقة دليل على أن الناقشــين كانوا يستحضرون صورة الكلمــة كما هــي في المصحف عند نقشــها على الصخر. نلاحظ أيضاً ظاهرة حذف الياء في أواخر بعــض الكلــمات أو إثباتهــا بناءً عــلى القراءات القرآنيــة المتواترة، مما يجعــل من هذه النقوش مرجعاً مهماً لعلماء القراءات والرسم المصحفي.

تتجــاوز نقــوش وادي القرى قيمتهــا الأثرية واللغوية لتكشف عن أبعاد حضارية واجتماعية عميقة للمجتمع الإســلامي في قرونه الأولى. هذه النقوش تعكس حالة مــن الديمقراطية المعرفية، حيث نجد نقوشاً تعود لولاة وقادة، وأخرى لعامة الناس من حجاج ومعتمرين ورعاة. هذا الانتشار الواسع للكتابة يشير إلى أن التعليم لم يكن حكراً على طبقة معينة، بل كان متاحاً ومنتشراً، مدفوعاً بالرغبة في قراءة القــرآن الكريم وتدوينه. وجود مئات النقوش في منطقة واحدة مثل جبل الأقرع يــدل على وجود حركة عبــور بشرية هائلة، وأن هذه المنطقــة كانت ملتقى للثقافــات والأفكار تحت مظلة الإسلام.

وتبرز هــذه النقوش دور طريــق الحج كقناة للتواصل الحضاري، فالحاج القادم من الشــام أو

مـصر أو العراق كان يحمل معـه ثقافته وخطه وأسـلوبه في التعبـير. عندمـا يلتقـي هؤلاء في محطـات وادي القرى، يحـدث نوع من التمازج الثقـافي الذي يظهر أثره في تطـور الخط العربي. التأثـيرات المتبادلة بين الخـط الحجازي والكوفي والشـامي بدأت تظهر بوضـوح في نقوش القرن الثاني الهجري، مما مهد الطريق لظهور الخطوط العربية المجودة والمنظمة التي نعرفها اليوم.

إن الحفاظ على هذه النقـوش وتوثيقها يمثل واجبـاً حضارياً، فهي الجـذور المادية التي تؤكد أصالـة التدويـن الإسـلامي. في ظـل التقنيـات الحديثة للمسـح ثلاثي الأبعاد والتحليل الرقمي، أصبـح بإمكاننا اليوم قراءة هـذه النقوش بدقة أكبر وفهم السـياقات التاريخية التي كتبت فيها. مشروع توثيـق نقوش العلا الـذي تتبناه الهيئة الملكيـة لمحافظة العلا يمثل خطوة جبارة في هذا الاتجـاه، حيث يسـهم في إعادة قـراءة تاريخنا مـن خلال الوثائق الصخريـة الأصلية، بعيداً عن التأويلات المتأخرة أو النظريات المشككة.

لتعميق فهمنا للنقوش القرآنية في وادي القرى، نتوقف عند بعض النصـوص المحددة التي تمثل قمة النضج في التدوين الإسـلامي المبكر. في جبل الأقرع، نجد نقشـاً يعود لعام 127 هجرية، كتبه سعيد بن سـالم، يقول فيه ؛ "نزل سعيد بن سالم تحت هذه الصخرة يـوم الأحد لثلاث ليال بقين من جمادى الآخرة سـنة سَبع وعشرين ومئة هو مُتوجه للعُمرة يسأل ربه الجنة و حُسن الصحابة والمُنقلـب" . هـذا النقش يمثل نموذجـاً متكاملاً للتوثيـق، فهـو يحدد الزمـان والمـكان والغاية والطلب الإيماني.

استخدام مصطلح حسن المنقلب هو استحضار مباشر للأدعية النبويـة والمفاهيم القرآنية حول العـودة إلى الله. ذكر يوم الأحد وثلث خلون من جمادى الآخر يعكس دقة متناهية في اسـتخدام التقويم الهجري، وهذا يؤكد أن هذا التقويم كان قد استقر تماماً في حياة المسلمين وأصبح وسيلتهم الأساسـية لتنظيم الوقت وتوثيق الأحداث. هذا النـوع مـن النقوش يحـول الصخـرة إلى بطاقة عبور تاريخية، تتيح لنا اليوم تتبع مسار الحجاج والمعتمرين ومعرفة مشاعرهم وتطلعاتهم وهم في طريقهم إلى بيت الله الحرام.

في نقش آخر يعود لعام 132 هجرية، كتبه عبد الله بن منذمان، نجد نصـاً يقول: "آمن عبدالله بـن منذمان بالله وهو يسـأل الله أن يصحبه في سفره وكتب سنة اثنين وثلثين ومئة". نلاحظ هنا التركيز على الإيمان بالله كشـهادة دائمة، وطلب الصحبة في السفر، وهو مفهوم قرآني ونبوي يؤكد أهمية الرفقة الصالحة في الرحلات الشـاقة. هذا النقش كتب في سـنة مفصلية من تاريخ الإسلام، وهي سـنة سـقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، ومع ذلك نجد أن لغة النقش ومحتواه ظلا بمنأى عن الصراعات السياسية، مركزين على الجانب الروحي والإيماني الخالص.

ومن جانب آخر، تمثل نقوش جبل الأقرع مختبراً حياً لدراسة تطور الخط العربي. في البدايات، كان الخط يتسـم بالبساطة والخشونة نوعاً ما، متأثراً

بأصوله النبطية. مع نزول القرآن الكريم، حدثت طفرة كبرى في تجويد الخط وتنظيمه. القرآن، بقدسيته وعظمته، استدعى خطاً يليق به، وهذا أدى إلى نشوء الخط الحجازي ثم الكوفي. في نقوش وادي القرى، نلاحظ كيف بدأت الحروف تأخذ أشكالاً أكثر هندسية واستقامة، وكيف بدأ الناقشون يهتمون بتنسيق الأسطر وتوزيع الفراغات.

ومن الظواهر الكتابية المهمة في هذه النقوش، ظاهرة المد والرشق، فالناقش أحياناً يمد بعض الحروف مثل السين أو الميم لملء الفراغ أو لإضفاء لمسة جمالية، وهذا تطور لاحقاً ليصبح قاعدة في الخط الكوفي. نلاحظ دقة في رسم الألفات، فبينما تحذف الألف المتوسطة في كلمات مثل الرحمن وإسحق، نجدها ثابتة في كلمات أخرى، وهو ما يتوافق مع قواعد الرسم المصحفي التي كانت في طور الاستقرار. هذه التفاصيل الدقيقة تؤكد أن الناقشين كانوا على دراية بأصول الكتابة التي كانت تدرس في الكتاتيب والمساجد.

من الاكتشافات المذهلة في هذه المنطقة وجود نقوش تعود لنساء مسلمات في القرون الأولى. هذه النقوش، وإن كانت أقل عدداً من نقوش الرجال، تحمل دلالات اجتماعية وحضارية بالغة الأهمية. تثبت أن المرأة المسلمة في ذلك العصر نالت حظاً من التعليم يمكنها من القراءة والكتابة بدقة، وأنها شاركت في رحلات الحج والعمرة وتركت أثرها الإيماني على الصخور كالرجال. تتميز نقوش النساء برقة الأسلوب والتركيز على طلب الرحمة والمغفرة للأبناء والوالدين. نجد نقوشاً تبدأ بـ (أنا أمة الله فلانة بنت فلان)، متبوعة بآيات من القرآن الكريم أو أدعية مأثورة. هذا الحضور النسائي في المدونات الصخرية يكسر الصورة النمطية حول تهميش المرأة في العصور الإسلامية الأولى، ويؤكد أنها كانت جزءاً فاعلاً في الحراك الثقافي والديني. قدرة المرأة على النقش على الصخر تدل على مكانة اجتماعية ووعي ديني عميقين. دراسة هذه النقوش النسائية تفتح آفاقاً جديدة لفهم بنية الأسرة المسلمة في القرن الأول والثاني الهجريين. كثير من هذه النقوش توجد بجانب نقوش لأزواجهن أو إخوانهن، مما يشير إلى أن الرحلة كانت عائلية، وأن التدوين نشاط مشترك. جودة الخط في نقوش النساء تقل عن جودته في نقوش الرجال، مما يشير إلى وحدة المصدر التعليمي وتساوي الفرص في تعلم فن الكتابة الذي كان بوابة لفهم القرآن الكريم والتقرب إلى الله.

النقوش القرآنية في وادي القرى والعلا تمثل السجل الأصدق لبدايات التدوين الإسلامي. هذه النقوش كانت نبضاً إيمانياً وتوثيقاً تاريخياً وفناً لغوياً اجتمع كله ليحفظ لنا قصة نشوء أعظم حضارة عرفها التاريخ. دقة هذه النقوش وموافقتها لما في المصاحف، وتعبيرها عن تطور الخط العربي، يجعل منها كنزاً لا يقدر بثمن، وشهادة أبدية على أن القرآن الكريم كان المحرك الأساسي للإبداع والتدوين في الحضارة الإسلامية.



الخط غذاء الروح بسيرته العطرة

محمد موسى أبو عزيز *

إن الحملات تتالت لوأد ثقافتنا قاطبة وطمس حضارتنا عن بكرة أبيها، وكثيرة هي المزاعم التي حاولت أن تــرسي لاتينيتهــا، إلا أن اللغة العربية أكبر من مطامع العنجهية والذين يفرضون عليك أســماء معبأة بالشوائب وتعكّر هذا الصفو والحوار الإنسانيين.

لقد كان أول استعمال للكتابة في زمن رسخت فيه الأبجدية عند شعوب الشرقيين الأوسط والأدنى ، ولا مجال للإنكار أن الكتابة العربية ذروة الإرث الحضاري وفاتحة الأديان السماوية قاطبة.

وفي عصرنــا الحديث ثمة فجوات كبيرة، ســاهمت بعجز كثير من الباحثــين في التواصل المعرفي، وتطرقه لإضاءة تنير الطريق لنا بلغة العصر.

* باحث وخطاط، فنان تشكيلي أردني

إن الباحث له الحق في الرجوع لأمَّات الكتب وغيرهـا.. والسـبيل الأكـثر نضوجا هـو رؤيته الاسـتخلاصية حتى وإن كانـت مقتطفة، فقد تثري هذا الزمن الذي أخذ يدخل عوالم المشافهة والسرعة والفضائيات.

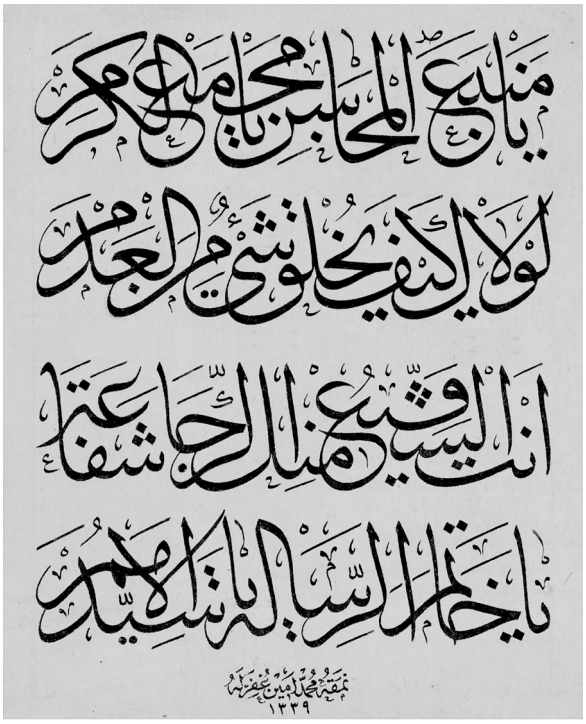
إذا فهمنا بشكل أفضل كيف لنا أن نتعامل مع الجذر الحقيقي _ الخط العربي _ من فننا العربي الإسـلامي بقراءة موضوعية _ لا عاطفية _ دون انحياز له ضمن هذا مبحثنا سـيرة حرف، ولا بد لنا أن نخرج باستنتاجات وحقائق علمية وعملية أهمها:

_ إن الأرض العربيـة ذات قابليـة للتفتـح والازدهار دون غيرها من بقاع العالم .

_ إن الخط العربي يعد البنية التحتية والركيزة الأساسية لموروثنا وحضارتنا العربية الإسلامية.

_ إن الواقع الإنساني يتجلى في اللغة ومخارج الحروف التي تنشطها ذاكرة اليد فقيل: " الخط لسـان اليد المعبر عن الخواطر، ورسـول الفكر الناقل مآثر الأوائل".

ومن هنا يندرج مبحثنا في سـيرة حرف ضمن استمرارية المعرفة في القراءات التي تطلعنا على مواد يستخدمها الطلبة والباحثون والمختصون، الذين يعشقون التنقيب في المصادر التي يضاف لها جهدا عقليا واسـتنتاجا خالـص النقاء، وكل هـذا إضافة نوعيـة لخدمة البشريـة جمعاء، وبقراءة مغايرة عن ما كتب في السنوات الأخيرة ... فلا شـك أن الخط العربي يعـد تاريخ الأمة،



وأنه الهوية الحضارية للأمة العربية والإسلامية، وركيزة مـن ركائز الموروث الحضاري لأمتنا فهو المنتـج منذ مـا يزيد عن أربعة عـشر قرنا من الزمـن ... لقد تـشرب فينا، أصبـح كالماء الذي يغذينا.

ولكي نختزل مسـاحتنا، ونتحدث عن الكتابة العربيـة ، علينـا أن لا نكرر الروايـات العربية التي لا تقوم على أسـس علمية ومنطقية ، وألا نفسر نشأتنا من نسج الوهم والخيال، فمعظم الباحثين والدارسين تورطوا بهذه الناحية، ومنهم من أخذ يروج للأسـطورة باعتبارها واقعا يؤول للتاريـخ البشري، ومنهم من تناقله على أسـس دينيـة غيبيـة دون أدلة ماديـة أو أركيولوجية

لإضاءة هويته.

فمنذ الخليقة مــرت الكتابة العربية بمراحل كثــيرة، وبتصوري فقــد اندرجت كــما الفنون الأوروبية مع تفاوت بعض الســمات، كانحصار الكتابة العربية على فئة محددة، واقتصار اللغة عــلى العرب ومن دخلوا الإســلام مــن الأعاجم والحاجــة الماســة لفهمها والتحــلي المقدس في جمال تعاليمهــا، وفي عصرنا ثمة عشــقوا اللغة كونها تترجم الأحاسيس وهي لغة الشعر:

"مكانك من قلـبي هو القلب كله

فليـس لشيء فيه غير موضع".

فشعرنا العربي الكلاسيكي _ العمودي _ الذي يمدنا بصــدر وعجز، جعل العلاقــة مباشرة مع المكان ، إلى أن أصبحنا نتخذ من الشــعر مسكناً لنــا _ البيت الحاضن للمشــاعر _ حيث نقلنا إلى حيز وموتيفات، أو عوالم مليئة بفسيفســاء الحياة. وما يمثله الشــعر من مستوى بلاغي في أرقى صور التعبير اللغوي.

مكانك فالإقبال زاد لمن يرغبوا في تعلمها، هذا غــير ترجمتها للغة بصريــة وجمالية من خلال اللوحات الفنيــة والحروفية التــي انطلقت في أربعينيات القرن الماضي، وانفتاحها على الفنون الأوروبية والتي تعتمد كلياً على لغتها البصرية.

ولــو تتبعنا الحقــب التاريخية.. ســنجد بأن الكتابة العربية ابتدأت مجردة ـ إن جاز القول ـ ومــن ثم أخذت تتضح شــيئاً فشــيئاً.. إلى أن أصبحت ما تعرف عليه الآن بالكتابة الكلاسيكية .. وهذا ســيضعنا مواجهــة للفن الأوروبي الذي تسلســل بطريقــة مضادة أو عكســية من فننا العربي... فهم نبعوا من الكلاسيكية إلى أن دخلوا عالم التجريد.

وقد تكون الكتابة رمزا لثياب اللغة التي تعبر فيها عن عرضها لجســدها وأناقته، فاللغة هي ظاهرة إنســانية اجتماعية بحتة، وتعد الركيزة الأساسية التي تنبثق منها الحضارة.

وفي وقتنا الحاضر، هناك العديد من التيارات الأوروبيــة خاصة في " إيطاليــا " أخذت تنصاع عودة إلى الفن الكلاسيكي لما له من مكانة رفيعة وصحية لا ينبغي الاستغناء عنها.

أما نهضتنا، فهي بحالة مستمرة وغير متناهية بالرغم من هــذا الزخم التقنــي والتكنولوجي الذي أصبح يشوه ويزعج البشرية.

إن العلم في حالة من التطور السريع.. ما زال الفنان العربي، خاصة المسلم، يتشبث بهذا الفن " الخــط العربي" لأن القناعــة لديه تجعل منه المعطى الســليم في البحث عن ماهية الحقيقة بهذا الوجــود.. فالانحياز له هــو الإبداع الذي يبنــي عماد الأمــة ويجعلها تتباهــى بما تمتلك من كوامن وزي خاص يســترها من أية شوائب دخيلة.



عدنان مدانات

الناقد السينمائي عدنان مدانات:
هناك نهضة سينمائية في بلدان لا تاريخ فيها للسينما

أحمد عبد الله طمليه *

يواصل نادي السينما في مؤسسة شومان تقديم عروضه السينمائية الأسبوعية، تحت إشراف الناقد السينمائي عدنان مدانات، منذ ما يقرب من أربعة عقود من دون انقطاع، وتلقى الأفلام التي يقدمها النادي تفاعلاً واهتماماً من متذوقي الفن السابع. الجديد في أمر هذه العروض أنها لم تعد تقتصر على القاعة الرئيسية للنادي في مقر المؤسسة بجبل عمان، بل توسعت لتُعرض في آن واحد في فروع النادي الموزعة على أكثر من محافظة أردنية، وفي أكثر من مكان في العاصمة الأردنية عمان، مستفيدة من توسع مكتبة شومان ليصبح لها فروع على امتداد المحافظات الأردنية. والجديد أكثر أن يقام عرضان في المساء الواحد لفيلم واحد، العرض الأول أول المساء في قاعة السينما، والثاني في المساء المتأخر في الهواء الطلق، على سطح مبنى المؤسسة.

* كاتب وباحث أردني

أفلام بديلة للسينما التجارية السائدة

في الأفلام التي يقدمها النـادي صورة مغايرة للأفلام التجارية الدارجة في دور العرض السـينمائية، ففي حين تفتقد بعض لأفلام التجارية الدارجة القيم الفنية، وفيها ما يجنـح نحو السـطحية وتضليل المشـاهد بمنوعات اسـتعراضية لا قيمة لها، تأتي هذه العروض في شـومان لتقدم صورة مغايرة تماماً، أساسها القيمة الفنية، والعبرة المستفادة.

على هامش عرض الفيلم الصيني «الأوقات السعيدة» للمخرج (زانغ ييمو)، سـألت الناقد عدنان مدانات إذا كانت السينما عموماً تشهد أزمة بسبب تقلص عدد دور السـينما في أكثر من بلد، وشيوع سـبل كثيرة لمشاهدة الأفلام بعيداً عن صالات السـينما، فأجاب أنه لا أزمة في السـينما إذا نظرنا إلى الأمر بمنظور واسـع، فالأزمة، إذا كان ثمـة أزمة، فهي لدى هذا البلد أو ذاك، أما بشـكل عام فلا أزمة، بل هناك نهضة سـينمائية في أكثر من بلد على مسـتوى العالم، ومنها بلدان لا تاريخ فيها للسينما، ومع ذلك تقدم اليوم سينما مختلفة على صعيد المحتوى والصورة، مستشـهداً بالسـينما الهنديـة التي يخصص لها النـادي عروضا تختلف تماماً عما هـو مألوف لدى المشاهدين عن السينما الهندية.

وأعاد مدانات النهضة السينمائية الجديدة إلى توفر التقنيـات الحديثـة التي راحت تسـاعد المخرجين على تقديم رؤاهم السينمائية بأساليب مختلفة.

(الأوقـات السـعيدة).. حين تصبح الحيـاة اليومية فلسفة للفرح

فيما يلي عـرض لأحد عـروض النـادي، والذي يبين كيف تقدم الصين سـينما مختلفة عـلى صعيد الصورة والمضمون:

ينطـوي الفيلم الصينـي «الأوقات السـعيدة» أنتج عـام 2000على بعد فلسـفي تمت صياغته من أبسـط التفاصيل اليومية، ومفاده أن الأوقات السعيدة هي تلك التي نعيشها وليسـت التي نعوّل عليها، وأن ما نختزنه في ذاكرتنـا أجمل مما نطمح إليـه، والأهم من ذلك أن حياتنا بحد ذاتها سينما فيها فرح ودموع وتفاصيل هي امتداد للخيط الدرامي الذي يأخذنا من مسقط رؤوسنا إلى مدافن أجسادنا، وتبقى العبرة: كيف نعيش؟

وقد احتاج المخرج أن يمعن في أدق التفاصيل الحياتية ليخـرج بهذه النتيجة من خلال فيلمه الذي يحكي قصة رجل في الخمسـين اسمه (شـاو)، نراه في أول مشهد في الفيلم يتحدث إلى سيدة بدينة حول إمكانية ارتباطهما، وفي المشـهد الذي يليه، نـرى بطل الفيلم يعود إلى أحد أصدقائـه للاسـتدانة، حيـث يتضح أن حالـه معدوم، فهو يقيم في حي فقـير، في بيت يفتقد مقومات الحياة البسـيطة، فلا وجـود لثلاجة أو تلفزيـون، وقد أخفق مرات عديـدة في الارتباط بامرأة، وها هو يجد في هذه السـيدة البدينة ملاذه، وقد وافقت على فكرة الارتباط به، وهذا بحد ذاته إنجاز.

تبـدو المعضلة للوهلة الأولى متصلة بالنقود، فالرجل لا يملـك شـيئاً، ومع ذلك فإنـه يوهم سـيدته البدينة التـي تقيم مع ابنها الشره وابنة طليقها، الفتاة الشـابة فاقدة البصر، بأن المال ليس مشـكلة، وأنه جاهز لكافة مطالبها، وفي هذا إشـارة تعمدها المخرج، فالمال فعلاً لا يسـاوي شيئاً أمام الحالم، وشـاو رجل حالم، والأهم من ذلك أنه طيب، لذا فإن حلمه يتراءى دائماً، بالنسـبة له، على مدى بصره ومتناول يده، فلا يشعر أن ثمة مشكلة، كحال الطيبين جميعاً عندما يحلمون.

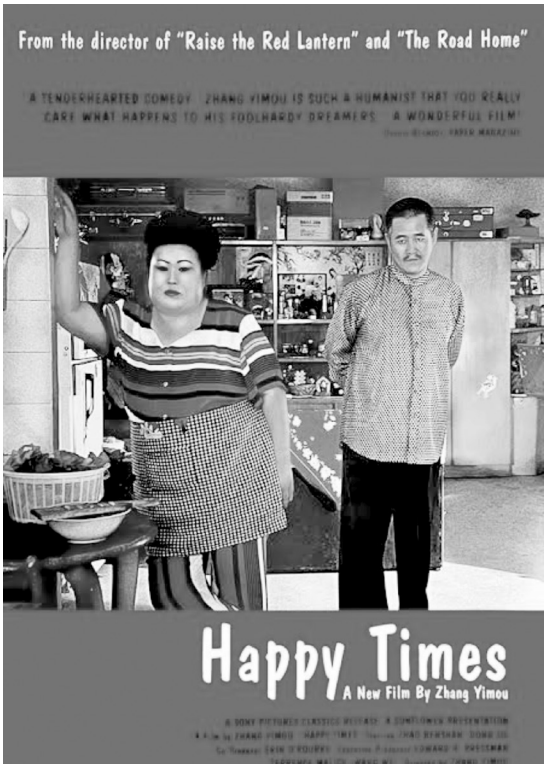
يقـترح الصديق على (شـاو) أن يبحث عن وسـيلة لجلـب النقود، فلا أحـد يمكن أن يقرضـه المبلغ الذي يريـده، ويتفتق ذهن الصديق عن مشروع اسـتثماري

يتلخــص في اســتثمار حافلة مهجورة صدئــة مرمية بين أشجار غابة على أطراف المدينة، لم يبق منها إلا هيكلها، وذلك عــن طريق تنظيفها وإعــادة دهنها من الداخل والخــارج باللون الأحمر، وتحويلها إلى مكان يتم تأجيره للعشاق الباحثين عن خلوة. تروق الفكرة لشاو، فالأمر لا يحتاج إلى رأسمال، وسوف يعود بمردود ما، فيباشر فوراً بترميم الحافلة إلى أن تصبح جاهزة لاســتقبال العشاق المتناثرين بين الأشجار بحثاً عن خلوة ينفسون فيها عن مشاعرهم المتبادلة.

ولكن مــا أن تصبح الفكرة قيــد التنفيذ حتى يعجز (شــاو) عن استســهال الخلوة بين العشاق، فالأمر الذي يحتاج منه العناء والكــد مقابل أن يختلي بامرأة تحت سقف واحد، ها هو بات متاحاً لعابري الطريق، فيفشل مشروعه حين يمنع العشاق من الاختلاء ببعضهم بعضاً، ويــصر على أن يبقي باب الحافلــة مفتوحاً ليحول دون خلوتهم.

أكاذيب بيضاء من أجل فتاة ضريرة

هذا التراجع من (شــاو) عن مشروعه يأتي متأخراً، إذ يكون أثناء انشــغاله به قد أوهم فتاته البدينة أن لديه فندقاً، وأنه يعمل بمنصب مدير عام للفندق، وهو الأمر الذي يســتهوي فتاته، خاصة أنهــا ترغب بالتخلص من ابنة زوجها السابق الضريرة، فتطلب من (شاو) أن يجد للفتاة الضريرة عملاً في فندقه، فهي تجيد التدليك. وعلى الرغــم من تمنّع شــاو، إلا أنه لا يســتطيع أن يرفض لها طلباً، فيأخذ الفتاة إلى حيث تقبع الحافلة، ليتفاجأ فور وصوله بآلية البلدية وهي تســحب الحافلة من مكانها لترميهــا بعيداً، فلا يجد شــاو حلاً لمشــكلته إلا الإمعان بالكذب، إذ يتفق مــع مجموعة من جيرانه المتقاعدين الطيبين على تحويل جزء من مصنع مهجور إلى ما يشبه غرفة للتدليك في نادٍ، وتشغيل الصبية، وتحويل الجيران



إلى زبائن يدفعون لها أوراقاً مقصوصة على شــكل ورق نقود لإيهامها بأنها تكسب نقوداً.

يغطي هذا العرض جزءاً مــن حبكة الفيلم، ألا وهو توق (شــاو) لأن يرتبط بامرأة، واســتعداده لأن يكذب ويدّعي من أجل هذه الغاية، أما الشق الثاني من الحبكة فيتصل بالفتاة الضريــرة التي تنتظر والدها وتتمنى أن يعــود ليجــري لها عمليــة جراحية تعيــد إليها بصرها، ونراهــا كيف تتفــانى في عملها في مجــال التدليك لعلها تربح نقوداً تمكنها من إجراء العملية الجراحية بنفسها.

تســير هذه الأحداث بموازاة تطور في علاقة شاو مع الفتــاة الضريرة، وهي علاقة إنســانية بحتة، قائمة على العفوية والتلقائية، تماماً كما تنمو وردة جميلة في الخلاء دون عناية أو اســتعداد مســبق. ونلاحظ في سياق هذا التطــور البريء في العلاقــة كيف يُظهر المخــرج الفتاة الضريرة في أكثر من مشهد وهي نائمة أو تتجول بملابسها

الداخلية، دون أن تأخذ هذه المشاهد أي إيحاء جنسي، بل على العكس فإنها تكرس براءة العلاقة وأبوتها، وهو ما ينسحب أيضاً على رغبة شاو في الارتباط بامرأة، فهو مسكون بصقيع وحدته في منتصف عمره، وليس معنياً بشهوة أو نزوة.

وأظن أن المخرج أصر بذكاء على إيصال هذه الفكرة، خاصة بالمشهد الذي يزور فيه شاو فتاته البدينة دون موعد مسبق، فيجدها على طبيعتها في البيت، وقد بدا جسدها مترهلاً مثيراً للنفور. هذا المشهد، مع مشهد تكرار ظهور الفتاة الضريرة بملابسها الداخلية، إضافة إلى رفض (شاو) السماح للعشاق بالاختلاء في حافلته، كل ذلك يدل على أخلاق هذا الرجل الذي لا يطمح لأكثر من أن يخرج من وحدته ويجد امرأة تقبل به.

سقوط الوهم وانكسار الحلم

يحدث انعطاف مهم في الفيلم، حيث تكتشف السيدة البدينة أن (شاو) يكذب، فهو لا يملك فندقاً، بل لا يعمل من الأصل، فتتخلى عنه وتتزوج غيره، وتطرده من بيتها عندما يزورها حاملاً، كعادته، الزهور إليها.

في هذه الأثناء يكون (شاو) قد تلعثم حين طلبت منه الفتاة الضريرة أن يقرأ لها الرسالة الوحيدة التي تحتفظ بها من والدها، فالرسالة، كما قرأها شاو، لا يوجد فيها إشارة إلى ابنته، بل هو يتوسل لطليقته أن تصبر عليه بما تبقى لها من مال. بمعنى أن الأب الغائب عاثر الحظ، وحظ الفتاة في أن يعود والدها ويعيد إليها حلمها باستعادة بصرها غير ممكن، فيقرر (شاو)، من باب العزاء لنفسه، أن يكتب بخط يده رسالة رقيقة لها مدعياً أنها من والدها، ولكن القدر يتربص له في الطريق حين تداهمه شاحنة، فترمي به بلا حراك في المستشفى.

النهاية: الأوقات السعيدة هي التي عشناها

هنا يصعّد المخرج من تسارع الأحداث بعد أن طهى التفاصيل على نار هادئة، إذ يدرك أصدقاء شاو، العاجز عن النطق في المستشفى، رغبته بأن تُقرأ الرسالة للفتاة الضريرة، فيذهبون إليها في البيت لفعل ذلك، ولكنهم يكتشفون أنها قد غادرت المنزل وتركت ورقة صغيرة بجانب جهاز مسجل تطلب فيها الاستماع إلى ما يتضمنه الشريط.

وينتهي الفيلم بمشهد للفتاة وهي هائمة على وجهها في الشوارع، بينما صوتها ينقل ما تضمنه الشريط، ومفاده أنها كانت تعرف بأنهم يكذبون عليها، وأنه لم يكن ثمة غرفة تدليك، ولا فندق، وأن النقود التي كانت تتقاضاها عبارة عن قصاصات من أوراق عادية، ولكنها ممتنة لهم، وممتنة لمحبتهم والتفافهم حولها، لدرجة أنها قررت أن تشاركهم اللعبة، وألا تخذل فرحتهم بها، حين أوحت لهم أنها تصدق حيلهم طالما أنها بريئة، مؤكدة أن أوقاتها السعيدة هي الأوقات التي قضتها معهم.

كوميديا الفقراء و«حلاوة الروح»

لا يخلو الفيلم من لمسات كوميدية، وأخرى عاطفية رومانسية، تماماً كما هو حال الفقراء، فثمة وراء كل «لقمة عيش» ضحكة، وما بين الدمعة والدمعة ثمة ابتسامة، وتظل ثمة غبطة في القلب يسمونها «حلاوة الروح».

وقد تجلت تلك الكوميديا في إمعان البطل بسذاجته، والمفارقات التي قد تواجه كل من «عينه بصيرة ويده قصيرة»، تماماً كحال الجار الطيب الذي قامت الفتاة الضريرة بتدليكه، وبدل أن يعطيها الأوراق المقصوصة أعطاها، سهواً، نقوداً حقيقية فأضاع ثمن عشاء أسرته تلك الليلة، أو الجار الآخر الذي شاركهم لعبة التدليك، ولكنه لم يقاوم حركة يدي الفتاة على جسده المنهك فغط في نوم عميق.



ومن المشـاهد المشـحونة بالمشـاعر والعاطفـة مشـهد الفتاة الضريـرة وهي تتلمس وجه (شـاو) في الشارع وسط الزحام لكي تتعرف عليه، وآخر حين يشتري لها فستاناً جديداً فتسأله وسـط الزحام أيضاً إن كانت ألوان الفسـتان جميلة، وإن كان فيه رسومات وورود، وتفـرح كثيراً حـين يخبرها أن الفستان بستان من الورود.

"زانـغ ييمـو" وتحويـل التفاصيل اليومية إلى شعر

لقد أنجز (زانغ ييمو) فيلمه ببراعـة اسـتثنائية، وخاصـة على صعيد الحبكـة، فأنت لا تعرف ما الـذي يدفع المخرج باتجاهه وما الحلقة المحورية: أهي العلاقة بين (شـاو) والسـيدة البدينة، أم علاقـة الفتاة الضريرة و (شـاو) الرجـل الطيب؟ ليتضح في الختـام أن الحلقة المحورية التي تدور حولها تفاصيل الفيلم تتصل ببعد أكثر عمقاً، ألا وهو أن الأوقات السعيدة هي التي نعيشها بعفويتنا وتلقائيتنا، وهي التي ننشغل بها لغايتها وليس لأجل أية غاية أخرى، وهي التي نتفاعل معها بقلوبنا دون ادعاء أو افتعال.

وحسـب النشرة التي أعدها نادي السـينما ووزعت على الحضور، فـإن الفيلم ينتمي، من وجهة نظر بعض النقاد، إلى المرحلة الثانية في مسيرة المخرج الصيني (زانغ ييمـو)، حيـث ينتقل في هذه المرحلة مـن الأفلام ذات الطابع الملحمي التاريخي، مثـل فيلم «الذرة الحمراء» وفيلم «أضيئوا المصابيح الحمر»، إلى أفلام أكثر بسـاطة من حيث الشـكل، ولكنها لا تقل عـن بقية أفلامه من حيث قوة المضمون والإبداع الفني.

ويمكن اعتبـار فيلم «الأوقـات السـعيدة» امتداداً لأفلامه التي تعالج مواضيع مستمدة من الحياة المعاصرة في الصـين، والتي تعتمد على قصص تبدو في ظاهرها في غاية البساطة، لكنها البساطة المبهرة للمتفرجين بسبب غنى التفاصيل التي تبـدو عادية للوهلة الأولى، ولكنها مشـبعة، ليس فقط بالمعنى العميق والعاطفة المؤثرة، بل بشـكل خـاص بالقدرة عـلى تحويل وقائـع الحياة العادية إلى شـعر، وهي القدرة التي أدهشت معجبيه في أنحاء العالم، والتي ظهرت في أفلامه الرائعة مثل فيلم «الطريق إلى البيـت» و«ولا واحد أقل»، وكما هو واقع الحال، وطبعاً، في فيلم «الأوقات السعيدة».



رسائل المتن في "هامش أخير" لمحمود شقير:

استخلاصات الكاتب الفلسطيني الأدبية والوطنية والإنسانية بشفافية وعمق

تحسين يقين منصور *

تعكس سيرة الكاتب الفلسطيني المزيج المتفاعل ما بين الذاتيّ والموضوعيّ؛ ففي الوقت الذي تعكس، بشكل لافت، أثر الأحداث الشخصية والاجتماعية على شخصيته من طفولته حتى الآن، فإنها موضوعيًا تعكس الوعي على الجوانب النفسية والاجتماعية والوطنية عليه، وكذلك أظهرت وعيه على نصّه الأدبيّ مضمونا وشكلا أدبيًا.

يعدّ الكاتب الكبير محمود شقير استثناء لحركة النهضويين والتنويرين العرب والفلسطينيين على وجه الخصوص، بعد أن ضرب الاستعمار حواضر النهضة العربية في فلسطين، وبعد أن حجّم تطور النهضة في الشرق العربي.

* كاتب وباحث فلسطيني

"هامش أخير"، ليس عنوانا لكتاب سيرة ذاتية لواحد من أكبر الكتاب العرب، بل دلالات غنية تتداعى من مفردتيّ "الهامش" و"الأخير"، وما بين الهامش والمتن؛ فليس المكتوب "هامشا"، بل لعله يحمل أهم الخطوط العريضة في حياة كاتبنا العربيّ، كما أنه يشكّل نبعا، بما يتوالد منه من أفكار ومشاعر، لكاتب اكتسبت سردياته صفة الخلود، بما اتكأت عليه من أبعاد ذاتية شخصية ووطنية، انتظمت بإبداع وإنسانية.

مفاتيح:

من خلال مواكبتنا لكتابات محمود شقير، منذ طفولتنا، حتى كهولتنا، على مدار ما وسعنا العمر، كنا دوما، يوما بعد يوم، وأعواما بعد أعوام، مع كل تعمّق نكتسبه، نرى أن الكاتب في مجمل كتاباته، تسكنه القدس، مدينته الأولى، كما يسكنه شغف حبّ الحياة نفسها.

لذلك يمكن تلمس مفتاح "القدس"، من خلال النصوص

جميعها، وهو في "هامش أخير" يعمّق ذلك في إهداء الكتاب لها في بداية النصّ: "إلى القدس إلى ملهمتي وصانعة فرحي وحزني".

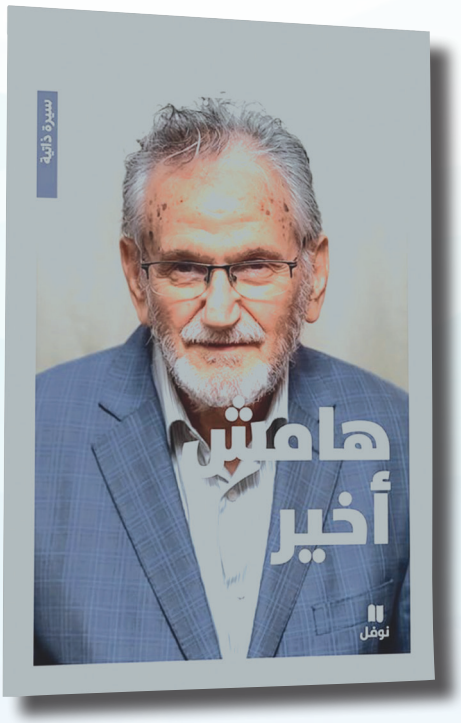
لذلك شكلّت الحياة مفتاحا آخر، "الرغبة المتجددة في الحياة، هي التي تمنحني القدرة على الاستمرار" كما كتب في صفحة 11 وهو يفتتح الفصل الأول. أما وسيلة ذلك، فكان عبر الكتابة والقراءة، والثقافة والفنون التي سكنته كما لم يسكنه أمر آخر.

وقد سبق عبارته عن رغبته المتجددة بالحياة، اقتباس قصيدة فكّر بغيرك لمحمود درويش؛ بما يقودنا، أو هكذا أراد شقير أن يوصلنا، بأن المصير الفرديّ والجمعيّ واحد ينتظمان، بمسحة وجودية: "أتوقّع أن تكون الصفحات التالية هي آخر ما لديّ من سرد لجوانب من سيرتي الذاتية"، كما ورد في التمهيد، تؤكّد التزامه الوجوديّ العميق تجاهنا جميعا، متابعا لما كتبه في كتابيه: "تلك الأمكنة" و"تلك الأزمنة". ويعمّق ذلك، ما تساءل به في "أول كلام": لماذا يكتب، منطلقا من دوافع ذاتية ووطنية وإنسانية نبيلة، ثم ليعنون ب "عالم الكتابة"، كما في صفحة 12.

وهو يتجلّى كذلك في هويّة المضمون "سأتحدث عني، عن ضعفي وقوتي.." صفحة 8، كما ورد في التمهيد، والذي باح فيه عمّا تعرّض له، مستعيدا شجارات الطفولة التي عاد إليها في صفحة 19، ليواصل معاناته من المحيط الاجتماعي، وكيف درّب نفسه على ضبط انفعالاته، إلا باستثناءات نادرة، للوصول الى معانٍ أخلاقيّة وقيميّة ووجوديّة، معرّجا على الاختلافات السياسية فيما يخصّ الانتماء السياسيّ.

ويبدو أن قصته للفتيان "أحلام الفتى النحيل"، كما روى صفحة 22، جاءت نتيجة ذكريات شجارات الطفولة وما تضمنت من تنمّر، ما يمنح النصّ مصداقية التجربة والتعبير.

ثم ليخلص صفحة 26 الى العبرة الإنسانية "ثم أدركت مع الزمن أن المسألة كلّها لا تستحق أي اهتمام، وكان عليّ أن أختصرها بابتسامة أو بجملة محايدة من مثل: "سامحك الله أيها الضيف". كذلك في استخلاصه الإنسانيّ من موقف داخل المعتقل صفحة 28: "وحين نظرت بعين ناقدة الى هذه المصادمة بعد وقوعها بساعات لمت نفسي، لأنها لم تكن مجدية، وكان



يمكنني أن أتحاشاها". وهكذا بصل بنا إلى ما أصبح عليه، في الصفحة نفسها "ولا ضير في بقائي شخصا خجولا مسالما زاهدا في معاداة أي أحد، أو في الإساءة أيّ أحد خلال ما تبقّى لي من سنوات قليلة، لأن ذلك أفضل من الحدّة وكيل الاتهامات".

لقد ظلّ أذى الناس هاجسا مؤثرا على كاتبنا الكبير، فبعد إيراد حوادث الإيذاء، في "مفارقات" صفحة 29، يفاجئنا بقوله: "أتوقع أن بعض المتربصين بي ينتظرون موتي لكي يخرجوا الى حيّز العلن باتهاماتهم لي، لينفّسوا عمّا في نفوسهم من ضغائن، ولا بأس بذلك، وليكن. فالحياة تحتمل كلّ شيء في مجراها المعقّد الطويل"، وحتى أثناء الكتابة، كما في صفحة 67، كما جاء في سياق الاهتمام بها: "لا توجد ضمانات، ولا توجد ثقة مطلقة، إذ يمكن تهشيم شخصية المرء في هذا المجتمع لمجرد إطلاق شائعة مغرضة، أو استغلال هفوة صغيرة وتكبيرها الى ان تصبح بحجم جبل".

وبسبب هذا الهاجس، فقد أطلّ الشعور مرة أخرى حين تحدث عن مرحلة الإقامة في بيروت صفحة 106: "ولست أنكر

انني تعرضت في بعض الأحيان للإحباط وللیأس وللشعور بعدم الجدوى من جرّاء قسوة الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة بي، ومن جراء التراتبية البيروقراطية المقيتة في صفوف المنظمة"، لكن ككل مرة ينجو منحازا للتفاؤل والإيجابية: "غير انني لم أكن أسمح لهذه المشاعر السلبية ان تسيطر عليّ. كنت أستنهض في داخلي كل عناصر القوة المطلوبة للتغلب على الإحباط، وكانت الكتابة ذاتها مضافا اليها ثقافتي التي كونتها لنفسي وتربيت عليها تؤدي دورها الإيجابي في ذلك". لذلك فإنه من منطلق الإيجابية، فقد استفاد من فرص المنفى الثقافية.

ما ركّز عليه الكاتب من حوادث منذ الطفولة حتى الآن، كان منبعه السلوك الإيجابيّ، لتحقيق الأهداف بهدوء من خلال السلام والتسامح. ويمكن أن نقرأ ذلك البوح في سياق النقد الاجتماعي للعادات والتقاليد والعلاقات السياسية والثقافية، كما في غير موضع.

في الرؤية:

أفرد شقير لدرويش تركيزا خاصا للحديث عن محمود درويش، وبدرجة أقل غسان كنفاني بسب استشهاد الأخير. ويلفت نظرنا في حديثه عن إبداع درويش صفحة 40، حيث نراه "محمود شقير" أديبا وناقدا وفيلسوفا ليستخلص الرأي حول تجربة درويش في صفحة 40: "إخلاصه الدائم لتجربته الشعرية ولشروطها الفنية".

ثمة ارتباط بين الحديث الناضج والعميق عن درويش وبين وعيه هو نفسه على تجربته كما في الصفحات القريبة 52، 53، 54، أكان ذلك فيما يخصّ تطور الأسلوب والبعد عن المباشرة بما يشبه النقد الذاتي، أو تفسير ارتباطه بكتابة القصّة القصيرة بسبب التنقّل وعدم الثّبات بسبب حياة المنفى، أو التعريج على أسلوبه في كتابة القصة الساخرة بعد العودة من المنفى في المجموعتين: "صورة شاكيرا وابنة خالتي كوندليزا"، اللذين وصفهما بأنهما ينتظمان "في سياق روائي يوحّد أجواءهما ومناخاتها، ويجعل بالإمكان قراءتها على أنها رواية أو مجموعة قصصية في آن"، قاصدا بذلك ما يعرف ب "المتوالية القصصية" دون تسميتها. أو حين عاد مفسّرا للجوئه لكتابة القصة القصيرة جدا صفحة79: "ثم وجدت حلا لهذه المعضلة بكتابة قصص قصيرة جدا لا تتطلّب مكانا مفضّلا، بل تكتفي بمكان جزئيّ محدود". ثم ليفسر الكاتب لجوءه للسخرية: "محاولة لفضح عنجهية المحتلين، وللهزء من غطرستهم ومن آلتهم الحربية الفتاكة التي توجه نحو شعب اعزل، لكنها تظلّ عاجزة عن فرض الاستسلام عليه". صفحة 94.

وينسحب الوعي في الحديث عن كتابته على تجربته لفنّ الرواية، وعما يراه من علاقة بين القصة والرواية من خلال كتابتهما معا، مؤكدا على "قدرة الرواية على الغوص بشكل أعمق وأشمل"، ما جعله يستعيد رأي محمود درويش في كتابته لجزء من سيرته في "ظل آخر للمدينة" الذي وجد فيه درويش سردا روائيّا "ووجد فيه سردا يقترب من السرد الروائي على نحو ملحوظ" صفحة 41، وبالطبع فلم أكن قد عرفت رأي درويش، حين ضمّنت ما كتبته عن "ظل آخر للمدينة" في كتابي "ملامح الرواية الفلسطينية بعد أوسلو"، الصادر عن دار لوسيل عام 2018).

أمّا في الصفحتين 72 و73، فيتناول اللغة والأسلوب، مستعيدا المجموعتين القصصيتين "خبز الآخرين" و"الولد الفلسطيني"، ومستعرضا في الوقت نفسه أدب الواقعية الاشتراكية، ومنظرّها الكاتب الكبير محمود أمين العالم، وصولا لمستخلصه بل وتصالحيته: "كلما قرأت قصّة تذكرت ظروف كتابتها والعناصر الخام التي استمددت منها مضمون القصة، وعناصر ثقافتي التي أسهمت في ذلك الزمن في تشكيل رؤياي، وأحكم على لغتي ومدى تطورها من كتاب الى آخر، ومدى توافر عنصر الخيال في قصصي"، متوقعا في آخر الصفحتين بأن الحرب على غزة "تفرض نفسها على المبدعين والمبدعات، وتتطلب أدبا يرقى الى فداحة المعاناة، وفنا يوازي في قيمته قيمة الدم المراق".

يلفت الكاتب نظرنا عن علاقته بشخصيات روايته على المستوى الشخصي والموضوعي، كما في الصفحات: 75 و76 و77، وبخاصة فيما عزّزته نوفيلا "منزل الذكريات" من هكذا

تســاؤلات، بسبب عمر الشــخصية وذكر الاســم صراحة داخل النصّ. ويجيء الحديث عن إشكاليات ضمير الغائب والمتكلم، في سياق تبرير لجنة جائزة البوكر بعدم "تفويز روايته "فرس العائلة "أنها جاءت بعيدة من أسلوب الراوي العليم، ف "فرس العائلة" هي من ذلك الصنف المرفوض، لأن ضمير الغائب هو الأساس في سردها"، ما دفعه لاستخدام ضمير المتكلم: "وصرت أجد في ضمير المتكلــم حميميّة أكثر من ضمير الغائب في السرد، برغم ما يثيره استخدام ضمير المتكلم من التباسات تجعل القارئ يظن أنّ بطل الرواية هو الكاتب نفســه، فيما الصحيح الذي لا جدال فيه، ان بطل الرواية فيه شيئا من كاتب الرواية، وهذا يكفي وزيادة".

ثــم ليزيد التعمّق في عالم الكتابــة السرديّة، في صفحة 108، التي حملــت عنوان "تجريــب وتجديد" حــول تطوير تجربته الإبداعيــة، والتي جاءت بالإضافة للموهبــة والتأمل، من خلال "قراءاته للأدب والتاريخ والفلسفة والفولكلور وكتب التراث".

وفي سياق البعد المكاني والكتابة، أوضح محمود شقير موقفه مــن الكتابة عــن المكان الذي لا يعيش فيــه الكاتب، معبرا "أن المسألة لها علاقة بتمثّل الكاتب للمرحلة التي يرغب في الكتابة عنها" صفحة 80، مزيلا سوء فهم سابق حول صعوبة الكتابة عن مكان لم يعش فيه الكاتب.

ومضة أمل وسياق النصّ الرائد

حديثــه العميق عن روايــة كتبها (حنا رشــماوي) من بيت ســاحور، الذي كان شــابّا عام 1965، لم تر النّــور إلا بعد موته، والتي وقعت في 225 صفحة، كتبها في وقت "كانت كتابة الرواية في تلك الفترة بالنسبة لي وأبناء جيلي غير متيسّرة لأسباب عديدة، منها الافتقار إلى مخزون ثقافيّ وإلى تجربة حياتية كافية، ومنها أن المجتمع الفلســطينيّ الباقي في الضفة الغربية كان ما زال يلملم جراحه من جراء كارثة عام 1948، ولم يكن قد اســتقر بعد على نحو أكيد، ما جعل الكتّاب من جيل "الأفق الجديد" ينحازون إلى كتابة القصة والقصيدة والمقالــة النقدية، ولم يكتب بعض أبناء هذا الجيل الرواية إلا بعد سنوات من ذلك التاريخ". صفحة 89. لذلك علّق شــقير بعمق يقول: "لو ظهــرت تلك الرواية في ذلك الزمــان لكانت حدثا أدبيا يضاف إلى رصيد الرواية الفلســطينية التي مثّلها إميل حبيبي في فلســطين 1948، ومثلها جبرا إبراهيم جبرا وغســان كنفاني في المنفى إبان ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، مع الفارق في المســتوى الفني لمصلحة روايات حبيبي وجبرا وكنفاني". ص: 90.

القدس:

مفتاح مهمّ يصعب فهم الكاتب وكتابته بدونها. ويمكن فهم ذلك من خلال قوله:

"ارتباطي بالقدس هو ارتباط حياة ووجود"

ســاهمت القــدس في تشــكيل حياتــه، ظهــر ذلــك خلال الصفحات: من 57 حتــى 62، خاصة علاقته الأصيلة أدبيا معها. وقد تجلّت القدس في قصصه ورواياته كتب السيرة، وفي مقالاته عن شــخصيات مقدســية. وقد ظهر في تلك الكتابات الحنين لها وهو في المعتقــل والمنفى، عبر عشرين كتابــا منها أربع روايات كرسّــها لها: فرس العائلة ومديح لنســاء العائلــة وظلال العائلة ومنزل الذكريات التي أخذت شكل النوفيلا.

وهــو أحد كتّاب القدس الذي عبّر عن معاناتها وتحولاتها، ما يعيدنا إلى ما افتتحت به مقالي عنه: "يعدّ الكاتب الكبير محمود شقير استثناء لحرة النهضويين والتنويرين العرب والفلسطينيين"، لعلاقته موضوعيا بما قام به من تحليل اجتماعيّ ثقافيّ للمدينة: "وحين وقعت النكبة، قسّمت القدس وانهار المجتمع، وتشردت النخبــة المتعلّمة التي كانت تتركز في أهمّ حيّين من أحياء الجزء الغربي من المدينة، هما القطمون والطالبية، وتبعا لذلك انهارت الحداثة الناشئة في المدينة، واحتاج الجزء الشرقي من القدس إلى سنوات غير قليلة لينهض من جديد". صفحة: 60.

آثار الشيخوخة:

عنوان لافت صفحــة 43، تلا الحديث عن الموت صفحة 42، فبالإضافة للقراءة والكتابة ومشــاهدة الأفلام، فإنه يهتم بقضاء وقت مع الأسرة الممتدة، أي مع الأبناء والبنات والأحفاد.

إنــه من القلائــل الذين تحدثــوا عن آثار الشــيخوخة وهو الــذي يدخل الخامســة والثمانين، بشيء مــن تفصيل الأثر على الجســد والنفس، وبشيء من الجرأة أيضــا. ولعل ذلك ما دفعه للحديــث عن المقــبرة صفحة 50، لكن حبه للحيــاة يفاجئنا في

قوله في الصفحة التالية: "ولم يخطر ببالي أنني سـأكون هنا تحت الـثرى ذات صباح أو ذات مسـاء، أو ربما مرّ هذا الخاطر سريعا في البال، وانقشـع مثل سـحابة صيف". ومـن المهمّ أيضا ونحن في هذا السـياق، الإشـارة إلى نوفيلا "منزل الذكريات"، فهي وإن عبّرت واقعيا ورمزيا عـن القدس، فإنها تعبّر عن الحالة العمرية وهواجسها ورغباتها.

سيرة:

يعكس نصّ السيرة الإبداعية تكوين الكاتب النفسي والإنساني؛ كذلك السياق الاجتماعيّ، لذلك احتوت على ولادته أثناء الحرب العالميـة الثانية، وعمل الأب، والأهـل، والمدينة التي كان يحب زيارتها مـع أبيه وعمه، وكان عدم اصطحابه يعني "التفشـش" بالدجاجات". وذكر تفاصيل مثل تجرّع الخروع في دير الرهبات، والجدّ الذي اعتزل الدنيا، صفحة 16و17.

أما حديثه عن الأصول، فيلقي الضوء على تكوينه: "بسـبب الارتحال من البريّة الى تخوم القدس، تداخلت في الحياة اليومية للعشـيرة التي أنتمي لها، عشـيرة الشـقيرات والعشائر الأخرى المقيمة هناك، أنمـاط العيش البدويّة والفلاحيّـة والمدنيّة...وما أرويه يسـتمد نسـغه من معايشـتي لما عانته وتعانيه عشيرتي وغيرها من العشـائر البدوية الفلسطينية، من قلق الانتقال من طـور حضاريّ إلى طـور حضاريّ آخر، ومن الصراع الناشـئ عن ذلك على صعيد الفرد وعلى صعيـد الجماعة"" صفحة 63. وقد نجمت معرفتـه في عالم البدو من تأثره من الروايات الشـفوية للأهل والكبار. لقد وعى على تحولات العشـائر في العيش؛ فقد كان للانتقـال المكاني بين بيئات متنوعة أثـر عليها، تمثّل في قلق الانتقال الحضاريّ.

كذلك، ذكر مجلـة "الأفق الجديد" كبدايـة مهمة له في أول الكتابة، ككاتب قصة في أول العشرين، والاندماج بعالم الصحافة، خلال ذلك نتعرّف عن انتسـابه لجامعة دمشق لدراسة الفلسفة وعلـم الاجتـماع، فتمنحه زياراتـه لها المزيد مـن الأفق الثقافي والسـياسي صفحـة 33 و34. ويعـرج من دمشـق على بيروت منتصف الستينيات، وما أعجب به من "حراك ثقافي وانفتاح على ثقافـات العالم" صفحة 38، ثم ليسـتغرق السرد عما عايشـه في بيروت بعد النفي منتصف السبعينات.

عالم الصحـف والمجلات كان له حضور مفصّل؛ فقد كان ناظم العمل الصحفيّ الانتماء السياسي والأدب معا، بحيث أنه مع تقدم الزمن صار الأدب هو الناظم الرئيس. صفحة 64 و65 و66 و67.

كما ترك السـفر أثـرا عليه، مثل الرحلـة للجزائر التي خصّها بسرد مسـتعيدا لذكرياته وهو في المدرسـة الرشيدية في القدس أيام الثورة الجزائرية، الصفحات 45 و46 و47، وما كان من قصته للفتيان "أنا وجمانة"، عن الطفلين الفلسطيني والجزائري، والتي جـاءت من هذه المعايشـة، ما يذكرنا دومـا بمصداقية الكاتب؛ حيث يشكّل الصدق الفني والإنساني عنصر نجاح أي عمل أدبيّ.

ولم ينس الكاتب أن يعرّج على زياراته الاستكشـافية للوطن عكا قيسـارية، قـرى القدس قبل عـام 1948، وصـولا للهضبة السورية المحتلة.

حـضرت بعض الشـخصيات التي خصّها بشي مـن التفصيل، مثل: حسـين مهنـا، وفاطمة البديري، وسـليمان الحنـا، ونعيم الأشـهب، وزميلته الكورية في برنامج الكتابـة الدولي في جامعة ايوا، ومحمد البطراوي الذي أقام مع غسـان كنفاني في الكويت، حيث أبدى شقير تأثره بحديث البطراوي عنه. ويمكن هنا تفسير تذكره لمن رحل من المبدعين، مثل ناظم حكمت، ويبدو أن ذلك جاء مـن خلال زيارة تركيـا، كذلك إبراهيم طوقـان، الذي أعدّ السـيناريو والحوار لمسلسـل عن حياته. تميّزت اللغة بالوضوح، بحيـث تعيدنا الى أن اللغة عنـده تمثّل بعدا حداثويا، في تجنب التعقيد والجمالية، أما عدم التتابعية الزمنية كما ذكر هو نفسه ذلك في التمهيد، فقد أضفى حيوية أخرى على النصّ.

ونختتم باهتمامه بالنساء، حيث كان حضورهنّ ليس إيجابيا فقـط، بـل وريادياً؛ حيث تميّـز لا بالانحياز لدورهـنّ، بل أيضا لإبعـاد الصورة النمطية، بذكر أثر التحـولات عليهن، خاصة مع التعليم والعمل الوطنيّ. صفحة 98.

*صدر الكتاب عن دار نوفل ووقع في 117 صفحة من القطع المتوسط.



الفنان التشكيلي الراحل خلدون أبو طالب

عن التشكيلي الأردني خلدون أبو طالب: وقفة أمام معرضه الأخير

جميلة توفيق العمايرة *

واحدٌ من الأســاليب الفنية، التي يلجأ إليها الفرد، للتعبير عن نفسه، ولتحقيق الذات الفاعلة والمنفعلة بما حولها من عناصر ومكونات مختلفة: هي الألوان، الرسم، أي التشكيل.

وهو ليس مجرد هواية أو نشــاط نملأ به وقت الفراغ، نرســم ونلون كما نشــاء في درس الرسم بالصف المــدرسي، أو بالهــواء الطلق في رحلــة عائلية. بل هو لغة عميقــة، وأداة قوية وفعالة، تــثري حياة الفرد بمستويات عدة ومتباينة، من فرد إلى آخر. وهذا يعود لأسباب مختلفة تتعلق بالنشأة والبيئة والموهبة، والبحــث والتجريب؛ إنه عالم يخلقه المبدع بنفســه، بأدواته وبموهبته، ورؤيتــه الفردية، للناس والمكان والمدينة، وصولا للأمة بحالتها الراهنة. وهنا يبدأ تأثيره المجتمعي، ما يبرز بالنتيجة بأننا أمة، تعنى بالثقافة والفنون بمختلف أشــكالها، ولهذه الأمة مكان تحت الشــمس بين الأمم الحية. وهو أسلوب قوي ومؤثر في مواجهة العالم، حين تعجز الكلمة عن الوصف وتصمت، فيجيء دور التشــكيل الذي يفتح مساحة للجمال والتخييل والبهجة لدى المتلقي.

* كاتبة أردنية

التشكيل بالنسبة للفنان خلدون، ما هو إلا عمل فردي إنعزالي يحتاج الكثير من الأدوات والمواد للإنجاز، بالرغم من كونه لا يكتمل ألا عند عرضه للجمهور، أي أن تأثيره سيكون واسعا وكبيرا. بمعنى جمعيا.

" لا تجيء اللوحة من فراغ، ومن المأمول أن لا تذهب نحو الفراغ"

هذا الفعل الفني يتسم بالمشقة، والصبر والتأمل والهدوء، فاللوحة لا تجيء من فراغ، ومن المفترض والمأمل أن لا تذهب نحو الفراغ، وإلا سيكون الفنان كمن يرقص بالعتنمة أو يغني في بئر معتم. أو يهوم بالفراغ.

تجيء اللوحة من فكرة، وهذه الفكرة ليست مجردة، تجيء بالحواس، بالعين، من مكان بعيد في الذاكرة، من حيوات عشتها، وأخرى مرت بالبال ولم تزل آثارها راسخة لم تمحى بالرغم من مرور الزمن . وقد نبدأ بمعاناة كبيرة، وأفكار متشعبة ومتناقضة في أحيان كثيرة داخل الفنان الفاعل والمنفعل، بما يشاهد ويتأمل ، وما يحدث ليس بما حوله فقط، بل بالعالم .

ثمة عصف فكري تشكيلي وتفاعلي مع هذه الفكرة، وثمة جهد وطاقة روحية عالية، كيف سأبدأ بالتنفيذ؟ ومتى؟، أسئلة عديدة تمور داخل الفنان بإلحاح ، تأخذة نحو آفاق جديدة لم يكن يدركها من قبل. وحين يهم بالرسم كثيرا ما تأخذني الحالة الفنية نحو عالم آخر، وأفكار جديدة، أي لوحه جديدة قد تبتعد كثيرا عما كان ينوي تنفيذه. أشبه ما يكون بترتيب تختزنه الذاكرة البصرية، وتعيده للفنان بصور أخرى ورؤى جديدة. مثل كاتب يعد لكتابة قصة قصيرة، فيجد نفسه أثناء العمل وقد أنجز فصلا روائيا. بمعنى أخذته الحالة بسياقها الداخلي نحو السرد الروائي. وهكذا تولد اللوحة التشكيلية.

ثمة مؤثرات لا حصر لها، الدوافع التي تقف وراء الفنان وتأخذه نحو هذا الحقل، قواعد فنية متبعة ومتعارف عليها في هذا المجال، وأحيانا أخرى تفرض اللوحة أدواتها وألوانها، ولا يملك الفنان سوى الاستجابة والرسم، فتجيء اللوحة بصورة لم يكن يتوقعها أو كان ينوي العمل عليها. وثمة مؤثرات نفسية، ودوافع وجدانية، تختمر داخل الروح تدفع الفنان دفعا نحو هذه اللوحة دون سواها.

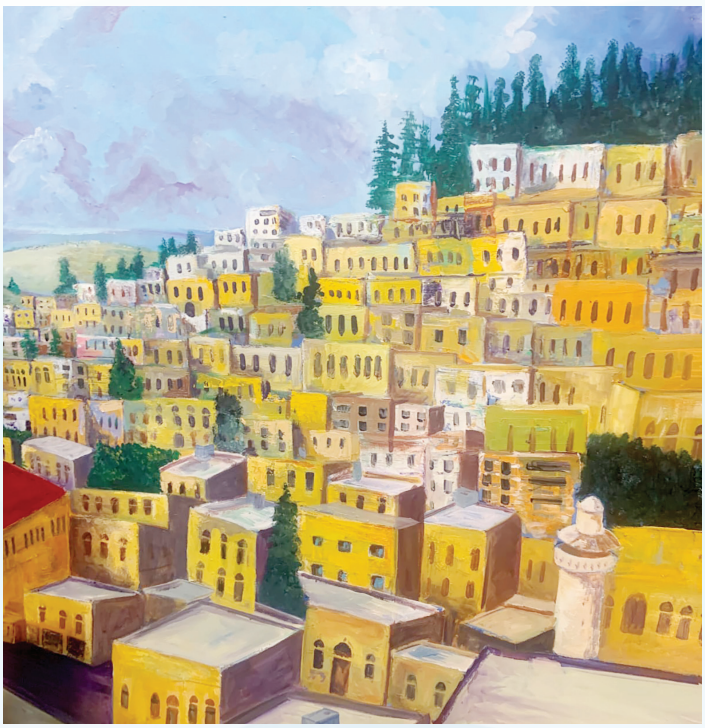
" للألوان ذاكرة حية لا تُمحى"

إنجاز لوحة فنية هو عمل شاق جدا، من جوانب عدة، أولها الفكرة، التخطيط لهذه الفكرة ودراستها ومعاينتها وتأملها. بمعنى تخيلها وصولا للحلم بها وانجازها. من ستخاطب تلك اللوحة، أي "المتلقي" طريقة تنفيذها، وما الذي تحتاجه للتنفيذ، وما الرسالة التي ستصل المتلقي، وهل ستصله كما أراد لها أن تصل، أم هو سيتلقاها بالطريقة التي يريد؟ هذا كله يعتصر ويدور في فكر ورأس الفنان قبل أن يبدأ مرحلة التنفيذ.

يعد ذلك سيجيء الأسلوب، وإلى أي مدرسة فنيه سيتبع وينفذ اللوحة من خلالها، في أحيان كثيرة وأثناء التنفيذ يحدث أن تحاول اللوحة عبر الألوان والأفكار أن تفلت خيوطها من بين ريشتة وتذهب بعيدا، عبر الذاكرة وحيوات سابقة وقديمة. فالرسم حالة ذهنية نفسية تفرض شروطها على الفنان. لكن الجميل هنا أن للألوان ذاكرة حية تجيء وتوقظ الفنان أثناء التنفيذ. فتصير عند اكتمالها أجمل مما كان يعتمل في فكر الفنان وذاكرته. فيتبدد القلق والتعب، وتحل البهجة. بهجة الإنجاز.

اللوحة ذاكرة الفنان البصرية

يقدم الفنان للآخرين طريقة فهمه للعالم، عبر رؤيته للعالم بمفرداته وكائناته، وعناصره الحية المحسوسة وغير الحية: الطريق، البناية، الشجرة، وهذه الرؤية ليست وليدة اللحظة، بل هي مزيج من الماضي والحاضر، يعملان معا على تفعيل رؤية متجذرة بالأعماق، بحيث تكون "عكازته" القوية التي يتكأ عليها لإيصال الفكرة وتوضيحها بلا



تشويش، في عالم مضطرب لا يستقر على شأن.

قد تتوقف أمام لوحة تمثل الشجرة، الشجرة لدى الفنان ذاكـرة، لا ترحل ولا تهاجر تبقى واقفة في مكانها بالرغم من كل المتغيرات. هي أسـاس الحياة بصورتهـا الأولى، الطريق متغير، قد يصبح ذكرى، ذكرى بعيدة وشـاحبة، أي أنه يُهجر ويتغـير لطريق آخر لا تعرفه أو تألفه. وبالوقت نفسـه قد تذبل الشـجرة بفعل المتغيرات الخارجية، قد تحرق وتموت، أو تقطعهـا فأس حطاب، لكن جذورهـا أعمق كثيرا من أي مفـردة أو كائن آخـر. اللوحة تحمل كل هـذه الذاكرة بل وتجسد مفهوم الكائنات والمفردات لتظهر باللوحة عبر اللون وتعيد لنا الذاكرة بصورتها البكر الأولى والبعيدة كحلم قديم.

السلط: بيوت وكائنات وأدراج

في هذا المعرض برزت مدينة " السلط" مدينة خلدون أبو طالب، بعراقتهـا وبيوتها الحجرية الصفراء، أدراجها العتيقة والمتعرجـة، طرقاتهـا، أسـواقها، وملابس ناسـها. الكنائس والمساجد، ما يشير لتفاعل الفنان مع البيئة التي يقطن فيها، فالمكان، "السـلط"، هنا كما تظهر باللوحات المعروضة، هي قصة ولادة، وحياة، تعني للفنان الكثير. الفنان ابن بيئته، بها تتشكل شـخصيته، وتتكون ذاته الفنية الإبداعية. ويتشكل وعيي الفنان الأول باللون من ثنايا بيوتها وحاراتها وأدراجها القصـيرة التي تربط الأحياء ببعضهـا، وتلك الأدراج الطويلة التي تربط البيت بالطريق بالمخبز، والسوق، والمسجد.

هي الحب المعتق في قلبه قبل ريشـته، تتشـكل أحلامه وريشـته من رحمها. يرسمها ويحاول تجسيدها تشكيلا كما يحسها ويتلقاها. تتوقف أمام اللوحة بدهشة: المدينة بناسها برجالها ونسـائها، بأدوات تراثها العتيق. مدرستها العريقة، دروبهـا القديمة، تاريخها المضيء والضارب في القدم. داراتها المميزة بلونها الشـمسي الأصفر، ومـا تزال قائمة لليوم تروي

حكاية الأجداد والآباء..

يلفت انتباه الزائر للمعرض بأن ثمة احتفاء باللون الفاتح، وتركيز عليه، وخاصة الأزرق والأخضر والأصفر. ما يؤكد أن هناك علاقة بين الفنان وهذه الألوان .

"فالأخضر له علاقة بالطبيعة، والأزرق سيمنحنه مساحة من الهدوء والتأمل، والأفق الواسع الممتد، من جبال السلط التي تطل على فلسطين من الجهة المقابلة. أما الأصفر فهو اللون الذي تتشكل منه بيوت المدينة القديمة، والتي لم تتغير أو تتبدل رغم مرور الزمن وسيلانه على جدران وحوائط وأدراج هذه البيوت.

وهي بمثابة البوح لريشة الفنان، عبر الحجر الأصفر الذي يظهر ويكاد أن يطغى على اللوحة، فهو يحكي عبر اللون تاريخ بيوت المدينة وأحجارها بلونها المميز. ما يشعر المتلقي العادي أو الزائر، بأنه أمام سيرة ذاتية للمدينة بناسها وكائناتها، وأدراجها، وساكنيها.



عن الحركة التشكيلية محليا

ثمة مبدعون يحملون على عاتقهم إثراء هذا الحقل، بالرغم من كل شيء، وتمكنوا من الوصول للإقليم العربي والدولي، يقيمون المعارض بالساحة العربية ويحصدون الجوائز الرفيعة، ويتلقون الدعوات الثقافية في معظم المحافل الفنية التشكيلية العربية، وقد تحققت إنجازات مهمة من خلالهم في هذا الحقل أغنى ورفد الحركة التشكيلية العربية بالإبداع بالرغم مما تعانيه الحركة التشكيلية محليا، من عدم توفر الدعم للتشكيلي، كي يبدع ويرسم دون قلق. ما أدى لدخول أشباه الفنانين وأنصاف المبدعين لهذا الحقل، وإقامتهم المعارض والندوات الفنية. هناك غياب تام للفنان المبدع ودعمه بأكثر من وسيلة، كشراء اللوحات، وإقامة المعارض المجانية. أمام ارتفاع أسعار صالات العرض الأهلية، واحتكارها على الفنان الذي يملك القدرة على إقامة معرضه بهذه الصالات ذات الكلفة العالية. وكذلك من عدم تسويق المنتج الفني، في الوقت الذي لا تهتم الدوائر الرسمية والوزارات باقتناء بعض من إنتاجه. سوى للقليل من المبدعين.

أما عن موقع الحركة التشكيلية الأردنية عربيا فهي تمتع بموقع قوي وندي أمام الحركة التشكيلية. واستطاع التشكيلي الأردني أن يترك بصمة خاصة تؤشر على موقعه، وفرادته بين أقرانه وزملائه. فالتشكيل واحد من ركائز الأمة وتقدمها ورفعتها.

خلدون أبو طالب لروحك السلام

• فجع الوسط الثقافي الفني بخبر رحيل الفنان خلدون أبو طالب، بداية هذا العام. في مدينة السلط إثر نوبة قلبية حادة.

من ينتج الثقافة في العصر الخوارزمي؟

رائد أحمد سمور *

عندما تغيرت نقطة البداية

اعتدنا، طوال تاريخنا الحديث، أن نتعامل مع الثقافة بوصفها فعلاً إنسانياً خالصاً. لم يكن هذا التصور مجرد تعريف نظري، بل كان مسلمة استقرت في الوعي الجمعي، وانطلقت منها معظم الدراسات التي تناولت الأدب والإعلام والفنون والفكر. فالكاتب يكتب، والفنان يرسم، والباحث يكتشف، والصحفي ينقل، ثم تأتي الأدوات لتساعد الإنسان على إيصال ما أنتجه إلى الآخرين. كانت التقنية، مهما بلغت درجة تطورها، تؤدي وظيفة الوسيط، بينما بقي الإنسان هو نقطة البداية والنهاية في آن واحد.

* كاتب وباحث أردني متخصص في الخوارزميات



ومع كل ثورة تقنية شهدها التاريخ، ظل هذا التصور ثابتاً. فالطباعة لم تكتب الكتب، وإنما طبعتها. والإذاعة لم تنتج الأفكار، بل نقلتها. والتلفزيون لم يبتكر الثقافة، بل عرضها. وحتى مع ظهور الإنترنت، بقي الاعتقاد السائد أن المنصات الرقمية ليست أكثر من فضاءات جديدة للنشر والتواصل، وأن ما يتغير هو سرعة انتقال المعرفة، لا طبيعة إنتاجها. لكن ما يحدث اليوم يتجاوز هذه الصورة التقليدية بصورة جذرية.

فنحن لا نعيش مجرد تطور في وسائل الاتصال، ولا مجرد تحسين في أدوات الكتابة والإنتاج، بل نعيش تحولاً يمس البنية التي تتكون داخلها الثقافة نفسها. إن التغير الحقيقي لا يكمن في قدرة الذكاء الاصطناعي على كتابة مقال أو رسم صورة أو إنتاج مقطع مرئي خلال ثوانٍ، وإنما في دخوله إلى جميع مراحل العملية الثقافية، من لحظة ميلاد الفكرة وحتى إعادة إنتاجها داخل المجتمع.

وهنا تظهر الحاجة إلى إعادة النظر في سؤال ظل مطروحاً بطريقة لم تعد كافية لفهم هذا التحول.

لقد انشغل كثيرون بالسؤال عن تأثير الذكاء الاصطناعي في الثقافة، أو عن كيفية توظيفه في الإعلام والتعليم والفنون، وكأن التقنية ما تزال تقف خارج العملية الثقافية، وتنتظر من الإنسان أن يستخدمها. غير أن هذا التصور يفترض، ضمناً، أن الإنسان ما يزال المنتج الوحيد للثقافة، وأن الخوارزمية ليست سوى أداة أكثر تطوراً من الأدوات السابقة. غير أن الواقع يشير إلى شيء مختلف.

فالمنظومات الخوارزمية لم تعد تنتظر النص حتى تعالجه، بل أصبحت تشارك في اقتراحه. ولم تعد تكتفي بتحرير المحتوى، بل تساهم في إنتاجه. ولم تعد تقف عند حدود الترجمة أو التصحيح، بل أصبحت تقدم الأفكار، وتقترح العناوين، وتعيد ترتيب الحجج، وتنتج الصور، وتلخص الكتب، وتفسر الدراسات، وتقترح الردود، ثم تحدد الخوارزميات لاحقاً من سيرى كل ذلك، ومتى، وبأي ترتيب.

إن هذا التداخل المستمر ما بين الإنسان والمنظومة الخوارزمية يجعل من الصعب الإبقاء على التصورات القديمة حول إنتاج الثقافة.

فالثقافة ليست النص وحده، وليست الصورة وحدها، وليست الفكرة في صورتها المجردة، وإنما هي دورة متكاملة تبدأ بالسؤال، ثم إنتاج المعرفة، ثم تفسيرها، ثم تداولها، ثم إعادة إنتاجها داخل المجتمع. وما يميز اللحظة الراهنة أن المنظومات الرقمية أصبحت حاضرة في كل مرحلة من هذه المراحل، لا بوصفها وسيطاً محايداً، وإنما بوصفها شريكاً يشارك في تشكيل النتائج نفسها.

ولهذا فإن السؤال الذي أراه أكثر أهمية من جميع الأسئلة الأخرى هو:

من ينتج الثقافة في العصر الخوارزمي؟

إن هذا السؤال لا يبحث عن نسبة مساهمة الإنسان في الثقافة مقارنة بنسبة مساهمة الآلة، ولا يحاول التقليل من قيمة الإبداع الإنساني، بل يسعى إلى فهم طبيعة التحول الذي أصاب العملية الثقافية ذاتها. فحين تدخل الخوارزمية إلى لحظة ولادة الفكرة، ثم تشارك في صياغتها، ثم في تفسيرها، ثم في تحديد جمهورها، فإننا لم نعد أمام علاقة تقليدية ما بين مستخدم وأداة، وإنما أمام علاقة جديدة لم تتبلور مفاهيمها بعد.

ولعل الخطأ الأكبر الذي نقع فيه اليوم هو استمرار استخدام المفردات القديمة لوصف واقع جديد. فما زلنا نتحدث عن "أداة"، و"وسيط"، و"مستخدم"، بينما تغيرت الوظائف التي كانت تمنح هذه الكلمات معناها. فالوسيط، في معناه التقليدي، لا ينتج المحتوى، وإنما ينقله. أما المنظومات الخوارزمية الحديثة فإنها تنتج، وتقترح، وتصحح، وتفسر، وتعيد الصياغة، وتوزع، وتقيس أثر ما وزعته، ثم تبني على ذلك قراراتها اللاحقة.

وهذا يعني أننا لا نحتاج إلى تحديث المصطلحات فحسب، بل إلى إعادة بناء الإطار النظري الذي نفهم من خلاله الثقافة في العصر الخوارزمي.

فالتحولات الكبرى في التاريخ لا تبدأ عادة بتغير الأدوات، وإنما بتغير المفاهيم التي نصف بها الواقع. وعندما تصبح

المفاهيم القديمة عاجزة عن تفسير ما يحدث، فإن الإشكالية لا تكـون في الواقع، بل في اللغـة التي ما تزال تصفه بأدوات لم تعد صالحة.

لهذا فإن الانطلاق من سـؤال "من ينتـج الثقافة؟" ليس ترفاً فلسفياً، بل ضرورة منهجية، لأنه يعيد النقاش إلى نقطة البداية، إلى اللحظة التي تتشكل فيها الثقافة قبل أن تتحول إلى نص، أو صورة، أو خطاب، أو رأي عام.

ومـن هنا تبـدأ هذه المقالـة، لا للبحـث في التطبيقات التقنيـة، ولا في مزايا الـذكاء الاصطناعـي أو مخاطره، وإنما لمحاولة فهم التحول الذي نقل الثقافة من فضاء كان الإنسان يحتكـر فيـه إنتاج المعنـى، إلى فضاء أصبحـت المنظومات الخوارزمية تشـارك فيـه، بصورة متزايـدة، في إنتاج المعرفة وتوجيهها وإعادة تشكيلها.

عندما أصبحت الثقافة تعيد إنتاج نفسها

إذا كانـت الثقافة، عبر تاريخها الطويـل، قد قامت على علاقـة واضحة ما بـين منتج ومتلقٍ، فإن البيئـة الخوارزمية أعـادت صياغة هـذه العلاقة بصـورة يصعـب اختزالها في المفاهيم التقليدية. فالمشـهد لم يعد يبدأ بمؤلف يكتب، ثم ينتهي بقارئ يقرأ، وإنما أصبح يتحرك داخل شـبكة متداخلة من العمليات التي تشـارك فيها المنظومـات الرقمية في كل مرحلة من مراحل إنتاج المعنى.

إن ما يميز العـصر الخوارزمي ليس أن الذكاء الاصطناعي أصبح قادراً على كتابة النصوص، فهذا ليس سوى أحد مظاهر التحول. أما التحـول الحقيقي فيكمن في أن إنتاج الثقافة لم يعد عملية خطية تبدأ عند الإنسان وتنتهي عند الإنسان، بل أصبـح عملية دائرية تتبادل فيها الخوارزميات والأفراد إنتاج المحتوى وإعادة تفسيره بصورة مستمرة.

ولهـذا أقترح النظـر إلى ما يحدث بوصفـه دورة ثقافية خوارزميـة، لا لأنهـا تعتمد على الخوارزميات فحسـب، بل لأنها أصبحت تسـتمد اسـتمراريتها من قدرتهـا على إعادة إنتاج ذاتها.

تبدأ الفكرة غالباً بسؤال يوجه إلى الذكاء الاصطناعي. وقد لا يكون السؤال سوى رغبة أولية أو تصوراً غير مكتمل. لكن المنظومـة لا تكتفي بالإجابة، بل تقـترح صيغاً بديلة، وتفتح احتمالات جديـدة، وتعيد ترتيب الأفكار، حتى يصبح الناتج الأول مختلفاً عن الفكرة التي بدأ بها الإنسان.

بعـد ذلك ينتقل المحتوى إلى المنصـة الرقمية، وهنا تبدأ مرحلة جديدة لا تقل أهمية عن مرحلة الإنتاج. فالخوارزمية لا تنـشر المحتوى بصـورة متسـاوية، ولا تتعامل مع جميع النصـوص بالطريقة نفسـها، وإنما ترتبهـا، وتصنفها، وتحدد جمهورها، وتختبر قدرتها على الانتشـار، ثـم تعيد توزيعها وفق استجابات المستخدمين.

وفي هذه اللحظة يدخل المتلقي إلى الدورة، لكن دخوله لم يعد كما كان في الماضي.

ففـي البيئة التقليدية كان المتلقـي يواجه النص مباشرة، ويبني فهمه من خلال خبرته ومعرفته وتأويله الشخصي. أما اليـوم، فإن كثيراً من المتلقين لا يبدأون بالنص، بل بما تقترحه المنظومة حول النص. يطلبون تلخيصه، أو اسـتخراج أفكاره الرئيسـة، أو تفسـيره، أو كتابة تعليق عليه، أو حتى اقتراح موقف منه. وهكذا تصبح القراءة نفسـها جزءاً من سلسـلة العمليات الخوارزمية.

ثـم يعود هذا التعليق أو التفسـير إلى الفضـاء الرقمي، فيتحـول بدوره إلى مادة جديـدة لإنتاج محتوى آخر، أو إلى سـؤال جديد، أو إلى تحليـل مختلف، أو إلى صـورة، أو إلى فيديـو، أو إلى نص آخر. وهكذا لا تتوقف الدورة عند لحظة معينة، وإنما تستمر في إعادة إنتاج نفسها بصورة متواصلة.

إن الجديد هنا ليس كثافة المحتوى، بل تغير طبيعته.

ففـي المـاضي كان كل إنتـاج ثقـافي يحمل أثـراً واضحاً لتجربة إنسـانية محددة. أما اليوم، فـإن كثيراً من المحتوى يصبح حصيلة سلسـلة طويلة من التفاعلات ما بين الإنسان والخوارزميـة، بحيث يغدو من الصعب تحديد اللحظة التي تبدأ فيها مساهمة أحدهما وتنتهي مساهمة الآخر.

وهذا لا يعني أن الإنسان فقد مكانته، بل يعني أن مفهوم الإنتاج نفسه أصبح بحاجة إلى إعادة تعريف.

لقد كنا نربط الإنتاج بالفعل المباشر، أن يكتب الكاتب، أو يرسم الفنان، أو يلقي المفكر محاضرته. أما في البيئة الخوارزمية، فإن الإنتاج يتحول إلى عملية تفاوض مستمرة. الإنسان يقترح، والخوارزمية تقترح، ثم يختار الإنسان، فتقترح الخوارزمية احتمالاً آخر، ثم يعيد الإنسان الصياغة، فتقترح المنظومة تعديلاً جديداً. ولا تنتهي العملية عند الوصول إلى النص، لأن النص نفسه يدخل دورة جديدة من التحليل والتفسير وإعادة التوليد.

ومن هنا فإن القيمة الثقافية لم تعد تتولد في لحظة الكتابة وحدها، بل في مجموع العلاقات التي تنشأ حول النص أثناء انتقاله داخل البيئة الرقمية.

وهذا ما يجعل الثقافة في العصر الخوارزمي أكثر ديناميكية من أي وقت مضى، لكنها في الوقت نفسه أكثر تعقيداً.

فالكاتب لم يعد وحده صاحب المبادرة الأولى، والقارئ لم يعد الحلقة الأخيرة، والناشر لم يعد المتحكم الوحيد في الوصول، بل أصبحت جميع هذه الأدوار تتداخل داخل منظومة واحدة تتبادل الوظائف بصورة مستمرة.

إن هذه البنية الجديدة تفرض علينا مراجعة واحدة من أكثر المسلمات رسوخاً في الدراسات الثقافية، وهي أن الثقافة تنتقل من فرد إلى فرد.

فالواقع الجديد يشير إلى أن الثقافة أصبحت تتحرك داخل بيئة خوارزمية قبل أن تصل إلى الإنسان، وبعد أن تغادره أيضاً. إنها لا تنتقل مباشرة من عقل إلى عقل، بل تمر عبر طبقة رقمية تعيد ترتيبها، وتعيد تفسيرها، وتعيد تحديد فرص بقائها وانتشارها.

ولعل أخطر ما في هذه العملية أنها تحدث بصورة غير مرئية. فالإنسان يشعر أنه ما يزال يقرأ ويكتب ويختار بحرية، بينما تكون المنظومة قد شاركت، قبل ذلك، في اقتراح الخيارات، وترتيب الأولويات، وتحديد ما يستحق الانتباه وما يمكن تجاهله.

وهنا لا تعود الخوارزمية مجرد أداة لتنظيم المعلومات، بل تصبح بيئة معرفية كاملة يعمل الإنسان داخلها دون أن ينتبه دائماً إلى حدود تأثيرها. ولهذا فإن الحديث عن الثورة الرقمية بوصفها ثورة في المعلومات يبدو اليوم وصفاً غير مكتمل.

فنحن لا نعيش ثورة في المعلومات بقدر ما نعيش ثورة في إنتاج المعنى. فالمعلومات يمكن تخزينها أو نقلها، أما المعنى فلا يتولد إلا من خلال عمليات التفسير، والربط، والاختيار، وإعادة الصياغة. وهذه العمليات نفسها أصبحت مجالاً لنشاط الخوارزميات، وهنا يكمن التحول الأكبر.

فالخوارزمية لم تعد تنتظر الفكرة حتى تتعامل معها، بل أصبحت تشارك في ولادتها، ثم ترافقها في نموها، ثم تشارك في تفسيرها بعد نشرها، ثم تحول نتائج هذا التفسير إلى مادة خام لفكرة جديدة.

وبذلك تصبح الثقافة، للمرة الأولى، منظومة قادرة على إعادة إنتاج نفسها داخل بيئة رقمية متصلة، لا تبدأ من نقطة ثابتة، ولا تنتهي عند نتيجة نهائية، وإنما تستمر في توليد الاحتمالات بصورة لا تكاد تتوقف.

إننا، في هذه اللحظة، لا نواجه مجرد تغير في أدوات الثقافة، بل نواجه تغيراً في منطقها الداخلي؛ وهذا هو التحول الذي يمهد للانتقال من الحديث عن هندسة الأنظمة إلى الحديث عن هندسة الوعي.

من هندسة الأنظمة إلى هندسة الوعي

إذا كان لكل مرحلة تاريخية سؤالها المركزي، فإن سؤال عصرنا لم يعد متعلقاً بقدرة التقنية على إنجاز الأعمال بكفاءة أعلى، ولا بمدى انتشار الذكاء الاصطناعي في مؤسسات الإعلام والثقافة، بل بطبيعة الإنسان نفسه بعد أن أصبحت الخوارزميات جزءاً من عملية إنتاج المعرفة.

لقد انشغل العالم، خلال العقود الماضية، ببناء أنظمة أكثر سرعة، وأكثر قدرة على معالجة البيانات، وأكثر كفاءة في تنفيذ المهام. وكان النجاح يقاس دائماً بقدرة النظام على أداء الوظيفة التي صُمم من أجلها. غير أن هذا المنطق بدأ يتغير

تدريجياً. فلم تعـد الأنظمة الرقمية تعمل داخل بيئة ثابتة، بل أصبحت هي نفسها تشـارك في تشكيل تلك البيئة، وهنا يكمن التحول الحقيقي.

لقد انتقلنا مـن تصميم الأنظمة إلى تصميم المجال الذي تتحرك فيه العقول، ومن تطوير البرمجيات إلى إعادة تشكيل البيئـة التي تتكون داخلها الأفـكار. فالمنصة الرقمية لم تعد مجرد مسـاحة يستعملها الإنسان، بل أصبحت فضاءً معرفياً يشـارك في ترتيـب أولوياته، وفي تنظيـم انتباهه، وفي اقتراح أسئلته، وفي إعادة بناء ذاكرته اليومية.

إن الوعي الإنسـاني لا يتشـكل في الفـراغ، بل يتكون من مجموع ما يقرؤه الإنسـان، وما يشـاهده، وما يناقشه، وما يختـاره، وما يهملـه. وعندما تصبح جميع هـذه العمليات خاضعـة، بدرجـات متفاوتة، لمنظومـات خوارزميـة، فإن الحديث عن الوعـي لم يعد ممكناً بمعزل عن البيئة الرقمية التي أصبح يعيش داخلها.

ولذلك فإن القضية لم تعـد تقنية، بل معرفية وثقافية في المقام الأول.

لقد كانت الثقافة، عبر تاريخها، تؤدي وظيفة تفسير العالم. أما اليوم فإن المنصات لم تعد تكتفي بنقل هذا التفسـير، بل أصبحت تشارك في إنتاجه. فهي لا تحدد فقط ما الذي يصل إلى الإنسـان، وإنما تؤثر أيضـاً في الطريقة التي يصل بها، وفي السـياق الذي يُقرأ داخله، وفي شبكة المعاني التي تحيط به. وهذا يعني أن السلطة الثقافية لم تعد موزعة بالطريقة التي عرفناها في الماضي.

ففي النموذج التقليدي كانت عملية إنتاج الثقافة موزعة مـا بين الكاتـب، والناشر، والمحـرر، والجامعـة، والصحافة، والنقـد، والقارئ. أما البيئة الخوارزميـة فقد جمعت أجزاءً كبيرة من هـذه الوظائف داخل منظومة واحدة، تسـتطيع أن تقـترح الفكرة، وتنتج النص، وتصححـه، وتترجمه، وتولد الصـورة، وتقيـس التفاعل معـه، ثم تعيـد إنتاجه في صور متعددة.

وليـس المقصود من ذلك أن المؤسسـات الثقافية فقدت أهميتهـا، أو أن المبدع أصبح خـارج المعادلة، وإنما المقصود أن مراكـز إنتاج الثقافة لم تعد كـما كانت. فقد ظهرت بنية جديدة تشـارك بصورة متزايدة في إنتاج المعنى، دون إحلال كامل محل الإنسـان. وهنا تظهر ضرورة التمييزما بين إنتاج المعلومات وإنتاج المعنى.

فالمعلومـات يمكن جمعها أو تخزينها أو نقلها، أما المعنى فلا يتولد إلا من خلال عمليات الاختيار، والربط، والتفسـير، والمقارنـة، وإعادة البناء. وهذه العمليـات، التي كانت تعد زمناً طويلاً جوهر النشـاط الثقافي الإنسـاني، أصبحت اليوم جزءاً من الوظائف التي تؤديها المنظومات الخوارزمية.

إن هذا التحول لا يغير طريقـة إنتاج النصوص فقط، بل يعيد تشكيل مفهوم الإبداع ذاته.

فالإبـداع لم يعد يبدأ دائماً من صفحـة بيضاء، وإنما كثيراً ما يبدأ من اقـتراح. والكاتب لا يواجه الفراغ كما كان يفعل من قبل، بل يواجه فضاءً واسعاً من الاحتمالات التي تولدها الخوارزميـة. والباحـث لا يبدأ من مكتبتـه وحدها، بل من حوار مستمر مع منظومات معرفية قادرة على اقتراح الأسئلة قبل الإجابات.

ولذلك فإن السؤال لم يعد:

من كتب هذا النص؟

بل: كيف وُلد هذا النص؟

إن الفرق ما بين السؤالين ليس لغوياً، بل منهجي. فالسؤال الأول يبحث عن صاحب العمل، أما الثاني فيبحث عن البيئة التي أنتجت العمل، وهي البيئة التي أصبحت اليوم جزءاً لا يمكن تجاهله في أي محاولة لفهم الثقافة المعاصرة.

ومن هنا فإن مفهوم "هندسة الوعي" لا يشير إلى عملية غامضـة أو مؤامرة خفية، بل إلى واقع معرفي جديد أصبحت فيـه البيئة الرقمية تشـارك في بناء الإدراك الإنسـاني بصورة يومية ومتواصلة.

فالخوارزميـة لا تصنع الوعـي بدلاً من الإنسـان، لكنها

تؤثر في المادة التي يُبنـى منها الوعي، وفي ترتيبها، وفي سرعة وصولها، وفي شـبكة العلاقات التي تربط بينها. وكلما اتسـع حضورهـا في هذه العمليات، ازداد تأثيرها في الصورة النهائية التي يتشكل بها فهم الإنسان للعالم.

ولذلـك فإن أخطر ما في العـصر الخوارزمي ليس أن الآلة أصبحت أكثر ذكاءً، بل أن الإنسـان أصبـح يفكر داخل بيئة تختلف جذرياً عن تلك التـي أنتجت معظم النظريات التي ما زلنا نستعملها لفهم الثقافة والإعلام.

إننا، في تقديري، نقف أمام لحظة تستدعي إعادة بناء كثير من المفاهيم التـي ورثناها عن القرن الماضي. فليس كافياً أن نضيـف كلمة "رقمي" إلى الإعـلام أو الثقافة أو التعليم، لأن التغير لم يعد في الوسيط وحده، بل في منطق الإنتاج نفسه.

ولهذا فإن المسـتقبل لن يكون بحاجة إلى نظريات تشرح كيفية اسـتخدام الذكاء الاصطناعي فحسب، بل إلى نظريات تفـسر كيف تغيرت الثقافة بعد دخول الذكاء الاصطناعي إلى دورة إنتاجها، وكيف تغير الإنسان بعد أن أصبحت الخوارزمية شريكاً دائماً في التفكير والقراءة والكتابة والتفسير.

إن هـذه المقالة لا تدعي تقديم الإجابة النهائية عن هذه الأسئلة، وإنما تحاول أن تعيد صياغة نقطة البداية. فالمشكلة الكـبرى في كثير من النقاشـات المعاصرة أنهـا ما تزال تدرس الواقع الجديد بمفاهيـم تنتمي إلى واقع انتهى، بينما تقتضي التحولات الكبرى أن نبدأ أولاً بإعادة بناء الأسئلة قبل البحث عن الإجابات.

ولهـذا فـإن السـؤال الذي سـيحدد، في تقديـري، اتجاه الدراسـات الثقافيـة والإعلامية خلال السـنوات القادمة لن يكون: كيف يستخدم الإنسان الذكاء الاصطناعي؟

بل سيكون:

كيف أعاد الذكاء الاصطناعي تعريف الثقافة نفسها؟

وعندما ننجح في الإجابة عن هذا السـؤال، سنكتشف أن ما نعيشـه اليوم ليس مجرد ثورة تقنيـة، ولا مجرد تطور في أدوات الاتصـال، بل انتقال حضاري مـن مرحلة كانت فيها الأنظمـة تُصمم لخدمة الإنسـان، إلى مرحلـة أصبحت فيها البيئة الرقمية تشـارك في تشـكيل وعيه وإعادة بناء علاقته بالمعرفة والعالم.

وهنـا، تحديـداً، تبدأ المهمـة الحقيقية للفكـر؛ ليس في مقاومـة التحول، ولا في الاحتفاء به، بل في فهمه، والكشـف عن منطقه، وبناء المفاهيم القادرة على تفسـيره، حتى يبقى الإنسـان فاعلاً في صناعة مسـتقبله، لا مجرد متلقٍ لنتائج لم يشارك في فهم آليات إنتاجها.





الرواية في مواجهة الإمبراطوريات الجديدة:
قراءة نقدية في رواية «الأقدام السوداء» لمحمد فايز حجازي

البشير عبيد *

تمهيد: حين يتحول السرد إلى أداة لفهم العالم

شــهدت الرواية العربية خلال العقود الأخيرة تحــولات عميقة تجاوزت حدود الحكاية التقليدية لتجعل مــن النص الروائي فضاءً رحبًا للتفكير في التاريخ والســلطة والهوية والتحــولات الحضارية. ولم تعد الرواية مجرد مرآة تعكس الواقع أو وســيلة لسرد المصائر الفردية، بــل أصبحت في كثير من تجاربها الجادة مختبراً معرفيًا قادرًا على مســاءلة البنــى العميقة التي تتحكم في حركة المجتمعات، وتعيد تشــكيل العلاقات بين الإنسان والعالم.

* كاتب وباحث تونسي

ضمــن هذا الأفق الفكري والجمالي تندرج رواية «الأقدام الســوداء: تقاطعات العشق والدجل» للروائي المصري محمد فايز حجازي، بوصفها نصًا يتجاوز حدود الرواية السياســية المبــاشرة أو الروايــة التاريخيــة بالمعنى التقليــدي، ليطرح أسئلة كبرى تتصل بطبيعة الهيمنة الحديثة وآليات اشتغالها وتحولاتها المســتمرة. فالرواية لا تنشغل بتسجيل الوقائع أو إعــادة سرد أحداث الماضي بقدر ما تســعى إلى استكشــاف العلاقــات الخفية التــي تربط التاريخ بالاقتصاد والسياســة والثقافة، وإلى الكشــف عن القوى التي أسهمت في تشكيل العالم المعاصر.

ومن يقرأ هذا العمل يدرك منذ الصفحات الأولى أنه أمام مــشروع سردي يقوم على رؤية فكرية واضحة، لا تفصل بين الفــن والمعرفة، ولا بين التخييل والتأمل النقدي. فالسرد هنا يتحول إلى أداة لاختبار الأفكار ومساءلة المسلمات السائدة، بينما يصبح التاريخ مادة مفتوحة لإعادة القراءة والتفكيك.

ولعل إحدى أهــم خصائص الرواية تكمن في قدرتها على الربــط بين المحــلي والعالمــي، وبين الماضي والحــاضر، وبين التجربــة الفردية والتحولات الكبرى التــي عرفها العالم منذ بدايات الثورة الصناعية وصعود الرأســمالية الحديثة وصولًا إلى زمــن العولمة المعــاصرة. ومن خلال هــذا الربط تنجح الرواية في إنتاج نص متعدد المستويات، يمكن قراءته بوصفه روايــة أحداث، أو رواية أفــكار، أو نصًا ثقافيًا يشــتبك مع أسئلة الهيمنة والمعرفة والسلطة.

إن «الأقدام الســوداء» ليســت روايــة تبحث عن أجوبة جاهــزة، وإنمــا رواية تطرح الأســئلة وتتركهــا مفتوحة أمام القــارئ. ولهذا فــإن قيمتها لا تكمــن في مضمونها الحكائي فحســب، بــل في قدرتها على تحفيز التفكــير وإثارة النقاش حول قضايا ما تزال حاضرة بقوة في واقعنا المعاصر.

الرواية بوصفها مساءلة للتاريخ لا استعادته

اعتادت الرواية التاريخية العربية في كثير من نماذجها أن تنظر إلى التاريخ بوصفه مســتودعًا للأحداث والشــخصيات والوقائع التي يمكن استعادتها ضمن بناء تخييلي جديد. غير أن محمد فايز حجازي يختار مسارًا مختلفًا، إذ لا يتعامل مع التاريخ باعتباره مادة جاهزة للعرض أو التوثيق، بل باعتباره موضوعًا للنقد والتأويل وإعادة الفهم.

فالتاريــخ في «الأقدام الســوداء» لا يظهــر في صورة خط زمنــي متصل تبــدأ أحداثه من نقطة محــددة وتنتهي عند أخــرى، وإنما يبدو كنســيج معقد من المصالــح والصراعات والتحــولات التي ما تزال آثارهــا فاعلة في الحاضر. ومن هنا فإن الرواية لا تستدعي الماضي بهدف تمجيده أو إدانته، وإنما من أجل الكشــف عن آليات اشــتغاله وتأثيراته الممتدة في الواقع الراهن.

ويبــدو هذا الخيــار السردي منســجمًا مــع الاتجاهات النقديــة الحديثــة التي لم تعــد تنظر إلى التاريــخ باعتباره حقيقــة مطلقــة ونهائية، بل بوصفــه خطابًا قابــلًا لإعادة القراءة والتفســير. فالرواية تلمح باســتمرار إلى أن ما نعرفه عــن الماضي ليس ســوى إحدى الروايات الممكنــة عنه، وأن خلــف الوقائع المعلنة توجد دائمًــا مصالح وقوى وخطابات أسهمت في صياغة الصورة التي وصلت إلينا.

ومــن خلال هذا المنظور يصبــح التاريخ في الرواية مجالًا للتســاؤل لا للإجابة، ومادة للتفكير لا للحفظ والاســتظهار. كما تتحول الشــخصيات والأحداث إلى أدوات للكشــف عن طبيعــة العلاقــات التي ربطت الــثروة بالنفــوذ، والاقتصاد بالسياسة، والمعرفة بالقوة.

ولعل ما يمنح الروايــة قيمتها الفكرية هو أنها لا تتوقف عند حدود لحظة تاريخية بعينها، بل تســعى إلى استكشاف اســتمرارية بعض الظواهر عبر الأزمنــة. فالقوى التي كانت تفرض ســيطرتها عبر الاحتلال المباشر قد تجد اليوم وســائل أكثر تعقيدًا ومرونة لتحقيق الأهداف نفســها. والنتيجة أن التاريــخ لا يبدو في الرواية صفحــة طويت وانتهت، بل بنية

مستمرة تعيد إنتاج نفسها بأشكال مختلفة.

ومن هنا تكتسب الرواية بعدها النقدي العميق؛ لأنها لا تكتفي بسرد ما حدث، بل تحاول فهم لماذا حدث، وكيف ما تزال نتائجه حاضرة في عالم اليوم.

العنوان بوصفه مفتاحًا لتأويل الرواية

تشكل العتبات النصية أهمية كبيرة في العمل الأدبي، لأنها تمنح القارئ إشارات أولية تساعده على الولوج إلى عالم النص. وفي رواية «الأقدام السوداء» يبدو العنوان عنصرًا مركزيًا في تشكيل الدلالة العامة للعمل، إذ يختزن شبكة واسعة من المعاني التاريخية والرمزية والثقافية.

فمصطلح «الأقدام السوداء» يحيل تاريخيًا إلى المستوطنين الأوروبيين الذين عاشوا في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية، وهو مصطلح ارتبط في الذاكرة المغاربية والعربية بأحد أكثر تجليات الاستعمار وضوحًا. غير أن الرواية لا تكتفي بهذا المعنى التاريخي المباشر، بل تعمل على توسيعه وتحويله إلى رمز يتجاوز حدود التجربة الجزائرية نفسها.

فالأقدام السوداء في النص ليست مجرد جماعة بشرية محددة، بل صورة مجازية لكل حضور يقوم على السيطرة والاستغلال. إنها رمز للقوة التي تدخل أرضًا ليست أرضها، وتتعامل معها بوصفها موضوعًا للهيمنة أو مصدرًا للثروة أو مجالًا لتحقيق المصالح.

ومن خلال هذا التحويل الرمزي ينجح الكاتب في نقل المصطلح من دلالته التاريخية الضيقة إلى فضاء أكثر اتساعًا وشمولًا، بحيث يصبح قادرًا على الإشارة إلى أنماط متعددة من السيطرة الاقتصادية والثقافية والسياسية التي عرفها العالم الحديث.

كما يطرح العنوان سؤالًا أخلاقيًا ضمنيًا حول طبيعة العلاقة بين الإنسان والمكان. فهناك فرق جوهري بين من ينتمي إلى المكان بوصفه فضاءً للعيش المشترك والإبداع، وبين من يتعامل معه بوصفه موردًا قابلًا للاستغلال. ومن هذا التوتر تتولد كثير من الدلالات التي تغذي النص.

ويكتسب العنوان أهمية إضافية لأنه يربط الماضي بالحاضر دون تصريح مباشر. فالقارئ يبدأ الرواية وهو يظن أنه أمام إحالة إلى حدث تاريخي معروف، لكنه يكتشف تدريجيًا أن الرواية تتحدث في جوهرها عن أنماط حديثة من الهيمنة قد تكون أكثر تعقيدًا وأقل وضوحًا من الاستعمار التقليدي.

وبهذا المعنى يتحول العنوان إلى مفتاح تأويلي يرافق القارئ طوال عملية القراءة، ويعيد تشكيل فهمه للأحداث والشخصيات والفضاءات السردية.

"تقاطعات العشق والدجل"... تفكيك الخداع في العصر الحديث

إذا كان العنوان الرئيس يفتح الباب أمام سؤال الهيمنة، فإن العنوان الفرعي للرواية «تقاطعات العشق والدجل» يكشف عن أحد أهم المفاتيح الفكرية التي يقوم عليها النص. فالجمع بين مفردتين تبدوان متباعدتين للوهلة الأولى يثير فضول القارئ ويدفعه إلى البحث عن طبيعة العلاقة بينهما داخل البناء الروائي.

العشق في الرواية لا يُقدَّم بوصفه تجربة وجدانية خاصة فحسب، بل باعتباره طاقة إنسانية أساسية تحرك الأفراد والجماعات. إنه تعبير عن الرغبة والأمل والحلم والسعي نحو الأفضل. ولذلك فإن حضوره يتجاوز البعد العاطفي الضيق ليصبح جزءًا من البنية الرمزية للنص.

أما الدجل، فلا يأتي في صورته الشعبية المرتبطة بالمشعوذين وأصحاب الخرافات، بل يظهر بوصفه منظومة واسعة من الخداع المنظم. إنه دجل المؤسسات والشعارات والخطابات التي تبدو في ظاهرها حاملة لقيم نبيلة، بينما تخفي في عمقها أهدافًا مختلفة تمامًا.

ومن خلال هذا التقاطع بين العشق والدجل تكشف الرواية إحدى أكثر الظواهر خطورة في العالم الحديث، وهي

قدرة أنظمة القوة على توظيف الأحلام الإنسانية نفسها في خدمة مشاريع الهيمنة. فالشعارات التي تُرفع باسم التقدم أو التنمية أو الحرية قد تتحول أحيانًا إلى أدوات لإعادة إنتاج التبعية، تمامًا كما يمكن أن يتحول الحب في العلاقات الفردية إلى وسيلة للسيطرة أو الاستغلال.

وتكمن أهمية هذا الطرح في أنه يبتعد عن الرؤية التبسيطية التي تقسم العالم إلى خير مطلق وشر مطلق. فالرواية لا تتحدث عن مؤامرات مباشرة أو مخططات جاهزة، بل عن آليات أكثر تعقيدًا تعمل من داخل الثقافة والاقتصاد والسياسة، وتجعل الإنسان يشارك أحيانًا في إعادة إنتاج شروط هيمنته دون أن يدرك ذلك.

من هنا يكتسب النص بعدًا فلسفيًا واضحًا، لأنه لا يناقش الأحداث في ذاتها بقدر ما يناقش الخطابات التي تمنحها الشرعية والمعنى. كما يفتح المجال أمام القارئ للتفكير في المسافة الفاصلة بين الشعارات والواقع، وبين المعلن والمضمر، وبين الحلم الإنساني وإمكانية توظيفه في خدمة قوى أكبر منه.

ولعل هذه القدرة على الجمع بين البعد السردي والبعد الفكري هي التي تجعل «الأقدام السوداء» عملًا يتجاوز حدود الرواية السياسية التقليدية، ليقترب من الروايات التي تسعى إلى مساءلة العالم وتحليل آليات اشتغاله العميقة

الزمن السردي وإعادة إنتاج التاريخ

من أبرز السمات الفنية والفكرية في رواية «الأقدام السوداء» اشتغالها الواعي على الزمن السردي بوصفه عنصرًا بنائيًا يتجاوز الوظيفة التقنية التقليدية. فالزمن في الرواية لا يتحرك وفق نسق خطي يبدأ من نقطة وينتهي عند أخرى، وإنما يتخذ شكل حركة متداخلة تتقاطع فيها الأزمنة وتتجاور، بحيث يصبح الماضي حاضرًا باستمرار داخل الحاضر، وتغدو الوقائع التاريخية جزءًا من فهم اللحظة الراهنة.

هذا الخيار السردي لا يمكن اعتباره مجرد نزعة فنية أو محاولة لإضفاء التشويق على النص، بل يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالرؤية الفكرية التي تحكم الرواية. فالكاتب يبدو مقتنعًا بأن التاريخ لا ينقضي بصورة نهائية، وأن الأحداث الكبرى لا تختفي بانتهاء زمنها، بل تستمر في إنتاج آثارها ضمن أشكال جديدة من العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية.

ومن هنا تأتي أهمية الانتقالات الزمنية المتعددة التي يعتمدها النص. فكل عودة إلى الماضي ليست استرجاعًا سرديًا مجانيًا، بل محاولة للكشف عن الجذور العميقة لما يجري في الحاضر. وكأن الرواية تقول إن فهم العالم المعاصر يظل ناقصًا ما لم نفهم المسارات التاريخية التي قادت إليه.

ويكتسب الزمن في الرواية بعدًا فلسفيًا حين يتحول إلى أداة لنقد فكرة القطيعة التاريخية. فالعالم الذي يبدو جديدًا في ظاهره يخفي في داخله الكثير من الآليات القديمة التي أعادت تشكيل نفسها بوسائل أكثر حداثة. ولهذا فإن التقدم الزمني لا يعني بالضرورة تجاوز أنماط السيطرة السابقة، بل قد يعني أحيانًا تطويرها وتكييفها مع شروط جديدة.

إن الزمن الروائي في «الأقدام السوداء» ليس وعاءً للأحداث فحسب، بل هو موضوع للتفكير في حد ذاته. ومن خلاله ينجح الكاتب في تحويل السرد إلى مساحة للتأمل في العلاقة المعقدة بين الذاكرة والتاريخ، وبين الماضي الذي لا يمضي تمامًا والحاضر الذي لا يولد من فراغ.

الجغرافيا الروائية وعولمة الهيمنة

كما يتجاوز الزمن في الرواية معناه التقليدي، فإن المكان بدوره لا يظهر بوصفه إطارًا محايدًا تجري داخله الأحداث، بل يتحول إلى عنصر فاعل في إنتاج الدلالة. فالرواية تنتقل بين فضاءات متعددة تشمل الولايات المتحدة ومصر والجزائر وغيرها من المواقع المرتبطة بمسارات الثروة والطاقة والنفوذ العالمي.

ويكشف هذا الامتداد المكاني عن وعي سردي يدرك أن العالم المعاصر لم يعد قائمًا على الحدود الصلبة التي كانت

تفصــل بين الدول والمجتمعات. فالقــوى الاقتصادية الكبرى تتجاوز الجغرافيا التقليدية، وتعيد تشكيل العلاقات الدولية وفق شبكات معقدة من المصالح المتداخلة.

ومن خلال هذا التنقل بين الأمكنة المختلفة يرسم الكاتب صورة لعالم مترابط بصورة غير مسبوقة، لكنه ترابط لا يقوم دائمًا على التكافؤ أو العدالة. فالعولمة التي تبدو في ظاهرها فضاءً للتواصل والانفتاح تتحول في كثير من الأحيان إلى آلية لإعادة توزيــع النفوذ وفق مصالح القــوى الأكثر قدرة على التحكم في الموارد والمعرفة والتكنولوجيا.

وتبدو الجغرافيا في الرواية أشــبه بخريطة لصراع المصالح أكثر من كونها خريطة للأوطان. فالأماكن تكتســب أهميتها من موقعها داخل شــبكة الاقتصاد العالمي، ومن قدرتها على إنتــاج الثروة أو التحكم في مســاراتها. ولذلــك يصبح المكان جزءًا من بنية السلطة نفسها، لا مجرد خلفية للأحداث.

ومن هنا تكتسب الرواية بعدًا عالميًا واضحًا. فهي تنطلق من ســياقات عربية ومصرية ومغاربية، لكنها تطرح أســئلة تتجاوز الحــدود المحلية لتلامس قضايا إنســانية وحضارية ترتبط بطبيعة النظام العالمي المعاصر.

الشخصيات بين الفرد والمنظومة

لا تراهن «الأقدام السوداء» على نموذج البطل الكلاسيكي الذي يحتل مركز السرد ويتحكم في مجرى الأحداث، بل تقدم شــبكة من الشــخصيات تتحرك داخل منظومات أكبر منها. وهذا الاختيار يعكس رؤية فكرية عميقة ترى أن الإنســان المعــاصر لم يعد يمتلك الســيطرة الكاملة على مصيره في عالم تزداد فيه قوة المؤسسات والشبكات الاقتصادية والسياسية.

فالشــخصيات في الرواية ليســت نمــاذج بطولية بالمعنى التقليدي، كما أنها ليست شخصيات هامشية أو سلبية. إنها شــخصيات تحاول أن تفهم العــالم وأن تجد موقعها داخله، لكنها تصطدم باســتمرار بقوى تتجــاوز قدرتها الفردية على الفعل والتأثير.

ومن خلال هذه الشخصيات يرصد الكاتب التوتر الدائم بــين الإرادة الفردية والمنظومات الكــبرى. فهناك من يؤمن بالقيــم والمبــادئ والعدالة، وهناك مــن يتكيف مع منطق القــوة والمصلحة، لكن الجميع يجد نفســه في النهاية داخل شبكة معقدة من العلاقات يصعب الإفلات منها.

كما تكشف الشخصيات عن أبعاد إنسانية ونفسية مهمة، إذ لا يقدمها الكاتب بوصفها رموزًا مجردة أو أدوات لخدمة الفكرة، بل يمنحها قدرًا من الحيوية يســمح للقارئ بمتابعة تحــولات وعيها ومواقفها. وهنا تظهر براعة السرد في الجمع بين البعد الفكري والبعد الإنساني، بحيث لا تطغى الأطروحة على التجربة البشرية التي تشكل جوهر العمل الروائي.

اللغة السردية ووظيفتها المعرفية

تتميــز لغة محمــد فايز حجازي في هــذه الرواية بوعي واضــح بوظيفتها الفكرية والجماليــة في آن واحد. فهي لغة تتجنــب الزخرفة البلاغية المفرطة، لكنهــا لا تقع في جفاف الخطاب التقريري. كما أنها لا تسعى إلى استعراض القدرات الأسلوبية بقدر ما تراهن على إنتاج المعنى وتكثيف الدلالة.

وتتخذ اللغة في كثير من المقاطع طابعًا تحليليًا ينســجم مــع طبيعة الموضوعــات التي تتناولهــا الرواية، خاصة حين يتعلــق الأمر بمناقشــة قضايا الســلطة والــثروة والتحولات التاريخيــة. غير أن هذا البعد التحليلي لا يلغي حضور البعد الرمزي الذي يمنح النص عمقه التأويلي.

فاللغة هنا تؤدي وظيفة معرفية تتجاوز الوصف والسرد. إنها تســاهم في بناء الرؤيــة الفكرية للنص، وتســاعد على تفكيك الظواهر وكشــف العلاقات التــي تربط بينها. ولهذا يشعر القارئ أنه أمام لغة تفكر بقدر ما تحكي، وتفسر بقدر ما تصف.

كما تنجــح الروايــة في تحقيق توازن دقيــق بين وضوح العبــارة وثراء الدلالة، وهو توازن ليس من الســهل تحقيقه في الأعمال التي تحمل حمولة فكرية واضحة. فالنص يحافظ

عـلى قابليتـه للقراءة والتلقـي دون أن يتخـلى عن عمقه المعرفي.

النفط بوصفه شخصية خفية في الرواية

مـن اللافت أن النفـط لا يحضر في «الأقدام السـوداء» بوصفـه موضوعًـا اقتصاديًا فحسـب، بل يـكاد يتحول إلى شخصية خفية تدير الكثير من خيوط السرد من وراء الستار. فالأحداث الكبرى، والتحولات السياسية، والصراعات الدولية التي تلمح إليها الرواية، ترتبط بصورة مباشرة أو غير مباشرة بمسألة الثروة والطاقة.

ولعـل أهميـة هـذا الحضـور تكمـن في أن الكاتب لا يتعامـل مع النفط باعتباره مـادة طبيعية فقط، بل بوصفه رمزًا لتحولات كبرى شـهدها العالم الحديث. فمنذ اكتشافه وتحوله إلى مصدر رئيس للطاقة، أصبح النفط عنصرًا أساسيًا في تشـكيل موازيـن القوى الدولية وفي إعادة رسـم خرائط النفوذ.

ومـن خلال هـذا التصور تكشـف الرواية عـن العلاقة الوثيقة بين الثروة والسـلطة. فالسيطرة على الموارد لا تعني فقـط امتلاك الثروة، بـل تعني أيضًا القـدرة على التأثير في القرار السياسي وفي حركة الاقتصاد العالمي.

وتنتمـي هذه المقاربـة إلى تيار من الـسرد العربي الذي حـاول قراءة التحولات التاريخية الكـبرى من خلال علاقتها بالـثروات الطبيعية، غير أن فايز حجازي يمنح الموضوع بعدًا أكثر شـمولًا، إذ يربطـه ببنية الهيمنـة العالمية وبالتحولات العميقة التي عرفها النظام الدولي الحديث.

الرواية وأسئلة ما بعد الاستعمار

يمكن قراءة «الأقدام السـوداء» من زاوية الدراسـات ما بعد الاسـتعمارية التي اهتمـت بتحليل اسـتمرار الهيمنة بعد انتهاء الاسـتعمار المباشر. فالرواية لا تركز على الاحتلال العسـكري التقليدي بقدر ما تنشـغل بالأشـكال الجديدة للنفوذ الاقتصادي والثقافي والمعرفي.

وفي هذا السـياق تلتقي الرواية مع عدد من الأطروحات التـي قدمها مفكرون ونقاد مثل إدوارد سـعيد وهومي بابا وغيرهـما من الباحثـين الذين رأوا أن السـيطرة الحديثة لا تعتمـد فقط على القوة المادية، بـل أيضًا على إنتاج المعرفة والخطاب والصورة.

فالهيمنـة في الرواية لا تظهـر دائمًا في صورة قوة واضحة المعالم، بل تتخذ أشـكالًا أكثر تعقيدًا وخفاءً. إنها تعمل من داخل المؤسسـات الاقتصادية والإعلاميـة والثقافية، وتعيد تشـكيل الوعي بطرق تجعل السـيطرة تبدو أحيانًا طبيعية أو مشروعة.

وهنـا تكمن القيمة الفكرية للنص، لأنه يدفع القارئ إلى التفكير في طبيعة السلطة الحديثة، وفي الكيفية التي تتحول بهـا بعض المفاهيـم والشـعارات إلى أدوات لإعـادة إنتاج التفاوت والهيمنة.

ومن هذه الزاوية يمكن اعتبار الرواية مسـاهمة أدبية في النقاش الثقافي الواسع حول ما بعد الاستعمار، وحول استمرار بعض البنى الاسـتعمارية داخل النظام العالمي المعاصر رغم تغير أشكالها الخارجية.

نقد الحداثة المنفصلة عن القيم

لا تتبنـى الرواية موقفًـا عدائيًا من الحداثـة أو التقدم العلمـي والتقني، لكنها تطرح سـؤالًا نقديًا جوهريًا يتعلق بالوجـه الأخلاقـي لهـذا التقـدم. فالمشـكلة لا تكمـن في التكنولوجيـا أو الصناعـة أو المعرفة الحديثـة في حد ذاتها، بـل في الطريقة التي تُسـتخدم بها داخـل منظومات القوة والمصلحة.

وتكشف الرواية عن مفارقة أساسية تتمثل في أن الأدوات التي كان من المفترض أن تسـهم في تحرير الإنسان وتحسين شروط حياته يمكن أن تتحول إلى وسائل للهيمنة إذا انفصلت عن القيم الإنسانية والأخلاقية.

ومن هنا يبدو النص قريبًا من تيار فكري واسـع يسـعى

إلى مراجعة فكرة التقــدم بوصفها قيمة مطلقة. فالتقدم لا يُقاس فقط بمــا يحققه من منجزات مادية، بل أيضًا بقدرته على تعزيز العدالة والكرامة الإنسانية واحترام التنوع الثقافي.

إن الرواية لا تدين الحداثــة، بل تدعو إلى إعادة التفكير فيها. وهــي بذلك تقدم رؤية متوازنة تتجنب الســقوط في التمجيــد الأعمى أو الرفض المطلق، وتفتح المجال أمام حوار نقدي حول العلاقة بين المعرفة والقوة، وبين التنمية والقيم.

خاتمة

تقــدم روايــة «الأقدام الســوداء» لمحمد فايــز حجازي نموذجًا مميزًا للرواية العربية الفكرية التي تجمع بين السرد والتأمل، وبين الحكاية والنقد الحضاري. فهي رواية لا تكتفي بتصوير العالم، بل تســعى إلى فهمه وتفكيك آلياته العميقة، كاشفةً عن الروابط المعقدة بين التاريخ والاقتصاد والسياسة والثقافة.

وقد نجح الكاتب في بناء نص متعدد المستويات، يستثمر المــادة التاريخية دون أن يتحول إلى وثيقة، ويطرح الأســئلة الفكرية دون أن يفقد طابعه الروائي. كما استطاع أن يجعل من مفاهيم مثل النفط والهيمنة والعولمة والســلطة عناصر حية داخــل البناء الــسردي، لا مجرد موضوعــات خارجية مفروضة على النص.

وتكمــن أهمية الرواية في قدرتها عــلى تحويل السرد إلى فعل معرفــة، وعلى جعل القارئ شريكًا في إنتاج المعنى وفي مســاءلة المســلمات التي تحكم فهمه للعــالم. وهي بذلك تندرج ضمن الأعمال الروائية العربية التي تســهم في توسيع أفق الرواية بوصفها شــكلًا من أشــكال التفكــير النقدي في التاريخ والواقع.

ومــن هذه الزاوية يمكــن القول إن «الأقدام الســوداء» ليســت رواية عــن الماضي بقدر ما هي روايــة عن الحاضر، وليست رواية عن الهيمنة بوصفها حدثًا منتهيًا، بل بوصفها ظاهرة متجددة تتغــير أدواتها وتبقى أهدافها. ولذلك فإنها تمثــل إضافة جديــرة بالاهتمام إلى المشــهد الــروائي العربي المعاصر، وتستحق أن تحظى بقراءات نقدية متعددة تضيء جوانبها الفكرية والجمالية والحضارية.

الإحالات والمراجع النقدية

-حجازي، محمد فايز. الأقدام السوداء: تقاطعات العشق والدجل. القاهرة: دار ببلومانيا للنشر والتوزيع.

-سعيد، إدوارد. الثقافة والإمبريالية. ترجمة كمال أبو ديب. بيروت: دار الآداب.

-سعيد، إدوارد. الاستشراق. ترجمة محمد عناني. القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.

-العروي، عبد الله. مفهوم التاريخ. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

-دراج، فيصل. الرواية وتأويل التاريخ. بيروت: المركز الثقافي العربي.

-برادة، محمد. أسئلة الرواية... أسئلة النقد. الرباط: منشورات اتحاد كتاب المغرب.

-جيمسون، فريدريك. اللاوعي السياسي: السرد بوصفه فعلًا اجتماعيًا رمزيًا. ترجمة ثائر ديب. دمشق: وزارة الثقافة.

-بابا، هومي ك. مواقع الثقافة. دراسات في نظرية ما بعد الاستعمار.

تودوروف، تزفيتان. فتح أمريكا: مسألة الآخر.



أضواء على إبداعات الحضارة اليونانية القديمة

عبدالرحمن خالد الطورة *

لقد شهد التاريخ البشري الممتد منذ بدء الحياة على هذا الكوكب وحتى اليوم أنماطا متعددة ومختلفة من الحضارات لدى الشعوب في كافة بقاع المعمورة، سواء أكان ذلك في شرقها أم في غربها ، كالحضارات التي نشأت في بلاد الرافدين، أي في العراق أو في وادي النيل، أو في الهند أو في اليونان القديمة وغيرها. وكل واحدة من هذه الحضارات أبدعت في مجال معين، وقدمت للبشرية خدمات واضحة خلال تلك المرحلة وحتى المرحلة الراهنة ، إذ إن بذور كثير من الفلسفات الحديثة والمعاصرة ، والنظريات العلمية، والسياسية، والاجتماعية التي قالت بها تلك الحضارات، وبخاصة الحضارة اليونانية القديمة، مازالت صالحة للآن. وفي هذا البحث المختصر، سيتم عرض أمثلة من الحضارة الإغريقية القديمة، والتي وصفها المؤرخون بالمعجزة اليونانية، نظرا لإبداعاتها المتميزة في كافة المجالات الفلسفية، والاجتماعية، والعلمية، والدينية، والأخلاقية، والسياسية.

ففي مجال العلوم والرياضيات، كان لدى علماء وفلاسفة الإغريق القدماء آراء عبقرية، وذات أثر كبير على تطور العلوم فيما بعد، كالنظرية الذرية، ومبدأ حفظ المادة، وفكرة التطور التي نادى بها (داروين) في العصر الحديث، رغم أن تلك النظريات كانت في مجملها نتيجة التأمل العقلي في ظواهر هذا الوجود، ولم تكن نتيجة للبحث العلمي القائم على التجربة كما هو اليوم .

* كاتب وباحث أردني

لقد لاحظ (أرسطو) مثلا من خلال تطوافه وتجواله في حديقته الحيوانية، أن هناك تدرجا بين الكائنات الحية، وأن الطيور والزواحف متقاربة من حيث البناء والتركيب، وأن القرد في شكله وسط بين الإنسان والحيوان، وأن الإنسان ينتمي إلى مجموعة واحدة من الحيوانات الولود، أي الثدييات. كما اهتم بعلم الأجنَّة، حيث أجرى تجاربا مكنته من وصف تطور الصوص أو الكتكوت، كما أثار بعض القضايا الوراثية مثل، موضوع الصفات الوراثية المسيطرة ، أو المتنحية. فقد لاحظ بأن بعض النساء السود المتزوجات من الرجال الزنوج السود، قد أنجبن أولادا بشرت بعضهم بيضاء، وهذا يدل على أن صفة البياض موجودة في الكروموسومات، أو الجينات التي تحمل الصفات الوراثية، لكن هذه الصفات تكون متنحية، أي غير ظاهرة، لكنها يمكن أن تظهر في الأجيال اللاحقة، وهذه النظرية في الوراثة هي ما قال بها العالم (مندل) في القرن التاسع عشر.

لقد اشتهر اليونانيون القدماء، إضافة للفلسفة التي وضع أسسها (سقراط وأفلاطون وأرسطو) بالعلوم الرياضية والطبيعية. فمنهم مثلا (طاليس) الذي عمل كمهندس حربي، وبرهن على الزوايا المرسومة في نصف الدائرة بأنها قائمة، كما تنبأ بكسوف الشمس، ووضع تقويما للملاحين تضمن إرشادات فلكية وجوية. وعندما زار مصر، دل العلماء المصريين على طريقة يقيسون بها ارتفاع الأهرامات، فنبههم إلى أن ظل الشيء يساوي ارتفاعه في وقت النهار. فطول ظل الهرم هو مقدار ارتفاعها، وأن النسبة تبقى ثابتة بين طول الظل وارتفاع الشيء في أي وقت.

أما الفيلسوف اليوناني (ديمقريطس)، فهو أول الفلاسفة اليونانيين الذين تحدثوا عن الذرة، أي أن الأجسام أو المادة بشكل عام مكونة من ذرات منفصل بعضها عن بعض، وتتحرك في الخلاء أي في الفراغ ، وهذه الذرات غير قابلة للقسمة، ولاترى بالعين المجردة. ومن هذه الذرات تتكون الأجسام، فاختلاف الأجسام يرجع إلى اختلاف الذرات التي تتكون منها، غير أن العلم الحديث أبطل جانبا من جوانب هذه النظرية، وهو المتعلق بعدم قسمة الذرة، حيث استطاع العلم الحديث تفتيت الذرة إلى أقسام أصغر، كالإليكترونات، والنيوترونات، والفوتونات.

وفي مجال الهندسة والرياضيات أشاد كل من (فيثاغورس وإقليدس) مجموعة من النظريات الرياضية والهندسية التي مازالت صحيحة إلى الآن، ومثال ذلك نظرية (فيثاغورس) حول المثلث القائم الزاوية، والتي تقول بأن مساحة المربع المقام على وتر الزاوية القائمة، يساوي مجموع مساحتي المربعين المقامين على الضلعين الآخرين، أو بصيغة رياضية (مربع وتر الزاوية القائمة يساوي مجموع مربعي الضلعين الآخرين). أما (إقليدس)، فاشتهر بالهندسة المنسوبة إليه، أي هندسة (إقليدس) المستوية، التي تنظر إلى المكان كسطح مستو، ومن هنا تقول نظريته في توازي المستقيمات بأن المستقيمات المتوازية لا تتقاطع، أو لا تتلاقى مهما حاولنا مدها إلى ما لانهاية.

أما في المجال الديني، فقد لعب الدين دورا عظيما في حياة اليونانيين، فهم يذكرون الآلهة في كل وقت، ويسترشدون بها في كل عمل، ويقدمون إليها القرابين لترضى عنهم، وينصبون إليها التماثيل، ويقيمون الأعياد الدينية المختلفة في المعابد، والميادين العامة.

في المجال الفلسفي، بحث الفلاسفة الإغريق في قضايا الوجودين المرئي الفيزيقي أو الطبيعي واللامرئي أو ما بعد الطبيعة أي الميتافيزيقي من حيث كنه هذا الوجود وعلله وأسبابه، وتوصلوا إلى فكرة الخالق لهذا الكون. فسماه (أرسطو) بالمحرك الأول الذي لا يتحرك، أما (سقراط) فقد قال بأن الفضيلة والخير يختص بهما موجود أسمى من البشر، وهذا الموجود هو الله. فإذا كنا نريد الفضيلة ونسعى إلى الخير والعدل، فعلينا أن نسير في الطريق المؤدي إلى المعرفة بالإله وحقيقته، كي نتشبه به، أي نتشبه بأفعاله الخيرة والعادلة، فالله هو مصدر الإلهام عند المبدعين من فنانين وشعراء، وهو علة

الموجودات وسببها.

أمـا نظـرة الفلاسـفة إلى الحياة، فقـد كان منهم المتفائلـون، وفي مقدمتهم (أفلاطون)، الذي تصور إمكان تحقيـق الحيـاة السـعيدة في مدينة خاليـة من الشرور والمفاسـد، كما جاء في كتابه المسـمى بـ (الجمهورية)، والذي سـار على نهجه الفيلسوف الإسلامي (الفارابي) في تصوره للمدينـة الفاضلة التي يحكمها الفلاسـفة والتي تحقق للإنسـانية السـعادة على الأرض. ومن جهة أخرى كان هناك فلاسفة آخرون متشائمون من الحياة، فذموها، وقالـوا إنها حياة شـقاء، أولهـا عناء، وآخرهـا فناء، وفي مقدمـة هؤلاء (أرسـطو) الذي قيل لـه ذات مرة، صف لنـا الحياة، فقال ما أصف مـن دار، أولها فوت، وآخرها موت؟! فالحياة كأنها سجن العاقل، وجنة الجاهل، وكأنها جسر نعبره، أو كأنها مزرعة إبليس والأشرار لها حراثون!

وفي المجال الديني أهتـم المفكرون اليونانيون بالأمور الدينيـة، وفي مقدمتهم (أفلاطون) الذي قسـم الدين إلى ثلاثة أقسـام هي: الديـن الميثولوجـي، أي المعتمد على الأساطير والخرافات، وهو من اختراع الشعراء، (كهوميروس، وهزيود)، وهو دين طريف مملوء بالأساطير يسلي الناس ويـسّري عنهم. والنـوع الثاني هو ديـن صنعه أصحاب السلطان، أي الحكام، فشيّدوا له المعابد، وعيّنوا له رجالا يقومون عـلى خدمة المعابد، وخصصـوا لهم الأرزاق أي الرواتـب، حتى يضمنـوا انقياد الشـعب لهم، من خلال تبريرهم لسـلوك الحكام، وتخويـف المواطنين الرافضين لطاعتهم. والدين الثالث هو دين الفلاسـفة ، وهو وحده حسـب رأي (أفلاطون) الذي يصور الحقيقة. أما موقف النـاس تجـاه الدين، فهم أمـا ملحد، وأما معتـزل، وأما منافق. فالملحدون هم الذيـن لايعتقدون بوجود الآلهة على الإطـلاق، وينكـرون وجودها، وأمـا المعتزلون فهم الذين يعتقدون في وجـود الآلهة، لكنهم ينكرون عنايتها بالبشر، أي لا تتدخل في شـؤون حياتهـم، وأما المنافقون فهم أشنع وأسوأ الأصناف، وأكثرهم انتشارا، حيث يرشون الآلهة من خلال تقديم القرابين لها لترضى عنهم.

وحـول النفس البشرية، يرى (أفلاطـون) بأنها خالدة، وأن النفـوس البشرية الكريمة والصالحة سـتنال ثوابا في الآخرة، وأن النفوس الخسيسة ستهبط بعد الموت إلى عالم الظلمات، فإذا أصاب الإنسـان العادل مرض، أو فقر، أو أي مصـاب إليـم كانت عاقبة ذلك خيرا لـه، أما في هذه الحيـاة الدنيـا، أو في الحياة الآخـرة، لأن الآلهة لا تنسى من جاهد جهادا حسـنا في اعتناق البر والخير والفضيلة، والتشبه بأعمال الخالق العادل، على قدر ما أتيح للإنسان بلوغـه، وهذه الأقـوال تعني أن (أفلاطـون) يؤمن مثل الأديان السـماوية بالحياة الآخـرة، وبالثواب وبالعقاب على الأعمال التي يقوم بها الإنسان في الدنيا خيرا أو شرا.

أمـا في مجـال الأخـلاق، فإن الهدف مـن الحياة كما يرى (أرسـطو) هو تحقيق السـعادة، فالسعادة هي الخير الأسـمى الذي يسـعى الإنسـان لبلوغه، والوصول إليه. فالسـعادة تتحقق بضبط النفس، وتناسق الرغبات، والاعتـدال في كل شيء، فلا إفراط ولا تفريط، أي أن خير الأمور الوسـط، ولذلك كان (أرسطو) يقول، بأن الفضيلة وسـط بين رذيلتين، فالكرم كفضيلة وسـط ما بين الشـح أي البخل، والإسراف أي التبذير، وكلاهما الشح والإسراف رذيلتين، لكن الكرم، أي البعد عن الشح أو البخل، والبعد عن الإسراف والتبذير بشكل معتدل، يعتبر فضيلة، وكذلك فالشجاعة كفضيلة، هي وسط بين رذيلتين، رذيلة التهور، ورذيلة الجبن وهكذا.

وفي المجـال الاجتماعـي، كان للمفكرين اليونانيين آراء إبداعيـة مازالـت مسـتمرة وصحيحة حتـى اليوم. فقد قال (أرسـطو) إن الإنسـان حيوان اجتماعي، أي أن الاجتماع الإنساني ضروري، إذ لا بقاء للإنسان إلا من خلال المجتمـع، وهذا يشـبه ما قاله العلامة عبـد الرحمن بن خلدون في العصور الوسـطى، بأن الإنسان مدني بالطبع، أي لا يسـتطيع العيش بدون وجوده في مجتمع الاعتماد المتبادل، مجتمع يقوم فيه كل فرد بوظيفة معينة لصالح الجميع.

أمـا الثورة الحقيقية لـدى الفلاسـفة اليونانيين، فقد

كانــت في مجال أنظمــة الحكم السياســية، أي في مجال الحكــم الصالــح الرشــيد والمتمثل بالديمقراطيــة، والتي تعني حكم الشــعب للشــعب نفســه أي دون وســيط أو نائــب عنه، وهي ثورة على نمــط حكومة الأغنياء، أي البلوتقراطية، وعلى نمط حكم الفرد الطاغية المســتبد أي الأوتوقراطية. لقد كانت الديمقراطية اليونانية ديمقراطية مباشرة، بمعنى اشــتراك جميع المواطنين في صنع القرارت التي تمس حياتهم، حيث كانوا يجتمعون جميعا في ساحة واحدة، لأن عددهم كان قليلا، فالدولة في اليونان القديم كانــت دولة المدينة، وليســت كما هي دولــة اليوم التي تتكون من عدة ملايين يعيشــون على مســاحات شاسعة مــن الأرض، مما جعل من المتعــذر اجتماعهم جميعا في مكان واحد، ليناقشــوا أمور حياتهم، ويتخذون القرارات التي يرونهــا صالحة لحياتهم. لقد تطــورت الديمقراطية كشــكل للحكم مع الزمن فاتخذت أشــكالا مختلفة، من بينها الديمقراطية الحالية، أي الديمقراطية غير المباشرة، أو الديمقراطيــة النيابية، التي يتم فيها انتخاب نواب يمثلون السكان وينوبون عنهم في الاجتماعات العامة، ويدافعون عن مصالحهم نيابة عنهم أمام السلطة التنفيذية.

لكن الأمر الســلبي والملفت للنظر هو أن الديمقراطية في اليونــان لم تكــن لــكل المواطنــين، وإنما خاصــة بفئة معينــة يســمون بالمواطنــين الأحــرار، أي الذين يملكون عقارا، ســواء أكان أرضا، أم بيتــا، أم مصلحة تجارية. أما النســاء، والعبيد، والناس الغربــاء الذين كانوا يتواجدون عــلى الأرض اليونانية، فمحرومون من حق المشــاركة في الحكم، وليست لهم كالمواطنين اليونانيين الأحرار الحق في المشــاركة الشعبية في الحكم وصنع القرارات، وهذا يعتبر من أكبر عيوب هذه الديمقراطية، التي تخلص منها العالم اليوم بعد ظهور شرعة وقوانين حقوق الإنســان العالمية، التــي لا تميز بين المواطنين على أســاس الديــن، أو اللون، أو العــرق، أو الجنــس، أو غــير ذلك. فــكل المواطنين في الديمقراطيات الحديثة، رجالا ونســاء أمام القانون سواء، لهم نفس الحقوق، وعليهم نفس الواجبات. لقد أصبحت الديمقراطية بشــكلها المعاصر مطلبا أساسيا تنادي به كل الأحــزاب السياســية، ومنظمات المجتمــع المدني، بل كل الشــعوب على اختلاف أجناسها ومعتقداتها، وهي أفضل نطــام حكم اخترعه العقل البشري حتى الآن، والفضل في اختراعه يعود إلى المفكرين اليونانيين القدماء.

وبعد؛ فقد أبدع اليونانيــون القدماء في كافة الميادين الفلسفية، والسياســية، والاجتماعية، والعلمية، والدينية، ولم يكــن هناك مجال مــن مجالات الحيــاة إلا وبحثوه، وقدمــوا فيــه إســهامات متميــزة خدمة البشريــة، وما زالت مســتمرة إلى هذا اليــوم، مما دعى بعض المفكرين المعاصريــن أن يصفوا هذه الظاهــرة ــ وهم محقون في ذلك ــ " بالمعجزة اليونانية "!.

المصادر والمراجع :

\الأهواني، أحمد فؤاد: أفلاطون، دار المعارف بمصر،1965م.

- الجابري، محمد عابد: مدخل الى فلسفة العلوم ،ج2 ، دار النشر المغربية ، 1976م .

- الجابري، محمد عابد : مدخل الى فلسفة العلوم ،ج2 ، دار النشر المغربية ،1976م .

- ديورانت، ول :قصة الفلسفة، ترجمة د. فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط5، 1985م .

- رسل، برتراند: حكمة الغرب، ج1، ترجمة: د. فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، عدد62، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1983م.

- صليبا، جميل: من أفلاطون إلى ابن سينا، محاضرات في الفلسفة العربية، ط4، دار الأندلس، بيروت،1951م .

- عايش، حسني: الديمقراطية هي الحل ، ط1،جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان ،1992م .

- مطلب، محمد عبداللطيف: الفلسفة والفيزياء ج1، الوسوعة الصغيرة، عدد رقم 162، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد ،1985م .

- مؤنس، حسين: الحضارة، دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، ط2، سلسلة عالم المعرفة، عدد 237، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1998م .

- كرم، يوسف: تاريخ الفلسفة اليونانية، ط5، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة ، 1966م.


إبداع
أحمد نمر الخطيب
د. علي أحمد الشوابكة
نضال عبد الكريم برقان
انتصار عباس محمود عباس
السيد محمد أحمد حسن
سماح سفيان موسى

أراكِمُ ما اسْتَجَدَّ مِنَ النهار

أحمد نمر الخطيب *

ماذا أراكِمُ؟
قُلْ، ولا تفرد جناحكَ أيها الأملُ
ظلي مدى صبارتين على الحقيقةِ،
أو مدارًا سابحًا
ولمثل هذا تُقْطَعُ السُّبُلُ!
ماذا أراكِمُ في العشيّةِ؟
صيدَ أفراخٍ هنا في شهر أيارَ الذي جلبتْهُ
نارُ الشكّ، أن قبائلَ المعنى تهادت في المسيرةِ
أو رأتْ كثبانها في سلةِ الرؤيا، فهامت
ملء أفواهٍ، ولم يحفل بها جبلُ
بينا أراكِمُ ما رأيتُ من المقاهي:
بعض تقطير الزلال، وكأس نادلةٍ
وشايًا ساخنًا، وقديد أطفالٍ تنادوا في الظهيرة،
هذه الرئةُ الخفيفةُ، والصواري السـابحات، وجبة المعنى الوحيد
وسـيف ذي يزنٍ، وأفلاك السماء الهائماتُ، وسيرة الماضين للمنفى
وأحلام الكناري حين تشتعلُ!
بينا أراكِمُ
لم يزل في صوتها
خطلُ

***

أنت لا تركض إلى المرمى ؛
فسيقانُ النخيل تدور حيث تدور مغناةُ الجسارةِ
أَنْشِئوا ما شئتمُ من سيرة الأجيال،
فالأيامُ مثل حوارنا: دُوَلُ

***

أمشي، وتُثقلُني المآسي،
والكراسي فوق أرصفةِ المقاهي
والحديثُ عن السياسةِ وهي تهذي بالنميمة،
والسؤالِ عن الفِراقِ
وعن توسُّل طفلةٍ تقتات شيئًا من فتات الطيرِ،
فيما الناس منشغلون بالمَهْر المؤجّلِ!
لا زواج بغير ما أذِنَ الهوى
والناس منشغلون- قلتُ -، ولا حصار
لدمعةٍ في العين تنبش عن يتامى الحربِ
"لا للحربِ" قال، فقلتُ: "لا لسؤالكَ الطاغي"
ولا لسوار معصمك الذي يتفتّلُ

* شاعر أردني

***

لا يجدع الماضي أنوف الهابطين على السلالِمِ ؛
كم تنادوْا مسرفينَ، سهامَ عقْدٍ، غير أنّ الصُّبح
كان يُفسِّر الأشياء بالأنواءِ... ما اعترفوا!
ولكنْ ظلّ سـعيُ الريـح مقصورًا عـلى الراياتِ، فابتذَلوا
المعـازِفَ، همْ على أثرٍ، عُراةً، سلسـلوا حجرًا على حجرٍ
وبابًا خلف بـابٍ، والحدائقُ صفرةٌ في مهد تكوير الفصولِ،
وحـاصروا المعنى الذي يحتـدُّ في الطرقاتِ "ذات الريح"
أخيلةٌ موشّاةٌ بما لا يقبل التعليلَ،
واخترقوا مزامير الكتابةِ، وانتموا لحِوار أنفسهمْ
فكان الخوفُ مخلاةَ الوجود، لذا تطاول
نخلُ أيام الولاية، فانتفى الخللُ

***

بينا أراكِمُ في الظهيرةِ
شهوةَ الكونِ الخداجِ المُرِّ،
ميزانَ التبتُّل حين أفتَعِلُ الحلولَ،
ولا حلولَ لعابرٍ في الغيمِ
لا مأوى لماء الغيمِ، يا مرآتيَ الثكلى،
ولا أجَلُ
تتقاطعُ الصورُ الغريبةُ
إذْ يُرى زُحلُ!

***

وتركتُ إيقاعَ الفصولِ
وقسوةِ الأنهار، فيما الخوفُ مُنتَحَلُ
زدني حضورًا
أيها البطلُ
سأخيطُ ثوب الأغنياتِ،
مقامُنا دولٌ تراعي رقصة الحجلِ الغريبِ
فقلْ لهذا العابرِ الموشومِ بالحنّاءِ: لا دُولُ

***

أتصيّدُ الوقتَ الحزينَ
وغربتي
طللُ
إلا دقائـقَ في الحديث عن المرايا الصاخباتِ، ومِنْ جنى
صبارتينِ خفيفتينِ على الحقيقةِ
فرطَ ما أصِلُ....
فانهضْ فديتُك، لا أرى في الواقع المأزوم
إلا عتمتين، هما الضلالةُ
والسلالةُ
أيها الرجلُ!.

بيدٍ لا خاتم فيها

نضال عبد الكريم برقان *

أحاولُ صناعةَ خاتمٍ جديد.
وقبيل اكتماله
أضعه جانبًا
على رفٍّ من رفوف النسيان في قلبي
وأطرق بابَ القصيدة.
أطرق
بيدٍ صلبةٍ لا ماءَ فيها،
حتى يأتيني الصوتُ ذاته:
هذا بابٌ
لا يُفتحُ ليدٍ
لا ترتدي خاتمًا من صنعها.
والسماءُ كذلك
لا تُفتح
إلا إذا طُرِقت بيدٍ
تعرف أسرارَ العقيقِ وأشقائه،
وتصطادُ النجوم
ببرقٍ يقدحُ من خاتمها.
أما الأرضُ
فلا تفتحُ بابًا
لمن زرعَ خواتمَ أجداده في ترابها
وجلس ينتظر
أن تثمرَ أمجادًا وقصائد.
فأعودُ إلى المشغل
حيث تختلطُ رائحةُ الكنايةِ بالفضّة،
والاستعارةُ بالنحاس
والمجازُ بالعقيق
وأشرعُ في صناعةِ خاتمٍ آخر.

***

من دون خاتم
كيف ستصغي إليّ الجنُّ قبل الإنس
والحجرُ قبل الشجر
والصورةُ قبل الكلمة؟
كيف ستصدّقني القصيدة
وقد أضعتُ خاتمها الأسطوري
في صحراء النسيان
التي في قلبي؟

***

أين خبّأتَ مفتاحَ القصيدة
يا سليمان؟
بلقيسُ لك
والمُلكُ لك
ولي ليلُها
الذي سيصنعُ خاتمي.

***

يا صاحبةَ الخاتم
أيّتها السيّدةُ النبيلة
سأصنعُ لكِ خاتمًا
من ذهبِ الكلام
كي لا يشكّ بنا حرّاسُ أبيك.
سأرصّعه
بزبرجدِ الحنين
وياقوتِ الغبطة.
وإذا سُئلتِ:
من أين لكِ هذا؟
أشيري إليّ فقط
وامضي إلى المرآة
حيث أنتظرك.

***

هي أنفاسكِ
احتفظتُ بها في رئتيّ
حتى اكتمل الخاتم.
قلتُ للريح: هبّي
فهبّت.
قلتُ للنيزك: عُدْ
إلى أمّك النجمة
فعاد.
قلتُ لي:
اقرأ كتابَ السيّدة النبيلة
فقرأتُ، وعرفتُ
أن الشاعرَ لم يُضِع قلبه
ولا قصيدته
بل أضاع عمره
في عتمةِ الخاتم.

* شاعر أردني

وَعْدُ اللَّهَ

السيد محمد أحمد حسن *

نَفَضَتْ مِنَ الدُّنْيَا
أَكُفَّ رَجَائِهَا
رَفَعَتْ أَكُفَّ ضَرَاعَةٍ
لِلَّهِ
هِيَ عَاهَدَتْهُ
بِأَنْ تَعِيشَ كَرِيمَةً
قَالَتْ:
أُؤَاخِي وَالسَّمَاءَ جِبَاهِي
دَوْمًا سَتُمْطِرُ أَعْيُنِي حُرِّيَّةً
وَسَيَنْبُتُ الزَّيْتُونُ
فَوْقَ شَفَاهِي
تَتْلُو حُقُولِي
مَا تَلاهُ مُحَمَّدٌ
وَتُعِيدُ تَسْبِيحَ الْمَسِيحِ
مِيَاهِي
دَمُ طِفْلَتِي
أَضْحَى وَضُوءَ فَرِيضَتِي
بَيْنَ الْمَدَى الْمُمْتَدِّ
وَالْمُتَنَاهِي
هُمْ يَزْدَهُونَ بِظُلْمِهِمْ
وَظَلَامِهِمْ
وَأَنَا بِأَطْفَالِ السَّمَاءِ أُبَاهِي
فِي كُلِّ فَجْرٍ
لِي صَلاةُ شَهَادَةٍ
وَبِكُلِّ لَيْلٍ
خَلْوَةٌ بِإِلَهِي
زَيْتُونَةٌ
غُرِسَتْ بِأَرْضِ الأَنْبِيَاءِ
فَمَا لَهَا
مِنْ مُنْبَتٍ إِلا هِيْ
أَرْضِي قِيَامَتِي
الَّتِي مِنْ كَرْمِهَا
تَسْعَى حَمَامَاتُ الْجِنَانِ تِجَاهِي
حَدِّقْ طَوِيلا
فِي صَفَاءِ مَلامِحِي
هَلْ أَبْصَرَتْ عَيْنُ الدُّنَا أَشْبَاهِي؟
عَرَبِيَّةٌ،
وَاسْأَلْ خِيَامَ قَصِيدَتِي

* شاعر مصري

وَاسْأَلْ عَصَافِيرِي
دَمِي
وَشِيَاهِي
وَاسْأَلْ حِجَارَةَ مَسْجِدِي
وَكَنِيسَتِي
وَاسْأَلْ مَلامِحَ ضِحْكَتِي
أَوْ آهِي
وَاسْأَلْ غِنَاءَ الْمُتْعَبِينَ
وَرَقْصَهُمْ
فِي «دَبْكَةِ» الشَّدْوِ النَّدِيِّ الزَّاهِي
لَنْ أَنْحَنِيَ يَوْمًا
لِصَوْلَةِ غَاصِبي
الْحَاقِدِ الْمُتَغَطرِس التَّيَّاهِ
ظَنَّ الْجَهُولُ الْغِرُّ حِينًا أَنَّهُ
الآمِرُ الْفرْدُ
الْقَدِيرُ النَّاهِي
لَمْ يَسْتَمِعْ يَوْمًا
لِهَتْفةِ حَنْطَتِي
لَمْ يَأْتِهِ
نَبَأُ الْجِدَارِ الْوَاهِي
الْبُرْتُقَالُ الْحُرُّ
يَكْتُبُ مِنْ دَمِي:

"هُمْ عَابِرُونَ،
حُضُورُهُمْ مُتَنَاهِ"
هُمْ سَوْأَةُ الدُّنْيَا
يَقُولُ مَصِيرُهُمْ:
هَذَا أَوَانُ تَشَرُّدِي
وَمَتاهِي
وَالْمَسْجِدُ الأَقْصَى
يُسَطِّرُ حِكْمَةً
هِيَ رَايَتِي عِنْدَ الْفَخَارِ
وَجَاهِي
مِسْرَى رَسُولِ اللهِ
فَجْرُ رُقِيِّهِ
مَنْ ذَا يُدَانِي رِفْعَةً
وَيُضَاهِي؟!
يَأْبَى ضَمِيرُ الْحَقِّ
يَوْمًا ضَيْعَةً
مَهْمَا دَهَتْنَا فِي الْكُرُوبِ
دَوَاهِي
هُمْ صَاعِدُونَ إِلَى الزَّوَالِ
يَقُودُهُمْ
صَلَفُ الْحَدِيدِ
وَنَحْنُ وَعْدُ اللهِ!.

سفر الغياب

د.علي أحمد الشوابكة *

الطفلة الشــقيّة التي سرقت آخر حبّاتِ الســوس
من دكان قلبي و(فلّت)..
لم أنتبه
لا أذكر إلاّ طفلةً تسألني:
بكم هذا (الثوث)؟
كيف أســتعيد حبّاتِ (الثوث) وقد ســلكن دروبا
من دمها الخفيف
لم يزل العمر
في بحث عنها؟!.

****

ما اقترب من مداراتها
إلاّ وصار ساذج الأطفال وأغباهم..
هي كونه الوحيد، هي شمسه الوحيدة...
وردتُه...حليبه اليومي...
وهي مداه الحرُّ
يا حضنها الرحيب
تشرق دنياه إذا ناغته ساعة الفجر الندي...!!
وإما ألقمته لهّاية الأطفال؛
لاعينان إلا عيناها الحزينتان
إذ تمدّان خيطا لايُرى إلى قلبه
ولايدان إلا يداها

****

لهُ الليلُ الطويلُ
والأحلامُ القصيرةُ لهُ
ويحها الناصية مكتظةٌ بالقوانين والبعد والمسافات!
لكنها الأحلامُ فوق القوانين
نثرَ على غفوي فُلاًّ وياسمين
أصابعُهُ النورُ دَرَجت على وجهي
واختبأ خلف الياسمينة البعيدة
وركضتُ وراءَهُ
بلا أنا
إلاّ من ورقةِ التوت
نبضًا على نبضٍ من التيه
دلّ عليه فوح الياسمين
ياشهقة العجيّ الضحوك!!!
هي الأحلام فوق القوانين
وألقى إلى لهفي سلّةَ التينِ المعجونِ بشهدٍ باردٍ من
تيكَ الجبال
ودحرجَ على وجهي رمّانا يقطرُ عسلا

* شاعر ومخرج مسرحي أردني

والحافيتانِ قدماهُ تُهرسانِ عنبَ الشام جدولاً من...
وكانت موسيقى الآه فوق القوانين
يــا كونًا من الفاكهــة ألثمها وتقضمنــي وتلثمني
وأقضمها
حتى سقطت شمسُ الضحى بيننا
هرب الليلُ
هي الأحلام قصيرةٌ جدا
وإن ظلّت فوق القوانين

****

أعدني لنافذةِ الروحِ
فلقد تهتُ ذرعا
أينهُ شغبُك الطفوليّ كل يومِ؟
أينه شهدُ لثغك اللغوي؟
أعدني هنيهةً
أصطبي من قضبانها فُتاتَ روحي
نسيتها هناك حنّاء على كفّك المجروحِ
كفاني
أعُدُّ رمالها البيد
وتطوافٌ فوق المدائن
أتبع فوح الياسمين
لست أراك فاكهة المواسم
ولا شرابا معتّقَ البوحِ
أقبّلُها التوبةَ
فاعذرها انفلاتات روحي

****

عادوا إلى منازلهم في الغياب
تركوا لي وسم القبيلة
ومسافاتٍ من الوجد أرهقها حنين وشجن
حتى أرواحهم أسراب الحمام
(هججنَ هجيجَ الصيد)
كأن لم يكن بيننا خبز وملح من افتراض
وورودٌ بلا عطر
وصمتٌ حلو المذاق
ومدٌّ وجزرٌ من صدق الكلام
وهههههه سافرةُ القناع
هل آيتي أن أكتمَ غباءَ النّبضِ؟
أن تنتبذَ روحي زجاجةَ بُعد/ فَقد
أيا الرئامُ الجافلاتُ
ماذا بَعد؟
معفّرُ اللهفة لكنني
ماسرقتُ خوخًا من بساتينكم
ولست الذي كسفتها شمسَكم
ولم أعترف يوماً أن الأسودَ لونٌ
ليعثّرَ الليلُ همسَكم
قتلني الجفلُ
ولستُ أقتاتُ على ألمِ الرئامِ الجافلات!.

قَبْرٌ يُزهِر

انتصار عباس محمود عباس *

تجلسُ خلـف الزجاج وتحلـم.. تحلـم بالرحيل حيث تلـك المروج التي كانت تطل عليها من النافذة. ترى المروج والريح في عناق حميم، يأتيها صوت المروج معاتباً: إلى متى ستظلين حبيسة هذا الأصيص؟ تتقزم براعم روحكِ وتموت.. تعـالي نطلق روائحنا، نبعـث في المكان حيـاة، كفاكِ موتا وأقبلي. التصقت الوردة بالزجاج، ترتقب اللحظة الحاسـمة لتنطلق.

في يوم ربيعيّ، فتحت السـيدة النافذة. انتعشت الوردة وهي تعانق رذاذ المطر البارد، لكن أيدي مستعجلة امتدت تحاول قطفها، تنتزع منها بعض البتلات بقسوة، في الصباح التـالي، فتحت السـيدة النافذة وهي تبـكي. ذرفت الوردة عطرها تشـاركها حزنها، مسحت السيدة دموعها على عجل وأغلقت النافذة، حين ناداها صوت ضعيف من الداخل.

في المسـاء.. حين هبت الرياح البـاردة كانت الوردة قد حسـمت أمرها وعزمت على الرحيل، تمكنت من أن تعتلي وصغارها ظهـر الريح باتجاه المـروج. كان الضباب كثيفاً، وهـنّ يبحثن عـن حديقة ذات تربة خصبـة، حتى وقعت أعينهـن على حديقة شاسـعة وعلى لوح مـن الرخام فيها يغوص في التراب يمكن أن يقيهن من شـدة الريح؛ أسندت جذعها إليه ونامت والصغار وادعين.

أفاقـت فجراً على صوت فؤوس ومعـاول تحفر، يتبعها صوت نحيـب. فتحت عينيها لتجد نفسـها تنام على كتلة حجرية باردة نُقِش عليها اسـم قاسـم. أصابها الذهول مما رأت؛ فـما كانت تلـك الحديقة الملهمة إلا مقبرة شاسـعة تحيط بها صفوف من شواهد القبور الصامتة.

تمـر الأيام.. وها هي سـيدة المنزل تنتحـب بلوعة عند قـبر مجاور. نظرت الوردة إلى الشـاهد وقرأت اسـم علاء؛ صرخت: إنه ابن السـيدة الوحيد الـذي كان مريضاً. مدّت الوردة سـاقها تنشر براعمها تتفتح على ذاك القبر. انتبهت السـيدة للورود وقالت بانفعال بالغ: انظـر يا علاء، ورود المنزل جاءت تؤنسـك، ومدّت يدها تلامسـها برفق وهي تبكي: أتذكر تلك الورود يا علاء؟ لقد كانت المفضلة لديك.

زرعت السيدة زيتونة صغيرة قرب القبر، وانهارت وهي تبكي. مدّت الوردة ساقها بحنان نحو الزيتونة كأنها تحتضن رفيق عزاء جديداً. ثم مالت الوردة بسـاقها المثقلة بالعطر، وألقت برأسـها المخملي على جذع الزيتونة الفتية، في حين غطـت أوراق الزيتونـة الوردة تحمي البتلات من قسـوة المطر.

غابت السـيدة.. مرت شـهور عدة ولم تـأتِ، حتى كان ظهيرة يوم ممطر، حين رأت الوردة أهل السـيدة يحفرون قبراً جديداً يجاور قبر علاء؛ كان قبر السيدة! لم تكد تمر ربع ساعة حتى أحست الوردة بيد صغيرة تداعب أوراقها برقة. كان حفيد السـيدة الطفل يقرأ في كتاب وعيناه سـحب لا تتوقف عـن الهطول، طال مكوثه، ناداه أحدهم، لكنه ظل محدقاً في الشواهد يبكي.

اعتادت الورود هذا المشـهد الحياتي اليومي، وصار جزءاً مـن كيانها، كانـت على يقـين أنَّ الموتى لا يرحلـون تماماً؛ فأرواحهـم عطرٌ توحـد في زيتونةٍ، أو في دمـعِ قلبٍ صغيرٍ يحوّلُ صمتَ الرخامِ إلى حياة.

* قاصة أردنية

ظلٌّ أبيض

سماح سفيان موسى *

في غياهــب الحديقة، حيث يعلو الصمــت على الريح، جاءت نهاية أغســطس تمسح بقايا العرق التي خلفها تموز، اقتربت منّي شابة تبدو في منتصف الثلاثينيات، جلست تمدّ ذراعها للعشب، وتسند الأخرى إلى خاصرتها وتئنّ. تهدأ بعد برهة، وتشرد في السّماء.

كان جلدها مســترخيا تحت عينيها، ملوّن ببقايا الرماد. مرّت ســاعات، لم يلــج جوفها طعــامٌ أو شراب، ولم يصدر صوتها. خشــيتُ لوهلــة أن يكون قد أصابهــا مكروه، لولا أن لوّحــت لقطة جعلت تلاحقها في أنحاء الحديقة، يتخلّل ضحكاتِها مواءٌ تطلقه بتهكّم. ابتلعت أنفاسها، واختفت مع انسكاب الغروب.

في بدايات سبتمبر، لمحتُها تقبل من الباب الرئيسي، تترنّح بخبزة يابســة، كانت ترتدي بنطالا مغبّر الأطراف، وقميصا قــد فكّت أزرار أكمامه. وضعت الخبزة في حضنها، وراحت تصلح شال رأسها، فيما يتدلّى من جوانبه شعرٌ مجعّدٌ كساه البياض.

لمحــتْ عابرًا يرمقها باشــمئزاز، فانكمشــتْ في زاويتي وطوقــتْ ذراعيها بجســدها، بعــد دقائق، ســدّت أذنيها بكفّيها؛ حين مرّ آباءٌ ينهرون أبناءهم ليبتعدوا، ناعتين إياها: بالمجنونــة!. بلّلت دموعها الخبــزة، فأكلتها طرية، تنهّدت ثمّ مســحت وجهها بكمّها على عجالة، وغادرت نحو الباب راكضة.

أوشك سبتمبر على الرحيل، لم تحضر بعد، لقد علقت في ذاكرتي بين كلّ العابرين، كم أتمنّى أن أعرف سرّها، تتملّكني رغبة في تبديد تعبها، والاســتماع إلى حكايتها الطويلة، لكنّ جمودي يكبّلني، فلا يسعني إلا أن أراقب وأنتظر.

عمّ المساء، فاجأتني في جبّ العتمة، تترنّح بهاتف قديم، يتأرجــح من طرف أصابعها، أحاطت أهدابها دموعٌ عاجزة. لأول مــرّة تأتي في هــذا التوقيت، حاولتْ تشــغيل الهاتف مرارا دون فائدة، كان رأســها يتدلّى نحــو كتفها ببطء، وما إن تخونهــا أجفانها حتى تفتحهــما جاحظة، ضحكتْ على ظلّهــا، لا أدري ما المضحك، إنّه ظلٌّ يعكس جســدًا هزيلًا، وملابس مهترئة!.

غفتْ مستسلمة، أرختِ الشمسُ خيوطها على أجسادنا، وأضــاءت النهار، لكنّها لم تفق، مرّت دقائق، فســاعات، مرّ شــابٌّ يحملُ حقيبة مدرسية، ما إن نظر إليها، راح يتلمّس نبضها، ثمّ اتصل بالطوارئ.

أخذ يشــيع بين المارّة: "وفاة امــرأة في ظروف غامضة، وحيدة على مقعد في حديقة".

تجمّع الناس حولها حاملين هواتفهم، يتحاشدون لالتقاط الصــور والفيديوهات، يروون قصصــا وتفاصيلا لم تحدث، حاولــتُ منعهم، صرختُ، فداهمتنــي حنجرة تبتلع حجرًا، جاهــدتُ لانتزاع قدميّ من جــذور الأرض، فالتصقتا حتى خاب ســعيي. تجمّدتُ مراقبًا، حــضرتِ الطوارئ، حملوها عــلى النقالة، غطّوها بملاءة بيضــاء، أغلقوا باب الصندوق، وانصهروا مخلفين صدى ضحكاتها يعلو في جبّ الشوارع.

ســلّمتُ نفسي للريح، فامتلأ سطحي ببقايا شجرة تقبع خلفي. وسط الأوراق المتناثرة، أضاء ظلّها الأبيض، تمنيتُ أن أمسح دموعها، تمتمتُ مع ارتداد المطر وهو يطرق رأسي: يا لي من مقعد خشبي دون فائدة!.

* قاصة أردنية

نوافذ ثقافية

رياض شحادة أبو زايدة*



ثقافة محلية وعربية

كتاب "القيادة والمسؤولية المجتمعية" تأليف الدكتور رأفت عبدالسلام الطراونة وآخرون

يقدم كتاب "القيادة والمسؤولية المجتمعية" رؤية معاصرة تجمع بين النظريات الإدارية المتقدمة والتطبيقات العملية في بيئات العمل المتغيرة، مع التركيز على دور الجامعات ومؤسسات البحث العلمي في التنمية المستدامة وخدمة المجتمع، مستنداً إلى أطر تنظيمية وتشريعية وفلسفية متعددة (بما في ذلك المنظور الإسلامي والتجارب العالمية الرائدة).

ويغطي الكتاب، الصادر حديثا عن دار الخليج للنشر والتوزيع في الأردن في ثمانية فصول، مساحات الإدارة الحديثة، ويستعرض الفصل الأول، المفاهيم الجوهرية للقيادة، وأهميتها، ووظائفها، والفرق الفاصل بينها وبين الإدارة، ويناقش الأنماط القيادية المختلفة، ووسائل التأثير، والمهارات الإدارية والسلوك القيادي.

وفي الفصل الثاني، يغوص في مفهوم القيادة الأخلاقية وأهميتها ومكوناتها الأساسية، ويوضح كيفية تهيئة بيئة عمل أخلاقية وتأكيد الممارسات القويمة، مع تسليط الضوء على تحديات وأبعاد القيادة الأخلاقية وخصوصاً في القطاع العام.

ويسلط الضوء في الفصل الثالث، على ماهية

* باحث وإعلامي أردني

القيادة الإبداعية وخصائص القائد المبدع، ويستعرض المهـارات والمدخلات الداعمـة للإبـداع، ومقوماته، والتحديـات التي تواجهه في بيئـات العمل المعاصرة، ويتنـاول في الفصـل الرابـع، تطـور مفهـوم القيادة الاسـتراتيجية وأهميتها وقدرات القائد الاسـتراتيجي، مركزا على القيادة ذات الرؤية، والممارسـات العملية، وأبعاد قياس القيادة الاستراتيجية وتقييم أثرها.

ويواكب في الفصل الخامس، التحولات الرقمية عبر مفاهيم القيادة الإلكترونية وخصائص القائد الرقمي، ويقدم تأصيلاً نظرياً للمسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات المنظمات في الفصل السادس.

ويتعمق في الفصل السابع، بضبط الدور المجتمعي وأسسه، ويسـتعرض رؤية الفكر الإسلامي للمسؤولية المجتمعية (كالوقف والصدقات وحظر الغش)، ودور الحكومة والأطر القانونية والشرعية في تحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع.

وخصص الفصل الثامن، لدور المؤسسات الأكاديمية والبحثيـة، ومعايير المسـؤولية المجتمعية وفق اتحاد الجامعـات العربية. مع اسـتعراض مبـادئ الاتفاق العالمـي للأمم المتحدة، عوامل الارتقـاء، والتحديات، ويختتـم بعرض تجـارب عالمية بارزة (مثـل التجربة الإماراتيـة في جامعـة عجـمان) ودور الجامعـات في تعزيز العمل التطوعي.

وشـارك في تأليف الكتاب كل من : الدكتور سفيان محمد الليمون، الدكتورة آمنة علي النعيمي، والدكتورة روان إبراهيم الطراونة.

رواية "زعفرانة" للكاتبة القطرية الدكتورة هدى النعيمي

تمتد رواية "زعفرانة" على مسـاحة زمنية تقترب من قرن، حيث تبدأ مع الشـخصية الأسـاس في الرواية (زعفرانة) التي تنحدر من قرية صغيرة شمال قطر (الذخيرة) ولدت فيها في ثلاثينيات القرن العشرين، لترحل إلى وطن آخر، وبقعة أخرى في الخليج العربي هي ساحل عمان، وبالتحديد جبال ظفار حيث ترحل مع زوج أحبته، وأخلصت له، وهي المرأة الجميلة سليلة الحسب والنسب، والتي تحمل في داخلها حساً خاص يشبه التنبؤ، ويتجلى كنوع من السحر الخاص.

وتجمع الدكتورة النعيمي أسـتاذة الفيزيـاء الحيوية الطبية في روايتها "زعفرانـة" الصادرة عن المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، بين جوانب الواقعية السحرية والعناصر التاريخية، وتسلّط الضوء في الوقت نفسه على التغيرات الاجتماعية من خلال تناول حياة ستة أجيال في فترة تتسارع فيها الأحداث وتتداخل في جبال

نوافذ ثقافية



ظفــار الشّــامخة، في عصرٍ ذهبي يمتــد فيه نفوذ سلطنة عمان عبر البر والبحر ليصل إلى زنجبار.

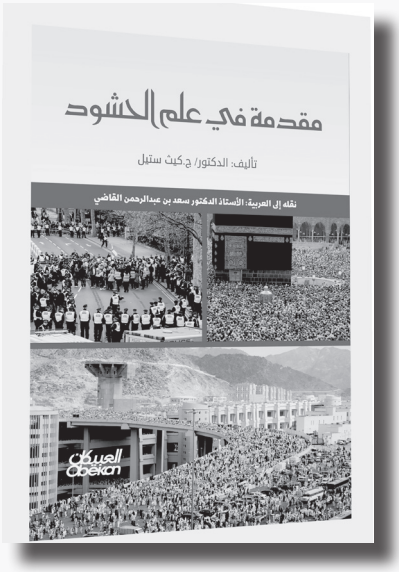
تتابــع الرواية التي حصلت جائزة كتارا للرواية العربيــة في دورتها الحادية عشرة عن فئة الرواية التاريخية غير المنشــورة، مســيرة المــرأة زعفرانة حتــى يصــير لها مــن الأولاد ثلاثــة، لكنهم، ومع أحداث ظفــار في مرحلة تاريخية معينة، يهيمون في بلاد الله، فيكون لجمهورية مصر حيث اســتقر بعضهم مكان واســع في الروايــة التي لا توصف بالتاريخية، وإن تماهت مع أحداث حقب ملتبسة من التاريخ المعاصر، ليس في ظفار فقط ولكن في المنطقة العربية والعالم بشكل عام حيث التيارات الفكرية، والسياســية تتقاذف الشــباب والكهول وتضعهم أمام أسئلة وجودية تتطلب إجابات من كل جيل.

وتعيش الرواية أجواء من الأحداث الكبرى والتي أعدت الكاتبة نفسها لها بقراءة تاريخ المنطقة، ثم اختارت لروايتها مســارا خاصا بين تلك الأحداث، فلا تشــويه، ولا أحكام تطلق عــلى التاريخ، لكن الشــخصيات الروائية التــي تتبعثر حتى تصل إلى عــدن وزنجبار، وبغــداد تتجمع ثانيــة في أوراق زعفرانــة الأولى، ومنها إلى زعفرانة الفتاة القطرية المعاصرة التي تمســك طــرف الحكاية، وتبحث في مجاهل ما غاب من تفاصيلها عبر السنين.

وتقــدم الرواية ملمحا تاريخيا خصبا للمنطقة، دون إدانة، ودون تجاهل لتلك الأحداث التاريخية التي أثرت، ولا تزال تؤثر في مجتمعات الخليج.

ثقافة عالمية

كتاب "مقدمة في علم الحشود" تأليف الدكتور (ج. كيث ستيل)، نقله للعربية الدكتور سعد عبد الرحمن القاضي



يُعدّ كتاب "مقدمة في علم الحشود" دليلاً عملياً راسخاً وموثوقاً يغوص في أعماق موضوع معقد وحيوي.

ويكشف الكتاب الصادر حديثا عن العبيكان للنشر في 358 صفحة عن الأسباب الكامنة وراء كوارث الحشود والوفيات الجماعية، مانحاً القارئ نظرة متبصرة وفريدة حيال الحوادث المرتبطة بالتجمعات البشرية.

ويهدف إلى بناء فهم أوضح لمخاطر الحشود، ويزود المتخصصين بطائفة من أساليب النمذجة البسيطة والفعالة لتخطيط وإدارة أماكن التجمعات العامة، مما يقود مباشرة إلى تحسينات جذرية في معايير السلامة والأمان.

ويتميز الكتاب ضمن محاوره بمحتوى تطبيقي يركز على مبادئ أساسية مستقلة عن أي برمجيات أو تقنيات محددة، ويوضح بشكل كبير بأمثلة مستمدة من الممارسة العملية الواقعية؛ سواء أكانت تجارب ناجحة، أم دروساً مستفادة من إخفاقات سابقة. ويستهدف الطلبة والمحترفين في مجالات تنظيم وإدارة الفعاليات، وخدمات الشرطة، وأجهزة الطوارئ والسلامة العامة.

وتناول المؤلف موضوعا معقدا للغاية وجعل الوصول إليه متاحا للقارئ المتعلم، وعلى كل متخصص في إدارة الحشود قراءة هذا الكتاب الذي يركز على تفكير الكثير من الناس في إدراك كيف يمكن أن يكون من السهل حدوث كارثة، ومدى بساطة الحلول في كثير من الأحيان.

ويوظف الكاتب خبرته التي تتجاوز أكثر من 25 عاماً في تحليل مخاطر الحشود وسلامتها، إذ عمل مستشاراً للفعاليات الكبرى، ومدرباً، وشاهداً خبيراً في المحاكم، إلى جانب تقديم المحاضرات حول العالم.

وتزخر مسيرته المهنية بمشاريع عالمية كبرى بارزة، من أبرزها: تخطيط إدارة الحشود لحفل الزفاف الملكي في المملكة المتحدة (2011)، والعمل في المتنزه الأولمبي في أولمبياد سيدني (2000) ولندن (2012)، ومشروع تطوير ملعب الاتحاد لنادي مانشستر سيتي (2014)، ومشاريع تخطيط وإدارة الحشود في جسر الجمرات والمسجد الحرام بالمملكة العربية السعودية (2000 - 2012).

مـدارات البـوح





د.محمد ناجي عمايرة

نشأتُ على هوى الفصحى صغيرا

د.محمد ناجي عمايرة *

قبل أن أبدأ:

ليس من الطبيعي أن أتحدث عن نفسي ولا عن خصوصياتي سلبا أو إيجابا.. كما أنّني لا أميل إلى استخدام ضمير الرفع "أنا" فهو عندي شيء من الأنانية. وعلى كل حال فإنني أحب أن أكون مع الجماعة وفيها، لا انفرادًا ولا انعزالاً.

تلك البدايات:

في أواخر مرحلة الدراسة الابتدائية والمتوسطة كنت أكتب موضوعات في درس الإنشاء والتعبير، نبّهت بعض أساتذتي المعنيين إلى أنَّ لديّ موهبة خاصة. وكان من أبرزهم المرحوم الشاعر الأستاذ محمود عبده فريحات الذي كان يلقب بشاعر البلاط الملكي، وكان يعتني بي عناية خاصة ويهتم بما أكتبه من موضوعات بلغة فصحى سليمة خالية من الأخطاء النحوية والإملائية، وفي بعضها ما يشبه الشعر كما قال لي ذات مرة.

* كاتب وباحث أردني؛ أمين عام وزارة الثقافة الأسبق

حكاية قصيدة:

أمَّـا ظهوري الشـعري الأول فلـه حكاية تروى.. فقد نـشرت أولى قصائدي.. ورأيت اسـمي مقرونا بصفة "شاعر"، كان ذلك عام 1964 في مجلة محترمة تصدرها وزارة الأوقاف الإسـلامية، حينها كان يرأس تحريرها المرحوم الأستاذ الشيخ عز الدين الخطيب التميمـي مدير الوعظ والإرشـاد في الـوزارة في تلك الآونة.. والقصيدة بعنوان "نشـيد الأرض المقدسـة" كنت أتحدث فيها عن فلسـطين والصراع مع العدو الصهيوني مع مقدمة جميلة فيها بيت شـعر أهديته إلى الشـيخ الخطيب.. والبيت المقصود هو: "نشأت عـلى هوى الفصحى صغيرا ومع شـعرائها خضت العبابا".

لا أذكر من القصيدة الآن شيئا، ولم أعثر على ذلك العـدد في مكتبتي التي تحتوي على بضعة آلاف من الكتب في موضوعات شـتى. ويقتضي مني الإنصاف بالإشـارة إلى أن شـخصين قـد سـاهما في وصـول القصيدة إلى سـماحة الشـيخ الخطيب آنذاك هما: المرحوم الأسـتاذ أحمد سليم الرشدان شقيق الأديب والتربوي المعروف محمد سـليم الرشـدان - رحمه الله - وكان الأسـتاذ أحمد مـن كبار موظفي الوزارة آنذاك، منتدبا من ديوان المحاسـبة. والمرحوم صالح أبو عميرة، وهو من أبنـاء عمومتي، وكان موظفا في الوزارة. وكلاهما كانا من جيراننا في وادي السير آنذاك. تلـك البدايات المبكـرة كانت مشـجعة لي للمضي قدما في نسـج القصائد، أضف إليها أن مكافأتي على القصيدة كانت خمسـة دنانير مخصوما منها نصف دينار ضريبة "دخل" !!. بعد ذلك فتح الله -سـبحانه وتعالى- لي أبواب الشعر والنشر.

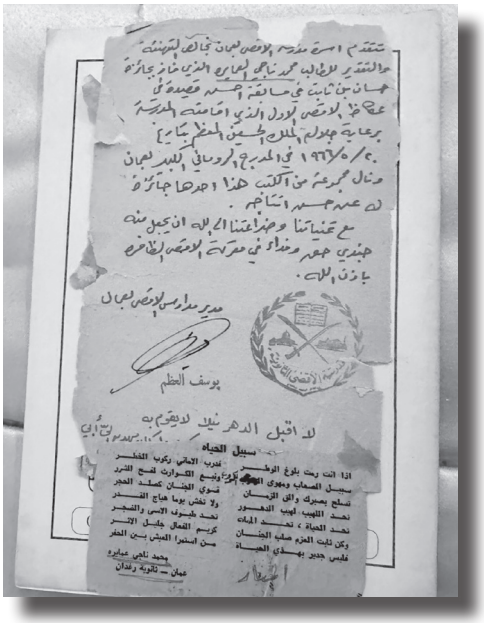
مسابقة عكاظ الأقصى الشعرية:

مشـاركتي الأولى في مسابقة شـعرية كانت عام 1966. كنـت في المرحلة الثانوية في مدرسـة رغدان، وكان مدرس اللغة العربية آنذاك المرحوم الأسـتاذ هاني أبو عبود، وعرف أنني أنظم الشعر حيث كنت مـن المتميزين لديه في اللغة العربيـة. وقد نُشرت الدعوة عن مسابقة مهرجان عكاظ الأقصى الشعري على لوحة الإعلانات في المدرسة، وحين اطلعت عليها أبديت اهتماما كثيرا بها.. فذهبت إلى الأسـتاذ هاني لأعرف رأيه في أن أشـارك في المسـابقة، فأشـار عليّ أن أحـضر إحدى قصائدي في اليوم التالي لكي نبحث أمر المشـاركة. وهكذا كان، وقـد اختار واحدة من قصيدتـين وكانت عن الأم. وحين جاء وقت التقديم استأذنت مدير مدرسـتي في أن أتغيب عن حصتين لكي أذهب إلى مدارس الأقصى في جبل التاج لتسجيل المشـاركة هناك، ورحب كثيرا بذلك وشجعني. حين وصلت إلى مبنى مـدارس الأقصى رأيت صفا طويلا مـن الطـلاب القادمين للمشـاركة، ولمـا أتى دوري تقدمت إلى المكتب الذي تجلس فيه اللجنة المشرفة على المسـابقة، وإذ أمامي الأستاذ يوسف العظم بنفسه وكان عضوا في مجلس النواب الأردني، وهو في الوقت نفسه مدير عام مدارس الأقصى الثانوية، وقد عرفته من خلال صـوره في الصحف. كانت القصيدة على نظام الرباعيات.. ولما استلمها مني وقرأها بدا

اهتمامه بها واضحا، وسألني بلغة عربية فصيحة: أهذا من قبلك أم من منقولك؟. قلت: بل هي من " نظمي" أستاذي الفاضل. وأضفت: ولو لم يكن الأمر كذلك لما تقدمت للمسابقة من باب احترامي لكم ولنفسي.

أعجبه الجواب فقال لي: شكرا لك، وأنا موافق على مشاركتك.. ثم أعطى النص لأستاذ آخر وقال له: سجلها، هذه قصيدة جيدة.. ثم استعاد الورقة من زميله وقال لي: يا محمد، أريد منك تغيير القافية في الأبيات الأربعة الأولى الآن.. وأشار إلى كرسي بجانب طاولة قريبة لكي أجلس عليه، وخلال ما يزيد على خمس دقائق كنت قد أكملت المطلوب، فلما قرأه ازداد قناعة بأني ناظمها.. وانتهت المقابلة.

خلال أسبوع كان موعد مقابلة الفائزين قد تحدد، وكنت أولهم بحمد الله. بعدها نُظم المهرجان برعاية جلالة الملك الحسين بن طلال- طيب الله ثراه- وقد انتدب عنه المرحوم معالي الأستاذ ذوقان الهنداوي، نائب رئيس الوزراء ووزير التربية والتعليم لحضور الحفل الذي أقيم في المدرج الروماني الكبير في عمان، وقد سلمت معاليه مجموعة من الكتب ودواوين الشعر العربي، منها ديوان امرئ القيس، وديوان أحمد شوقي أمير الشعراء. كان مجموعة من أساتذتي في المدرسة وفي مقدمتهم المدير يحضرون الاحتفال.. ولا أنسى ما حدث لحظتها، فقد كادت قدمي أن تنزلق عن إحدى الدرجات لولا لطف الله، وقد تنبه الوزير فشدني إليه بقوة ومنعني من الانزلاق.



وادي السير:

ولعلي أود أن أقف قليلا عند مرحلة أراها من أجمل مراحل حياتي المدرسية في بلدة وادي السير الواقعة غرب عمان على مسافة نحو خمسة عشر كيلو مترا. في أواسط ستينيات القرن الماضي كانت وادي السير مجتمعا زراعيا بسيطا، وكان تفاعل المواطنين مع بعضهم البعض فريدا من نوعه ويلفت الأنظار. لوادي السير في ذاكرتي مكانة متميزة، ولعل من أبرز سماتها في الذاكرة أنَّها كانت لسنوات عديدة مكان إقامة الشاعر الأردن الكبير مصطفى وهبي التل- رحمه الله- الملقب بـ " عرار" بكسر العين. وهنا تحضرني قصة هذا اللقب الذي أطلقه شاعرنا على نفسه، وهو يؤكد مواقفه المنتمية إلى الطبقات الفقيرة والوسطى، التي تعلي من شأن

الكرامة الإنسانية والاعتداد بالنفس.. والعرار نبات صحراوي له رائحة عطرية متميزة، وهو اسم ابن شاعر عربي قديم هو الصحابي الجليل عمرو بن شأس الأسدي الذي توفيت زوجته الأولى أم "عرار"، فتزوج ثانية. ومما يروى أنها كانت تضطهد عرارا ابنه وتهينه، فجاء رد الأب عليها شديدا بقصيدة اشتهر منها قوله: " أرادت عرارا بالهوان ومن يرد عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم!".

كان مجتمع وادي السير جميلا متآلفا متعاونا متحابا بلا ادعاء، أو نظرات فئوية ضيقة. وكان اسم "عرار" دائما في ذهني كلما قرأت كتابا من كتب مدرستها أو علقت وزملائي عددا من أعداد مجلتها على حائط داخلي في فنائها.. وقد كنا نكتبها على ألواح ورق مقوى بخط اليد، ونعبر فيما نكتب عن أحاسيس جيلنا وتطلعاته إلى حياة أفضل علما ومعرفة وسياسة واجتماعا وثقافة. ولا أنسى هنا مديري المدرسة وأساتذتها وزملائي وأساتذتي في كل المدارس التي تلقيت تعليمي فيها، في جميع مراحلها، فلهم علينا فضل عظيم لا يقدر، وجهد مشكور وثواب عظيم.

جائزة شاعر الجامعة:

من بين الجوائز المهمة التي حصلت عليها جائزة شاعر الجامعة الأردنية التي كانت تُخصص كل عام من كلية الآداب، وقد تقدم لها طلاب من مختلف كليات الجامعة.. عام 1968فاز بها ثلاثة من الطلبة والطالبات وهم: الشاعر وليد إبراهيم سيف، والشاعر محمد ناجي عمايرة، والشاعرة توجان فيصل قلجري. ونُشرت القصائد الفائزة في مجلة الجامعة، وكانت قصيدتي بعنوان " في عيد دموعك يا أمي".

سيرة ذاتية موجزة:

- د. محمد ناجي عمايرة

- مواليد 1948/ أبو علندا/عمان.

- بكالوريوس أدب عربي/ الجامعة الأردنية 1970/1971

- دبلوم عال في الإدارة وماجستير في الفلسفة/ رسالة عن المفكر القومي ساطع الحصري فلسفة القومية العربية – الجامعة الأردنية 1993. منشورات دار الشروق 1996.

- دكتوراة عن الأحزاب السياسية العربية في المشرق العربي وفكرها التربوي/ جامعة عمان العربية 2004/ والرسالة تحت الطبع.

- ديوان شعر: ظلال وأشعة. قيد الطبع.

- عمل في الصحافة الأردنية والعربية محررا ومديرا للتحرير، وكاتبا ومحللا سياسيا نحو خمسين عاما.

- أمين عام وزارة الثقافة الأردنية 1999 لمدة 8 سنوات.

- من مؤسسي صحيفة الرأي الأردنية، ومدير تحريرها المسؤول خلال المدة 1972/1979.

- أستاذ جامعي / جامعة عمان الأهلية نحو 7 سنوات.

- عمل مستشارا إعلاميا في الديوان الملكي البحريني، ثم في سفارة البحرين لدى الرياض.

AFKAR, Issue 451 – The Jordanian Narrative In Its Diverse Facets

Nizar Sartawi

A Jordanian poet and translator

AFKAR is a monthly literary magazine founded in 1966 and published by the Jordanian Ministry of Culture. It plays a significant role in Jordan's literary and cultural scene by providing a forum for Jordanian, Arab, and international voices in literature, criticism, thought, and cultural dialogue. Through its varied contributions in poetry, fiction, articles, and cultural studies, the magazine promotes literary exchange and intellectual engagement.

The current issue, No. 451, continues this tradition bringing together literary creativity, critical inquiry, cultural scholarship, and international perspectives. Its principal sections are as follows:

The **"dossier"** commemorates the 50th anniversary of the founding of Jordan Language Academy, one of the issue's principal features. "Jordan Language Academy in its Golden Year," prepared and presented by **Dr. Samir Al-Droubi**, brings together historical documents, institutional recollections, and contributions from different sources, focusing on its significant role and outstanding achievements since its establishment in 1976.

"The Guest of the Issue" section introduces the distinguished Egyptian poet, and literary critic **Dr. Alaa Abdel Hadi**. An extended interview conducted by Saad El-Din Shahin, offers valuable insights into Abdel-Hadi's career as a poet, critic, and thinker. Complementing the interview is an article by **Dr. Ahlam Othman**, which highlights Abdel-Hadi's pioneering poetic and critical project, elaborating on his efforts in deconstructing Eurocentrism as well as re-establishing "comparative poetics," in which he introduced "the nuclear genre model." Together, the two pieces provide both a personal and critical portrait of the guest.

The **"Studies and Articles"** section features nine contributions that offer considerable topical breadth. In "Bedouins in the Jordanian Narrative," **Mariam Al-Nuwairan** dwells on the Jordanian desert as one of the most prominent and influential components in shaping the political, cultural, and social order in the Kingdom. **Amr Abu Al-Ata** examines the inscriptions of Wadi al-Qura (Al-Ula), noting that they represent the transition from oral culture to writing and documentation on rocks and paper. **Muhammad Abu Aziz** looks at Arabic Calligraphy, describing it as an art that represents both the history and cultural identity of the Arab and Islamic people. **Ahmad Tommalaih** casts light on the Cinema Club at the Shoman Foundation under the supervision of film-critic Adnan Mdanat, acknowledging the expansion of its weekly film screening activities and affirm-

ing that this marks a shift away from commercial movies. **Tahseen Yaqeen Mansour** reviews the Palestinian writer **Mahmoud Shuqair's** biographical work "**A Final Margin**," which reflects on the impact of personal and social events on his personality, explaining that Shuqair is haunted by Jerusalem, his first city. **Jamila Amayreh**, explores the work of visual artist **Khaldoun Abu Taleb**, reviewing his latest exhibition. In "Who Produces Culture in the Age of algorithms?" **Raed Sammour** addresses the challenge of coping with the exponential pace of change in this field. **Al-Bashir Obeid** provides a thorough analysis of **Mohammad Fayez Hijazi's** novel "Black Feet," observing that narration can serve as a tool for understanding the world. **Abdulrahman Al-Tawar**a offers a brief insight into the civilization of ancient Greeks, focusing on their remarkable contributions in philosophical, social, scientific, religious, ethical, and political fields.

The **"Creation"** section features four poems and two short stories. The poems include "I will Pile up Whatever Comes Anew of the Day" by **Ahmad Al-Khatib**; "With a Hand that does not Wear a Ring" by **Nidal Burqan**; "God's promise" by **Sayyed Hassan**; and "The Book of Absence" by **Dr. Ali Al-Shawabke**h. The poems explore diverse forms, structures, and themes, emphasizing personal experience and emotional authenticity. The two short stories, "A Grave in Bloom" by **Intisar Abbas** and "A White Shadow," by **Samah Mousa** are highly symbolic with magical-realistic elements.

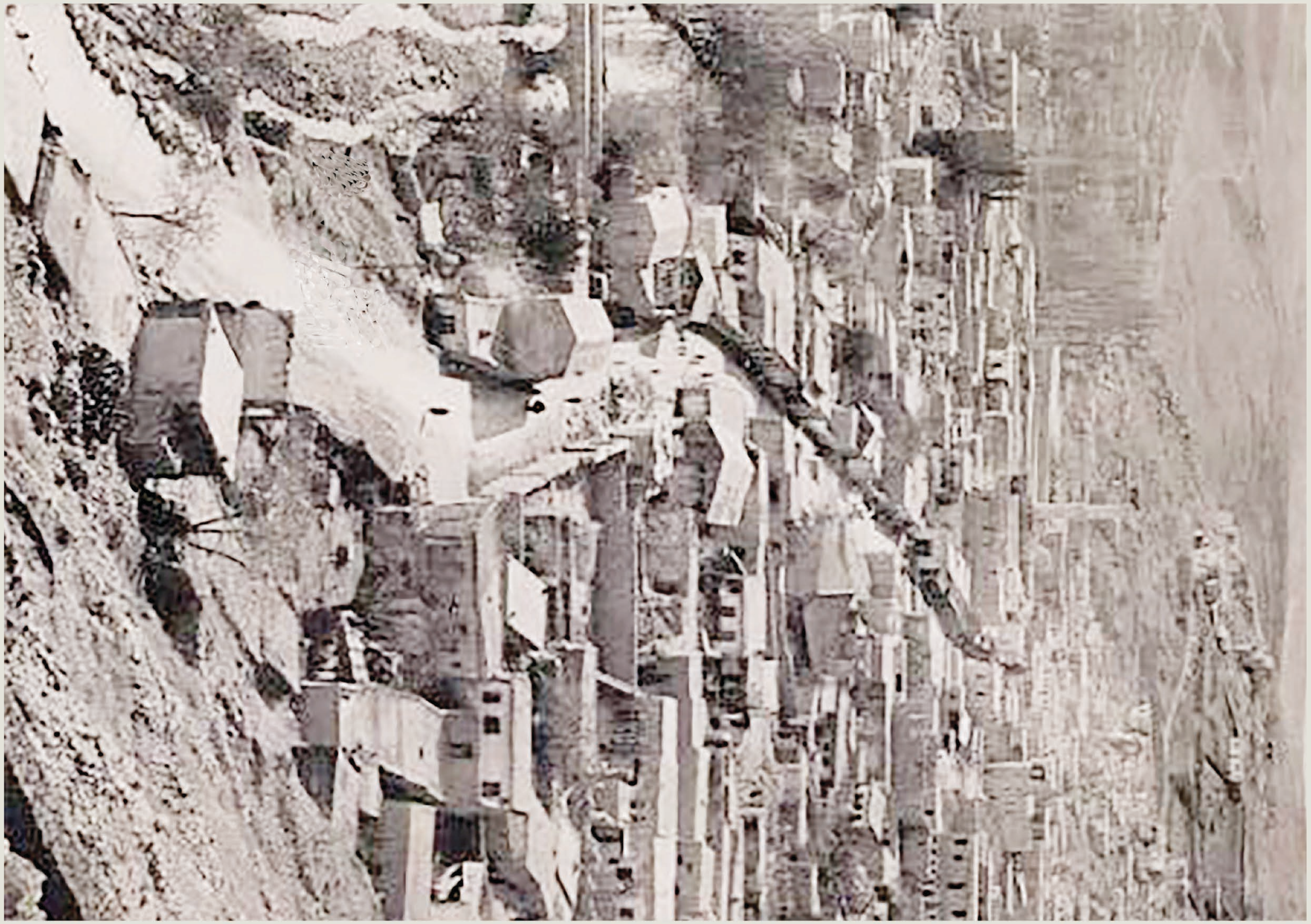
In the **"Cultural Windows"** section, **Riyad Abu Zayeda** reviews two recently published books". The first, "Leadership and Social Responsibility" by **Dr. Raafat Abdul Salam Tarawneh** et al, presents a contemporary vision combining advanced theories of administration and practical applications. The second "Za'frana," by Qatari write**r Dr. Huda Al-Nuaimi** is a novel rooted in magical realism.

The **"International Culture"** section broadens the magazine's cultural horizons through a review of a recently published book: "Introduction to Crowd Science" by G Keith Still, translated into Arabic by **Dr. Saad Abdul Rahman Al-Qayid**. The book reveals the underlying causes of crowd disasters and deaths, offering an insightful perspective on incidents caused by large gatherings.

In th**e "Orbits of Revelation"** section, **Dr. Muhammad Naji Amayreh** shares his reminiscences of school and college days, relating particular incidents with his teachers and recounting how his love for classical Arabic earned him awards and accolades.

Overall, this issue of **AFKAR** is distinguished by its variety, panoramic coverage, intellectual depth, and well-organized structure. Its organizational heritage, critical studies, creative writing, and book reviews give it considerable range. Combining scholarship, creativity, and international viewpoints, the issue makes a significant contribution to contemporary literary and cultural perspectives.

أفكار 451/2026



مطبعة الفنار